

الإصدار رقم (١١٥)
سلسلة الدراسات والمقررات (٦)

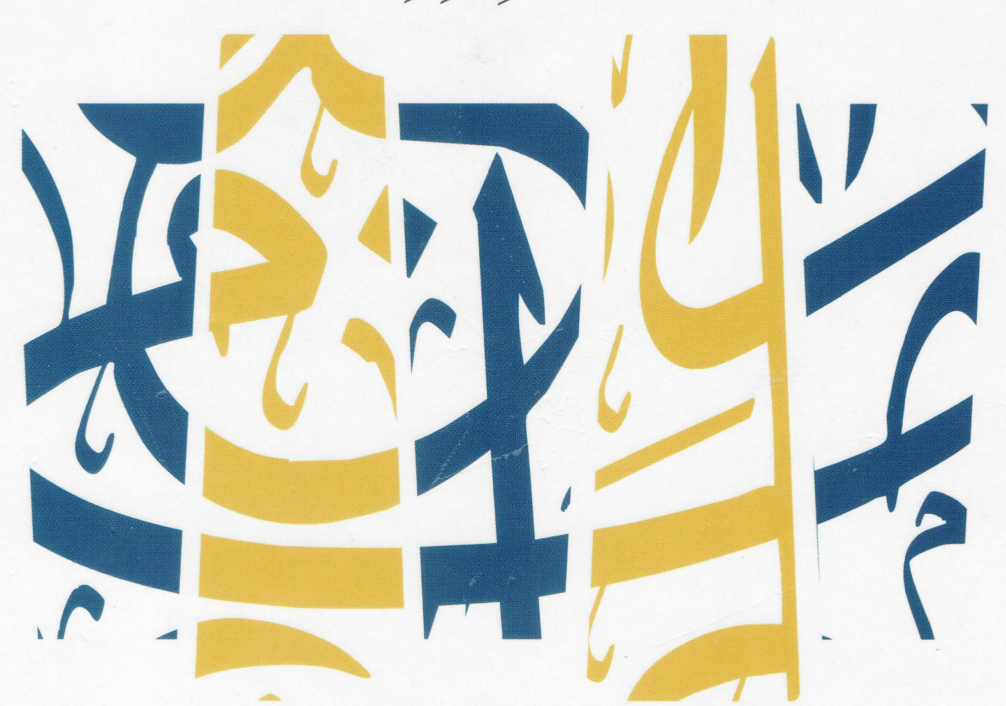
موسوعة

مهارات تفسير القرآن الكريم

أول موسوعة علمية تطبيقية للمهارات التي يحتاجها المفسر

إعداد
نخبة من أساتذة الجامعات

إشراف
عطاءات العلم



دار عطاءات العلم


موسوعة
مهارات تفسير القرآن الكريم

ح مؤسسة عطاءات العلم للنشر، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مؤسسة عطاءات العلم للنشر
موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم/
مؤسسة عطاءات العلم للنشر - الرياض، ١٤٤٣هـ
٧١٤ص ؛ ١٧X٢٤سم.
ردمك: ٦-٣٢-٨٣١٤-٦٠٣-٩٧٨
١- القرآن - تفسير أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٣ ١٤٤٣/١٢٠٨٦

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٣٠٨٦
ردمك: ٦-٣٢-٨٣١٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
daralhadarah@hotmail.com
الرقم الموحد: 920000908 الفاكس: 011-2702719
@daralhadarah 0551523173
زوروا متجر الحضارة
daralhadarah.net

أحد مشاريع



هاتف:
+٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣
+٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨
info@ataat.com.sa

عطاءات العلم

الإصدار رقم (١١٥)
سلسلة الدراسات والمقررات (١)

موسوعة

مهارات تفسير القرآن الكريم

أول موسوعة علمية تطبيقية للمهارات التي يحتاجها المفسر

نخبة من أساتذة الجامعات

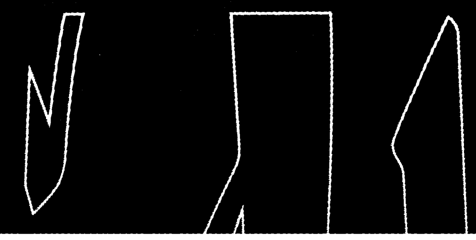
عطاءات العلم

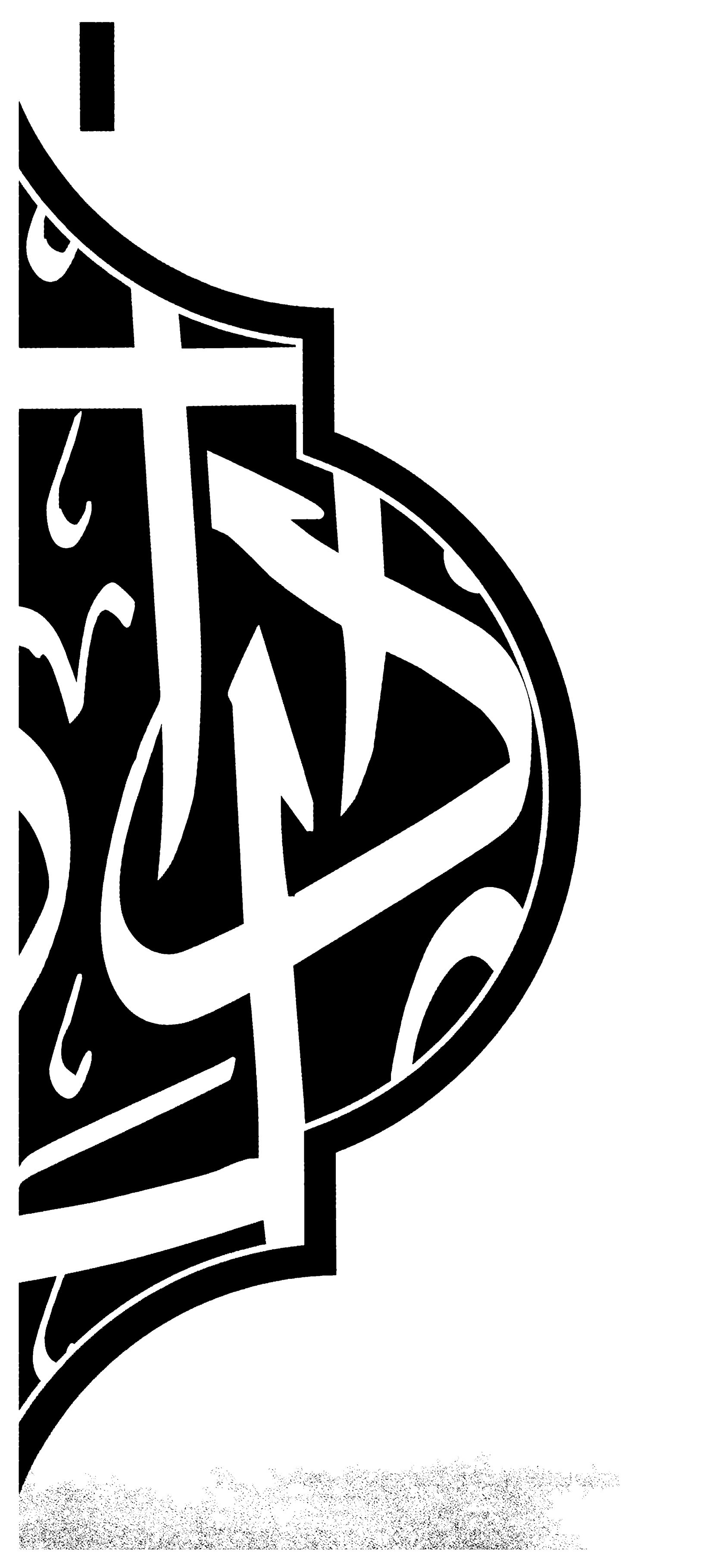
دار عطاءات العلم

فريق العمل

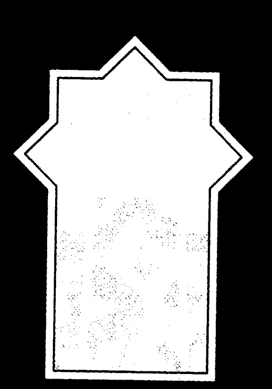
المُشْرِفُ العَامُّ
أ.د. مُحَمَّد بْن سَرِيِّع السَّرِيِّع

اللَّجْنَةُ العِلْمِيَّة:
أ.د. مُحَمَّد بْن سَرِيِّع السَّرِيِّع - رَئِيسًا
أ.د. العَبَّاس بْن حُسَيْن الحَازِمِيّ - عُضْوًا
أ.د. عَبْد السَّلَام بْن صَالِح الجَارَالله - عُضْوًا
أ.د. نَاصِر بْن مُحَمَّد آل عشْوَان - عُضْوًا
د. عَبْد الرَّحْمَن بْن سَالِم الأَهْدَل - عُضْوًا

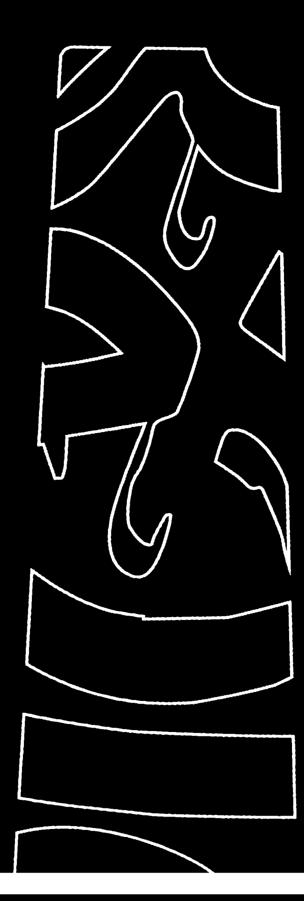


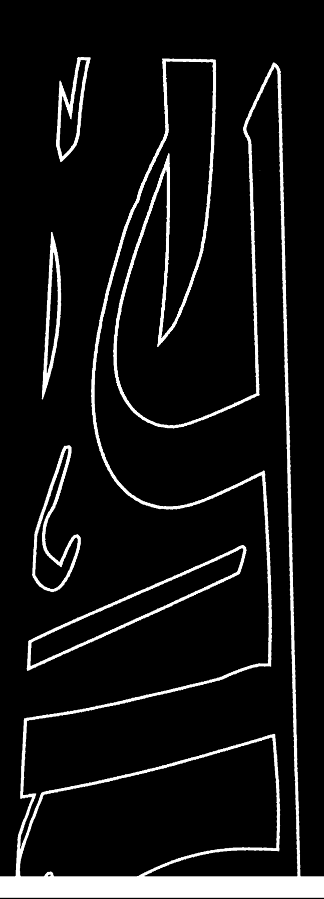


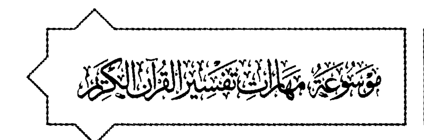




قائمة الموضوعات



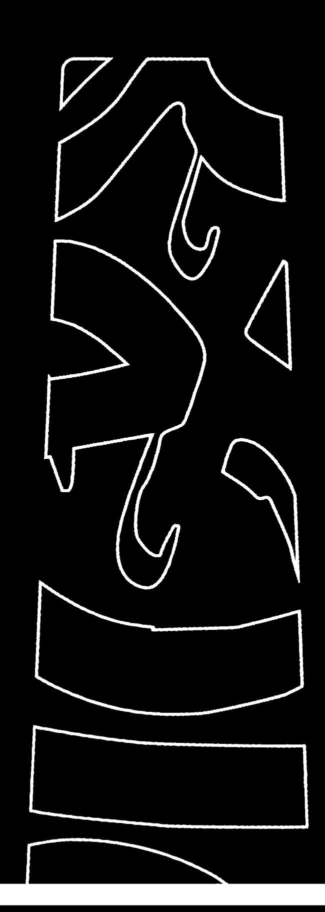


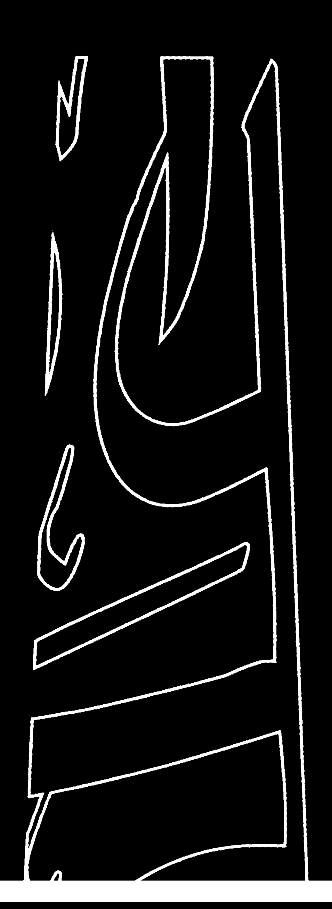


موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم





التقديم





التقديم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فقد نهضت «عطاءات العلم» منذ تأسيسها بعدد من المشاريع العلمية الرائدة ضمن مسارات متنوعة، ووفق منهجية احترافية صمَّمتها خصيصًا لصناعة المشاريع العلمية الشرعية، بين دراسات علمية محكَّمة، وبرامج تطويرية متخصصة، وموسوعات علمية إلكترونية متميزة، وغيرها من البرامج والمشروعات العلمية ذات النفع العميم والأثر العظيم في تمكين البيئة العلمية وتطويرها.

ويطيب لـ«عطاءات العلم» أن تقدم اليوم لأهل العلم وطلابه عامة، وللمشتغلين بالتفسير والدراسات القرآنية خاصة، عملًا علميًّا نوعيًّا رائدًا وهو: (موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم)، التي جمعت المهارات العلمية التي يحتاجها المتخصصون في تفسير القرآن الكريم والمعتنون به، مشفوعة بما يعين على ضبطها وإتقانها، من توضيحٍ لمفهوم كل مهارة، وبيانٍ لخطواتها التنفيذية، وذكر أمثلةٍ تعليمية مفصَّلة لها، وتدريباتٍ وأنشطة تمكِّن الدارس من التمهُّر عليها، وإحالاتٍ إثرائية لأهم المراجع التي تفيد من أراد التوسع فيها.

ولا ريب أن إتقان المهارات هو السبيل الأمثل لضبط المعارف والتمكن من نواصيها والإشراف على غاياتها، تتميمًا وتكميلًا للمرحلة النظرية في الدراسة والتحصيل، ولن تغني المعلومات المجردة الطالب شيئًا ما دامت مجردة من التطبيق، لا يستطيع بها تعدية المعلوم إلى المجهول، وقياس الغائب على الشاهد.

وحاجة البيئة العلمية للتأليف في المهارات المقرِّبة للعلوم والمعينة على ضبطها والمحققة لثمارها دائمةٌ لا تنقضي، وإصلاحها صراطٌ مستقيم موصلٌ لإصلاح المعلِّم والتلميذ على حد سواء [1]، وهي متى بُنِيت بناءً منهجيًّا محكمًا كانت أعظم أدوات المعلِّم وأكثرها عونًا له على أداء مهمته، بل إنها تسدُّ في كثير من الأحيان ما فيه من ضعف، وتجبر ما عنده من قصور.

وعلم التفسير من أظهر العلوم التي لا غنى للمشتغل بها - متعلمًا ومعلمًا - عن التمهُّر فيها، بما يكسبه ملكة النظر والترجيح وفهم كلام المفسرين، وصولًا للغاية الكبرى وهي معرفة مراد الله عز وجل بكلامه، والبصر بتأويل معانيه.

ولئن قال الإمام شيخ المفسرين أبو جعفر ابن جرير الطبري: «إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته؟!»[2]، فإنا لنعجب ممن يدرس التفسير وهو غير متمكن من مهاراته التي تعينه على ضبطه، وتمكِّنه من النظر الصحيح فيه، وتخرجه عن دائرة التقليد المحض والنقل المجرد، كيف يلتذُّ بدراسته؟!

---

(١) ينظر: أليس الصبح بقريب، للطاهر بن عاشور ص ١٣٨.
(٢) إرشاد الأديب، لياقوت الحموي ٦/ ٢٤٥٣.

فكرة الموسوعة:

إعداد موسوعة علمية محكمة لمهارات تفسير القرآن الكريم، تسهم في صقل ملكات طالب علم التفسير واستكمال أدواته، وتمتاز بتوضيح كل مهارة وذكر خطواتها التنفيذية وأمثلتها وتطبيقاتها العملية مع عدد من التدريبات والإحالات الإثرائية.

أهمية الموسوعة:

١. أهمية المهارات التفسيرية في تحقيق البناء العلمي للمشتغل بعلم التفسير، ودورها العملي في ضبط مسائله، والقدرة على الإبداع فيه تدريسًا وتصنيفًا.

٢. عدم وجود أعمال علمية سابقة متكاملة تفي بحاجة الفئات المستهدفة في مجال المهارات التفسيرية.

٣. إمكانية الإفادة من المادة العلمية للموسوعة في إعداد مقررات دراسية أكاديمية، ومقررات تطبيقية مساندة، في الكليات والمعاهد القرآنية، تسهم في رفع كفاءة العملية التعليمية وتحقيق نواتج التعلم المأمولة.

٤. التكامل المعرفي في بناء المشروع من خلال الجمع بين الناحية النظرية والتطبيقية، والعناية بالأنشطة والتدريبات لإتقان المهارات التفسيرية، وإمكانية التدريب عليها وقياسها.

مزايا الموسوعة:

١. يقوم على إعداد الموسوعة نخبة من الأكاديميين المتخصصين في التفسير والدراسات القرآنية.

٢. جمعت الموسوعة المهارات التفسيرية التي يحتاجها المختصصون في مكان واحد.

٣. تحرير مهارات التفسير وفق منهجية علمية، وطريقة موحدة منضبطة، (توضيح المهارة، خطوات المهارة، الأمثلة، نشاط تطبيقي، مصادر إثرائية).

٤. مراعاة الواقعية والعملية في التدريب على المهارات، وتحقيق نواتج تعلمها.

٥. حُكِّمت الموسوعة من مجموعة من كبار أهل العلم في التفسير والمتخصصين فيه.

أهداف الموسوعة:

تهدف الموسوعة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والعملية المتعلقة بالمهارات التفسيرية، أهمِّها:

١. تحديد المهارات التفسيرية اللازمة للمشتغل بالتفسير.

٢. تحرير المهارات التفسيرية بتحديد مفهومها وخطواتها وأمثلتها.

٣. التطبيق العملي للمهارات التفسيرية وتحقيق نواتج تعلمها.

٤. صقل ملكات طالب علم التفسير، واستكمال أدواته بما يمكنه من إتقان تخصصه وأداء دوره على الوجه الأمثل.

دراسة مشروع الموسوعة:

قبل البدء في تنفيذ المشروع بذلت عطاءات العلم مجموعة من الجهود؛ لدراسة مشروع موسوعة المهارات التفسيرية، والتحقق من مدى الحاجة إليه، وتحديد الشريحة المستهدفة، واحتياجاتها، والخدمات الملبية لها، ومنها:

١. استقراء واقع الساحة العلمية لمعرفة الجهود السابقة من الكتب والأعمال العلمية في مجال المشروع.

٢. لقاءات مباشرة مع عدد من المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن، وفي إعداد المهارات العلمية للعلوم الشرعية.

٣. عقد عدد من اللقاءات وورش العمل بمشاركة أكثر من (٣٠) متخصصًا أكاديميًّا في التفسير وعلوم القرآن من مختلف جامعات المملكة العربية السعودية.

٤. استخلاص نتائج ورش العمل وتحريرها وعرضها على المشاركين فيها لإقرارها.

٥. إعداد وثائق إنضاج المشروع حسب دليل عطاءات العلم لصناعة المشاريع العلمية.

جمهور الموسوعة:

تستهدف الموسوعة خدمة شرائح متعددة من الجمهور، وهم:

١. **المتخصصون في التفسير من:**

أ- أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد.

ب- طلاب الدراسات العليا ومرحلة البكالوريوس.

ت- العلماء وطلاب العلم غير الأكاديميين.

ث- الباحثين.

٢. **كليات القرآن الكريم في الجامعات وأقسام الدراسات القرآنية.**

٣. **المؤسسات والمعاهد القرآنية.**

٤. **عموم المشتغلين بالتفسير والمتصدين له.**

مراحل العمل في إعداد الموسوعة:

١. عقد عدد من اللقاءات الموسعة وورش العمل لمناقشة فكرة مشروع (موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم)، وتحديد الشرائح المستهدفة به، ومدى حاجتهم إليه، وتوصيف احتياجاتهم وترتيبها بحسب أهميتها، والخدمات التي ستلبي تلك الاحتياجات، وأولويات التنفيذ. شارك فيها نخبة من أبرز المتخصصين في الدراسات القرآنية والعربية في جامعات

المملكة العربية السعودية (جامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة القصيم، وجامعة الملك خالد، وجامعة الملك فيصل، وجامعة الأمير سطام).

وخرجت اللقاءات بعدد من التوصيات التي تم تنفيذها والإفادة منها، من أهمها:

١) حاجة البيئة العلمية الماسة إلى مشروع المهارات التفسيرية.

٢) الشريحة المستهدفة بالمشروع هي: المتخصصون في التفسير من الطلاب والأساتذة في التعليم الأكاديمي وغير الأكاديمي.

٣) الاستفادة من التجارب المشابهة لمشاريع بناء المهارات والاحتياجات التدريبية في علم التفسير والعلوم الأخرى، وعقد لقاءات مع المسؤولين عنها.

٤) الاستفادة في تنفيذ المشروع من المتخصصين في التربية وطرق التدريس.

٥) البدء بإعداد مسرد شامل للمهارات التفسيرية.

٢. تشكيل لجنة علمية للمشروع تعنى بوضع معايير ضابطة للمهارة وطريقة استخراجها وصياغتها والتمثيل لها، وتحديد المهارات التفسيرية المعتمدة، وتقسيمها، وتوضيح مفهومها، ووضع خطواتها التنفيذية، والإشراف العلمي على العمل حتى آخر مراحله.

٣. عقد لقاءات مركزة للجنة العلمية لفحص المهارات المجموعة وتدقيقها والتمييز بينها وبين ما يشتبه بها واختبارها بالأمثلة والتطبيقات؛ للخروج بما يصح اعتباره مهارة تفسيرية عملية يمكن التدريب عليها.

٤. تحكيم المهارات المجموعة تحكيمًا علميًّا دقيقًا من نخبة من كبار الأكاديميين المتخصصين في الدراسات القرآنية واللغوية في عدد من الجامعات، والإفادة من ملحوظاتهم ومقترحاتهم.

٥. تحديد عدد من التفاسير المعروفة بجودة النظر وحسن الإبانة عن المآخذ لاعتمادها في استخراج أمثلة المهارات وتطبيقاتها.

٦. عقد لقاءات للباحثين الذين سيقومون بجرد التفاسير المحددة؛ للتدريب على استخراج أمثلة المهارات التفسيرية وتطبيقاتها منها.

٧. مراجعة أمثلة المهارات التي جمعها الباحثون، واختيار الأنسب، واستبعاد المكرر والمتشابه وغير الصحيح.

٨. الصياغة النهائية للمهارات واستكمال باقي متطلبات كل مهارة، وأمثلتها، وإجراءاتها، وتمارينها المساعدة، وإحالاتها الإثرائية.

٩. عقد لقاءات مركزة للجنة العلمية لمناقشة الصيغة النهائية للمهارات وتحريرها واعتماد ترتيبها.

١٠. تحكيم المشروع تحكيمًا نهائيًّا (علميًّا وفنيًّا) موسعًا ودقيقًا من عدد من المتخصصين.

منهج العمل في الموسوعة:

أولاً: مصادر المهارات.

لا تكاد تجد التنصيص على مهارات التفسير في المصادر بهذا الاسم، وإنما يجري استعمالها وتطبيقها فيها بحسب ما يقتضيه المقام في كل آية، وقد انطلقنا - ابتداءً - في جمع المهارات من خلال استقراء المصادر الآتية:

١) كتب التفسير.

٢) كتب أصول التفسير وقواعده ومناهجه.

٣) مقدمات التفاسير، كمقدمة تفسير ابن جزي وغيرها.

٤) كتب علوم القرآن، كالبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي.

٥) كتب الأئمة المحققين الذين لهم عناية بالتفسير وأصوله، كابن تيمية وابن القيم ونحوهما.

٦) الرسائل الجامعية والدراسات المعاصرة المتخصصة في موضوعات أصول التفسير وقواعده ومناهج المفسرين.

ثانيًا: ضوابط المهارات.

حرصنا في اختيار المهارات على ما كان منها وثيق العلاقة بالجوانب العملية

المؤثرة في إحكام الصناعة التفسيرية، دون ما هو من باب المعارف والمعلومات المجردة كبعض مسائل علوم القرآن، أو الجوانب السلوكية التربوية للمفسر. ومن ذلك أننا اصطفينا من العلوم المساندة ما رأيناه مناسبًا لتحقيق المهارات التفسيرية، ومحققًا لمقصودها، كبعض المهارات البلاغية المؤثرة في التفسير، ولم نورد كل ما يمكن أن تكون له صلة به؛ لئلا يخرج العمل عن مساره الذي وُضِع له.

وقد التزمنا لتحديد المهارة بالضوابط الآتية:

١) ارتباطها الوثيق بإحكام الصناعة التفسيرية، فركزنا على المهارات التي يستعملها المفسرون لفهم معاني الآيات أو بيانها، ولم نتعرض للمهارات المتعلقة بالمناهج الحديثة لدراسة القرآن الكريم؛ كمنهج التفسير الموضوعي مثلًا.

٢) كونها أداة عملية، وليست مجرد معلومة نظرية.

٣) إمكانية تطبيقها واستثمارها في مسائل كثيرة.

٤) إمكانية تقسيمها إلى خطوات إجرائية.

٥) إمكانية التدريب عليها.

٦) إمكانية قياسها وتقويمها لدى المتعلم.

وانتفعنا في تحرير مفهوم المهارة وتحديد ضوابطها من العمل العلمي الرائد «مسرد المهارات الفقهية» الصادر عن مؤسسة رسوخ للاستشارات والدراسات التربوية، سددهم الله ونفع بجهودهم.

ثالثًا: صياغة المهارات.

حرصنا في صياغة المهارة على الأمور الآتية:

١) أن تكون صياغة معيارية موحدة قدر الإمكان.

٢) أن تكون صياغة علمية ملتزمة بمصطلحات أهل العلم ومعهود كلامهم.

٣) أن تكون مختصرة محررة بعيدة عن الحشو.

رابعًا: تقسيم المهارات.

قسَّمنا المهارات بعد جمعها وتحريرها إلى مجموعة من الأقسام العلمية بحسب موضوعات المهارات؛ ليسهل تصورها مجموعة، وليتيسر تناولها على شكل وحداتٍ تعليمية في الدراسة.

وهو تقسيم تقريبي اجتهدنا في وضعه، وفي ترتيب المهارات داخل كل قسم، مع مراعاة أن ذلك مما تختلف فيه الآراء، فقد تتعلق المهارة بأكثر من قسم، وقد يكون بين بعض المهارات شيءٌ من التشابه والتداخل والترابط، مما يجعلها قابلةً للدمج والفصل، والتقديم والتأخير، وهذا مما يسع فيه الاجتهاد والاختلاف، والمقصود الأهم هو توضيح المهارة، وإيصال الفكرة.

ونظرًا لأهمية تفسير السلف، فقد خصصنا بعض المهارات بتفسيرهم، حتى يتمهر المتدرب على التعامل مع تفسيرهم بما يتناسب معه.

ولم نقصد التوسع والتفصيل في المهارات، وسلكنا فيها طريق الإجمال والاختصار؛ حتى لا يتشتت طالب العلم.

خامسًا: توضيح المهارات.

١. كتبنا توضيحًا موجزًا لكل مهارة يفي بغرض بيان المراد بها دون التطويل الذي محله كتب أصول التفسير ونحوها.

٢. نشرح في بعض المهارات - التي رأينا حاجتها لذلك - المصطلحات ونذكر الأنواع أو الصور المتعلقة بالمهارة، إعانة للمتدرب على تطبيق المهارة، ولم نفعل ذلك في كل المهارات حتى لا يخرج الكتاب عن مقصوده.

سادسًا: خطوات المهارات.

اجتهدنا في وضع خطوات إجرائية تنفيذية لكل مهارة؛ لتكون عونًا للمعلم والمتعلم على استيعابها، ثم تطبيقها على ما يمر به من الأمثلة، مع التنبه إلى أن بعض خطوات المهارة قد لا يلزم وجودها في كل الأمثلة، علمًا أن بعض المهارات يمكن تطبيقها بأكثر من طريقة، ولكل طريقة خطواتها الخاصة، قابلة للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، والدمج والفصل، واقتصرنا على طريقة واحدة حتى لا يتشتت المتدرب.

سابعًا: أمثلة المهارات.

اعتنينا عناية فائقة بجمع أمثلة المهارات وشرحها، وقد سرنا في وضعها على النهج الآتي:

١) نوَّعنا في كتب التفسير التي استقينا منها الأمثلة، وراعينا فيها التنوع الزماني والمكاني، وقصدنا اختيار تفاسير مختلفة المناهج، متنوعة المقاصد والاهتمامات.

٢) اخترنا أمثلة متنوعة من أول القرآن إلى آخره، حتى يسهل تطبيقها على كل القرآن.

٣) وضعنا لكل مهارة مثالين؛ جعلنا الأول منها مثالًا نموذجيًّا، يمكن للمتدرب محاكاته، والنسج على منواله، طبَّقنا فيه خطوات المهارة تطبيقًا واضحًا سهلًا، استفدناه من مصادر متعددة، ولم نعزُ إليها إلا ما كان نصًّا منقولًا؛ طلبًا للاختصار.

٤) جعلنا المثال الثاني منقولًا من كتب التفسير، حتى يتدرب طالب علم التفسير على فهم طرائق المفسرين في تطبيق المهارات التفسيرية، ويسهل عليه فهمها، ومع التنبه إلى أن بعض خطوات المهارات قد لا تكون ظاهرةً في صنيعهم، وإن كانت حاضرةً في أذهانهم.

٥) قد نخرج عن هذه القاعدة أحيانًا إذا دعت الحاجة، فنزيد في بعض المهارات مثالًا ثالثًا، وقد نجعل كلا المثالين نموذجيين، أو منقولين بحسب طبيعة المهارة.

٦) أَحَلْنَا إلى مزيد من الأمثلة لمن أراد الوقوف على نماذج أخرى من تطبيق المهارة في كتب المفسرين، ورتبناها على ترتيب المصحف، ونذكر الآية كاملةً - غالبًا - مع تحديد موضع الشاهد، إلا إذا كانت الآية قصيرة، أو كانت الآية كلها هي الشاهد.

٧) الهدف من تلك الأمثلة هو التوضيح والشرح، ولا يلزم أن يكون المذكور في المثال هو الراجح، فقد يكون في المسألة أقوال وأدلة أخرى لم تذكر في المثال؛ لأن الهدف شرح المهارة، وليس تحرير المسألة.

ثامنًا: الأنشطة التدريبية.

وضعنا نشاطًا تدريبيًّا للمتعلم لكي يطبق عليه ما تعلمه من المهارة، بعد أن عرف مفهومها وخطواتها ووقف على بعض أمثلتها.

تاسعًا: المصادر الإثرائية.

١) ختمنا كل مهارة بإحالات على أهم المصادر التي تناولتها، ليرجع إليها من أحب زيادة التوسع في دراسة المهارة وتطبيقاتها وكلام العلماء حولها.

٢)ذكرنا في نهاية المهارات مجموعة من المصادر الإثرائية المفيدة للمتدرب، وهي ثلاثة أنواع:

- كتب التفسير المعتنية بالمهارة.

- كتب علمية قديمة وحديثة خاصة بموضوع المهارة.

- رسائل جامعية تتعلق بموضوع المهارة، سواء كانت تأصيلية أو تطبيقية.

٣)بعض الرسائل الجامعية طبعت وانتشرت، فربما ذكرنا الكتاب المطبوع، ولم نشر إلى أن أصله رسالة جامعية.

٤)ينبغي التنبه إلى أن ذكر كتابٍ أو رسالةٍ لا يلزم منه تزكية العمل أو الكاتب، وإنما هو إرشادٌ للمتدرب إلى مصادر مفيدة له في موضوع المهارة، إتمامًا للفائدة، ومساعدةً في اكتساب المهارة وصقلها.

الاستفادة من الموسوعة:

لا ريب أن هذا العمل العلمي الرائد إنما أُعِدَّ ليكون سبيلًا لإتقان علم التفسير وطريقًا إلى ضبطه والتمهُّر فيه، ولذا فإنه لن يؤتي ثماره ما لم يخرج إلى فضاء التطبيق، ويأخذ حظه من المدارسة والتدريب، وتُستخرج منه أبوابٌ أخرى من العلم والنظر.

ومن الأفكار المقترحة لتعظيم أثر الاستفادة من الموسوعة:

أولًا: الأفراد من طلبة العلم والباحثين.

١. قراءة الموسوعة قراءة متأنية، واستيعاب المهارات وخطواتها وفهمها.

٢. التدرب على الأنشطة الموضوعة في نهاية كل مهارة وحلُّها.

٣. العناية بكتب المفسرين المحققين، وقراءتها قراءة فاحصة، واستيعاب طريقتهم في الوصول إلى فهم القرآن وتفسيره.

٤. تحليل نصوص مختارة من كتب التفسير، وتطبيق المهارات التفسيرية عليها.

٥. استخراج أمثلة جديدة تطبيقية من كتب التفسير للمهارات التفسيرية، ووضع خطواتها.

٦. المقارنة بين كتب التفسير في سورة أو أكثر من حيث استيفائها لمهارة تفسيرية أو أكثر.

ثانيًا: المؤسسات والمراكز والكليات والأقسام القرآنية في الجامعات.

١. العمل على تأليف كتب دراسية خاصة بالمهارات التفسيرية، واستحداث مقررات لإتقانها والتمهير عليها في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، ووضع توصيفات لها.

٢. دمج المهارات التفسيرية ضمن مقررات التفسير وأصوله وقواعده ومناهج المفسرين، واعتمادها ضمن مخرجاتها ونواتج التعلم فيها.



٣. إقامة دورات وورش عمل للتدريب على المهارات التفسيرية.

٤. إقامة مجالس للقراءة في كتب التفسير يشرف عليها متخصصون في التفسير، وتطبيق المهارات التفسيرية من خلالها.

٥. تكليف الطلاب في مرحلة البكالوريوس ببحوث وواجبات خاصة بتطبيق المهارات التفسيرية على كتب التفسير، وجعلها من الموضوعات المقترحة لبحوث التخرج.

٦. تكليف طلاب الدراسات العليا باستخراج مهارات جديدة لم ترد في الموسوعة، ووضع خطوات وأمثلة تطبيقية لها.

٧. تسجيل رسائل علمية متخصصة لتوسيع النظر في دراسة المهارات التفسيرية من خلال كتب التفسير وغيرها ومناهج الأئمة في تطبيقها.

والله نسأل أن يبارك في هذا المشروع وينفع به الأمة، ويجزل الأجر ويعظم المثوبة للشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي ومؤسسته الخيرية الرائدة على الرعاية المباركة التي أثمرت هذا المشروع، وللجنة العلمية والباحثين المشاركين والمحكمين وفريق المتابعة والإشراف الإداري بعطاءات العلم، كما نسأله تعالى أن يرزقنا قبول الأعمال، وحسن العاقبة في العاجل والمآل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عطاءات العلم

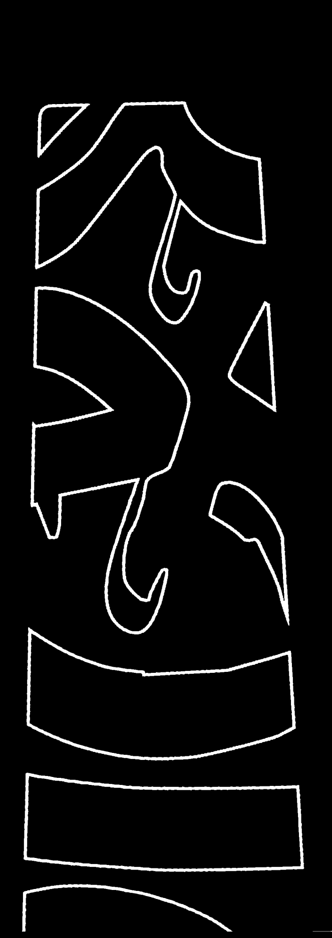
يسرنا تلقي مقترحاتكم وملاحظاتكم على بريد المشروع

mharat.tafsir@gmail.com





التمهيد





التمهيد

تعريف المهارة:

المهارة في اللغة: مصدر مَهَرَ.

يقال: مَهَر الشيءَ، وفيه، وبه، يَمهَرُ مَهْرًا ومُهُورًا ومَهارَةً ومِهارَةً، إذا أتقنه وبرع فيه وأجاد [1].

والماهر: الحاذق بكل عمل، وجمعه مَهَرَة[2].

ومنه قول النبي ﷺ: « **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة** »[3]، أي: الحاذق بقراءته[4].

ويعرّف بعض التربويين المهارة بأنها: أداء العمل المطلوب بدقة وسرعة وبأقل جهد ممكن[5].

وفي الاستعمال المعاصر - خاصةً عند التربويين - أصبحت المهارة تطلق على العمل المراد إتقانه.

ويحتاج الإنسان لإتقان عملٍ ما إلى ثلاثة عناصر:

---

(١) انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٨٨٩، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢١٣٢.

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده ٤/ ٣١٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٧٩٨).

(٤) انظر: النهاية في غريب القرآن والأثر، لابن الأثير الجزري ٤/ ٣٧٤.

(٥) انظر: المنهج التربوي: أسسه وتحليله، لمنى يونس بحري (ص ٢٠٥).

١ . **معلومات نظرية**: فكل عملٍ صناعي يقوم به الإنسان يقف خلفه معلومات نظرية، يستفيد منها الصانع في عمله.

فالصانع في صناعته يستند إلى معلومات تتعلق بالمواد التي يصنع منها، والأدوات التي يستخدمها في صناعته، والمصطلحات التي يتحدث بها أهل صنعته، والقواعد التي يسيرون عليها في صناعتهم.

وبدون هذه المعلومات النظرية لا يستطيع الصانع أن يمارس الصناعة، فضلًا عن إتقانها.

٢. **خبرات عملية**: فالعمل الصناعي لا يتقنه الإنسان من أول مرة، بل لا بد له من تجارب عملية، يتعلم منها كثيرًا من التفاصيل الدقيقة، ويتعلم من أخطائه، فيتحسَّن أداؤه شيئًا فشيئًا.

٣. **قدرات شخصية**: فلكل صناعة من الصناعات متطلبات خاصة يجب توفُّرها في الممارس لها، قد تكون قدرات عقلية، أو معرفية، أو بدنية.

ومن أمثلة ذلك: الشروط التي يذكرها العلماء في المفسر، مثل: معرفة علوم القرآن الكريم، ومعرفة علوم اللغة العربية، ومعرفة أصول الفقه.

أنواع المهارات:

تنقسم المهارات من حيث الأداة التي تقوم بها إلى نوعين:

النوع الأول: المهارات العقلية: وهي المهارات التي يقوم بها العقل.

ومن أمثلة المهارات العقلية:

مهارة التذكر: وهي قدرة الإنسان على تخزين المعلومات في ذاكرته، واسترجاعها عند الحاجة إليها.

مهارة الفهم: وهي قدرة الإنسان على فهم أجزاء الفكرة والعلاقة بينها.

مهارة الاستدلال: وهي قدرة الإنسان على الوصول إلى نتائج مجهولة من خلال مقدمات معلومة بينها علاقات.

مهارات التخطيط: وهي تحويل الأهداف إلى مهام عمل بينها ترابط، ينتج عنها تحقيق الأهداف.

النوع الثاني: المهارات البدنية: وهي مهارات يقوم بها البدن.

ومن أمثلة المهارات البدنية:

مهارة الكتابة: وهي قدرة الإنسان على تحويل الكلام المنطوق إلى أشكال كتابية تقرأ وتفهم.

مهارة القراءة: وهي قدرة الإنسان على قراءة الكلام المكتوب.

مهارة السماع: وهي قدرة الإنسان على الاستماع للأصوات المسموعة.

مهارة التحدث: وهي قدرة الإنسان على التعبير عن أفكاره بصوت.

تعريف المهارات التفسيرية:

المهارات التفسيرية: أدوات ذهنية عملية توصل إلى إحكام الصناعة التفسيرية، يمكن تقسيمها إلى خطوات، والتدريب عليها، وقياسها.

شرح التعريف:

أدوات ذهنية عملية:

أي نماذج عملية موضوعية يمكن تعديتها واستثمارها في مسائل كثيرة. فيخرج بقول: (أدوات ذهنية) الأدوات والمهارات الحركية.

ويخرج بقولنا: (عملية) القواعد والأحكام النظرية التي تحفظ ولا تستثمر في إحكام الصناعة التفسيرية، مثل الكلام في كيفية نزول القرآن.

توصل إلى إحكام الصناعة التفسيرية:

الإحكام: إتقان الشيء وضبطه والحذق فيه.

الصناعة التفسيرية: المعرفة العلمية النظرية لعلم التفسير وتطبيقاتها العملية.

والمراد: أن النتيجة التي تحققها تلك العمليات الذهنية هي إتقان المشتغل بتفسير القرآن لعلم التفسير وضبطه والحذق فيه معرفةً وتطبيقًا.

والمقصود بالتفسير: بيان معاني الآيات، دون ما هو خارج عن ذلك من العلوم والمعارف التي تذكر في كتب التفسير، وليست متعلقة ببيان المعنى.

يمكن تقسيمها إلى خطوات:

أي خطوات إجرائية وتنفيذية، وهذا من لوازم كونها عمليات؛ إذ ما لا ينقسم

إلى خطوات هو من قبيل ما يحفظ ولا يقاس عليه.

مثل: مهارة (تحديد سبب الخلاف في تفسير الآية)؛ فإن المشتغل بالتفسير يحتاج إلى عدة خطوات للقيام بهذه المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. جمع الأقوال في معنى الآية.

٣. تحديد مستند كل قول.

٤. تعيين سبب الخلاف.

٥. تحديد الأثر المترتب على الخلاف.

ويخرج بهذا القيد: المعرفة الضرورية المجردة التي لا تتضمن خطوات، مثل: تواتر القرآن، أو نزوله منجَّمًا.

والتدريب عليها:

أي يمكن توصيفها وتدريب المشتغل بالتفسير على كيفية تطبيقها والمران عليها بالأمثلة حتى يتقنها.

ويخرج بهذا القيد: المسائل التي تُلقَّن وتُحفظ.

وقياسها:

أي يمكن وضع مقاييس ومعايير متنوعة لاختبار مدى إتقان المشتغل بالتفسير للمهارة، وتقسيم المهارة الواحدة إلى مستويات متدرجة من حيث الإتقان والحذق فيها تمكن من التعرف على درجة إتقان المشتغل بالتفسير لها.

أنواع المهارات التفسيرية:

تنقسم المهارات التفسيرية بحسب مُتَعَلَّقِها إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: مهارات تتعلق بمصادر التفسير: وهي مهارات تعنى بالتعامل مع مصادر التفسير، والاستفادة منها في تفسير القرآن الكريم.

ومصادر التفسير هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال السلف، ولغة العرب، والاجتهاد.

النوع الثاني: مهارات تتعلق بفهم ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها: وهي مهارات تعين على فهم معاني ألفاظ القرآن الكريم، وفهم معاني جُمَل القرآن الكريم، وفهم دلالات ألفاظه.

النوع الثالث: مهارات تتعلق بالتعامل مع أقوال المفسرين: وهي مهارات تساعد على فهم أقوال المفسرين من السلف الصالح فمن جاء بعدهم، وتوجيهها، ونقدها، والاستدراك عليها، والاستدلال لأقوالهم، ومعرفة أسباب الاختلاف بينهم، والجمع بين أقوالهم، إلى غير ذلك من أوجه التعامل مع أقوال المفسرين.

النوع الرابع: مهارات تتعلق بصياغة التفسير: وهي مهارات تساعد على حسن صياغة التفسير، وعرض أقوال المفسرين.

وسائل اكتساب المهارات التفسيرية

إذا أراد طالب علم التفسير إتقان المهارات التفسيرية فلا بد له من الاستعانة بوسائل تعينه على تحقيق ذلك، ومن أهم تلك الوسائل:

- فهم المسائل النظرية المتصلة بالمهارة التفسيرية: فكل مهارة من مهارات التفسير تتعلق بمسائل نظرية، منها ما يتعلق بعلوم القرآن، ومنها ما يتعلق بالعلوم الشرعية الأخرى كأصول الفقه، أو علوم اللغة العربية؛ كالنحو والبلاغة.
- فهم المصطلحات العلمية: بعض المهارات التفسيرية ترتبط بمصطلحات علمية، فلابد لطالب علم التفسير من معرفة تلك المصطلحات وفهم المراد منها، وقد تكون هذه المصطلحات متعلقةً بعلوم القرآن الكريم، أو العلوم التي يحتاجها المفسّر؛ كعلوم اللغة العربية، وعلم أصول الفقه.
- محاكاة طريقة المفسرين: فلابد للمتدرب من محاكاة طريقة المفسرين في تطبيق المهارات التفسيرية، والسير على منوالهم، فهم أهل الصنعة، مع مراعاة اختلاف طرائق المفسرين في استعمال هذه المهارات وتوظيفها.
- التدرب على تطبيق المهارات التفسيرية: فالمهارات لا يتقنها المتدرب إلا بكثرة التدريب عليها، وتطبيقها مرات عديدة إلى أن يتمكن منها ويتقنها.

- تطوير المهارات الأخرى: نظرًا لاتصال العلوم الشرعية وترابطها فيما بينها، فإن طالب علم التفسير لابد له من إتقان بعض مهارات العلوم الشرعية الأخرى التي تفيده في ممارسة مهارات التفسير؛ كمهارات علم أصول الفقه، ومهارات علمي النحو والصرف، ومهارات علوم البلاغة.

مهارات التفسير في كتب التفسير:

يختلف حضور مهارات التفسير من كتابٍ إلى آخر؛ نظرًا لاختلاف اهتمامات المفسرين ومناهجهم، فنجد الطبري مثلًا يُعْنَى بأقوال السلف في التفسير، فتجد المهارات المتعلقة بأقوال السلف حاضرةً في تفسيره، فهو يحرص على جمع أقوال السلف في التفسير، ويرتبّها، ويشرحها إن احتاج إلى ذلك، ويستدلُّ لها، ويوجّهها، وينقدها، ويرجّح بينها.

وتبرز مهارات التعامل مع أقوال المفسرين في كتب التفسير المطولة، مثل: جامع البيان للطبري، وزاد المسير لابن الجوزي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير.

ونجد المهارات المتعلقة بلغة القرآن الكريم ظاهرةً في مجموعة تفاسير، مثل: معاني القرآن الكريم وإعرابه للزجاج، والبسيط للواحدي، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

ونجد المهارات المتعلقة بدلالات الألفاظ، وما تدل عليه من الحقيقة والمجاز، والأمر والنهي، والعموم والخصوص، إلى غير ذلك من دلالات الألفاظ حاضرةً في المحرر الوجيز لابن عطية، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأضواء البيان للشنقيطي.

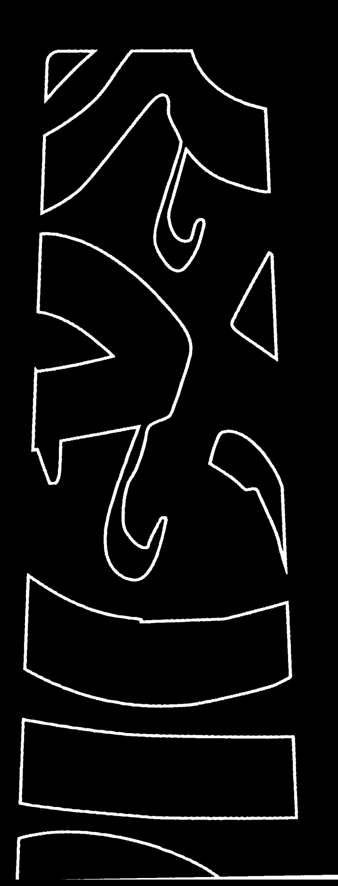
تنبيهات:

- لابد لطالب علم التفسير قبل دراسة المهارات التفسيرية أن يدرس أصول التفسير وعلوم القرآن، فالمهارات التفسيرية هي تطبيق عملي للمعرفة النظرية التي يحصِّلها الطالب في دراسته لأصول التفسير وعلوم القرآن، وبدون تلك المعرفة النظرية لن يكون قادرًا على فهم وإتقان المهارات التفسيرية.
- القراءة المجردة في هذه الموسوعة دون ممارسة عملية لا تُكْسِب المهارة، فلا ينبغي لطالب علم التفسير الاكتفاء بفهم المهارة وما يتصل بها من معلومات، فلابد له من ممارستها، وتكرار تلك الممارسة حتى يتقنها فتصبح فعلًا تلقائيًّا.
- لا بد من التدرج في تعلّم المهارات، فيبدأ بالمهارات السهلة، ثم يتدرج في المهارات إلى أن يصل إلى أصعبها.
- بعض المهارات التفسيرية مبنية على مهارات أخرى ومعتمدة عليها، فلا يستطيع الإنسان تعلم المهارة الثانية قبل المهارة الأولى؛ لأنها تعتمد عليها، وتسبقها في العمل.
- لا بد للمتدرب من القراءة الواعية في كتب التفسير بحسِّ المتدرب الذي يكتشف تطبيقات المفسرين لمهارات التفسير، ويتعرف على طرائقهم.

- ينبغي لطالب علم التفسير أن يعرض ما كتبه من أمثلة تطبيقية على عالم متخصصٍ في التفسير، حتى يصحح له أخطاءه، ويشرح له ما غَمُضَ عليه من المسائل، ويوجِّهه إلى ما يناسبه.



القسم الأول:
مصادر التفسير





١ تفسير القرآن بالقرآن.

٢ الإفادة من القراءات في تفسير القرآن.

٣ الإفادة من السياق في تفسير القرآن.

٤ الإفادة من عادات القرآن في بيان معاني الآيات.

٥ تفسير القرآن بالسنة.

٦ الإفادة من أسباب النزول في تفسير القرآن.

٧ تفسير القرآن بأقوال السلف.

٨ التعامل مع المرويات غير المسندة أو الضعيفة في التفسير.

٩ الإفادة من الإسرائيليات في التفسير.

١٠ تفسير القرآن باللغة.

١١ تفسير القرآن بالاجتهاد.

١٢ تمييز الرأي المذموم في التفسير.



١ تفسير القرآن بالقرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على بيان معنى آية بدلالة آية أخرى.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. تحديد الآية المفسِّرة.

٤ . بيان معنى الآية المفسَّرة من خلال الآية المفسِّرة.

٥ . بيان طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن (١).

٦ . تحديد وجه تفسير القرآن للقرآن (٢).

---

(١) يعرف تفسير القرآن بالقرآن من خلال ثلاثة طرق، وهي:
القرآن الصريح [illegible]
* تفسير [illegible] [illegible]
* الاجتهاد في تفسير [illegible] أخرى.

(٢) تفسير القرآن للقرآن له أوجه متعددة، منها:
* بيان معنى [illegible]
[illegible]
* تخصيص [illegible]
[illegible]
* ذكر بعض [illegible]
ولمزيد من صور تفسير القرآن بالقرآن انظر: مقدمة أضواء البيان للشنقيطي ١/ ١٠-٣٨.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة:١٦٨-١٦٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾

الخطوة الثالثة: تحديد الآية المفسِّرة.

* ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة:١١٦] .
* ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [الرعد:٣٣] .
* ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [النحل:١١٦] .

الخطوة الرابعة: بيان معنى الآية المفسَّرة من خلال الآية المفسِّرة.

ذكر الشنقيطي أن الله عز وجل لم يبين هنا القول الذي يقولونه عليه بغير علم، ولكنه فصله في مواضع أخر، ومن ذلك:

* نسبة الولد لله تعالى عما يقولون، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة:١١٦].

* نسبة الشريك لله تعالى عما يقولون، كما قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرعد:٣٣].

* التحليل والتحريم اتباعًا للهوى ونسبة ذلك لله تعالى عما يقولون، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل:١١٦].

الخطوة الخامسة: بيان طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن.

طريقة الوصول إلى هذا التفسير بالاجتهاد، ودراسة الآيات القريبة في المعنى.

الخطوة السادسة: تحديد وجه تفسير القرآن للقرآن.

بيان مجمل: بينت الآيات المفسِّرة ما أجملته الآية المفسَّرة من صور القول على الله بغير علم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾ [الطارق:١-٣].

قال الطاهر بن عاشور: « أبهم الموصوف بالطارق ابتداء، ثم زيد إبهامًا مشوبًا بتعظيم أمره بقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾، ثم بين بأنه: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾؛ ليحصل من ذلك مزيد تقرر للمراد بالمقسم به، وهو أنه من جنس النجوم، شبّه طلوع النجم ليلًا بطروق المسافر الطارق بيتًا بجامع كونه ظهورًا في الليل ». التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٥٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ [الطارق:١-٢].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بـ ﴿ٱلطَّارِقُ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد الآية المفسِّرة.

﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق:٣].

الخطوة الرابعة: بيان معنى الآية المفسَّرة من خلال الآية المفسِّرة.

أبهم الموصوف بالطارق ابتداء، ثم زيد إبهامًا مشوبًا بتعظيم أمره بقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾، ثم بين بأنه: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾؛ ليحصل من ذلك مزيد تقرر للمراد بالمقسم به، وهو أنه من جنس النجوم، شبّه طلوع النجم ليلًا بطروق المسافر الطارق بيتًا بجامع كونه ظهورًا في الليل.

الخطوة الخامسة: بيان طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن.

تفسير القرآن الصريح في نفس الموضع: فقد أقسم الله تعالى بالطارق، ثم بيّن أن المراد بالطارق: النجم الثاقب.

الخطوة السادسة: تحديد وجه تفسير القرآن للقرآن.

بيان المراد بكلمة: بينت الآية الثالثة من سورة الطارق المراد بالطارق المذكور في الآيتين التي قبلها.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ [المائدة:١] في جامع البيان، للطبري ٩/ ٤٥٧.

* ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف:٧] في أضواء البيان، للشنقيطي ٣/ ٢٠٣.

* ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن:١٦] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٥/ ٢٩٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: « ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٦٠)، ومسلم في صحيحه رقم (١٢٤).

استخرج من الحديث السابق تفسيرًا للقرآن بالقرآن، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد الآية المفسِّرة.

الخطوة الرابعة: بيان معنى الآية المفسَّرة من خلال الآية المفسِّرة.

الخطوة الخامسة: بيان طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن.

الخطوة السادسة: تحديد وجه تفسير القرآن للقرآن.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بالقرآن:

* جامع البيان، للطبري.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
* مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني.
* أضواء البيان ، لمحمد الأمين الشنقيطي.

ومن الكتب المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن:

* تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخية ونظرية، للدكتور محمد قجوي.

* تفسير القرآن بالقرآن: تأصيل وتقويم، للدكتور محسن حامد المطيري.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن:

* تفسير القرآن بالقرآن عند ابن تيمية، للباحثة ديمة الغدير، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٤٢هـ.

* تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كثير في تفسيره، للباحثة أسماء الخضيري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٤٢هـ.

٢ الإفادة من القراءات في تفسير القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الإفادة من القراءات القرآنية في بيان معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. بيان القراءات الواردة في الآية.

٤. تحديد درجة القراءة من حيث الصحة والشذوذ.

٥. بيان وجه كل قراءة.

٦. بيان أثر القراءات في تفسير الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿يَطْهُرْنَ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان القراءات الواردة في الآية.

قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ بتشديد الطاء والهاء وفتحهما.

الخطوة الرابعة: بيان درجة القراءة من حيث الصحة والشذوذ.

قراءات صحيحة سبعية متواترة.

الخطوة الخامسة: بيان وجه كل قراءة.

فعل ﴿يَطْهُرْنَ﴾ مأخوذٌ من الطُّهْر، أي: انقطاع دم الحيض.

وفعل ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ مأخوذٌ من التطهُّر، أي: الاغتسال بالماء.

الخطوة السادسة: بيان أثر القراءات في تفسير الآية.

معنى الآية بناء على قراءة التخفيف ﴿يَطْهُرْنَ﴾: ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن.

ومعنى الآية بناء على قراءة التشديد ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾: ولا تقربوا النساء حتى يغتسلن بالماء.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩].

قال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾: قرأها ابن مسعود (متتابعات) فيقيد بها المطلق، وبه قال أبو حنيفة والثوري، وهو أحد قولي الشافعي، واختاره المزني قياسًا على الصوم في كفارة الظهار، واعتبارًا بقراءة عبد الله. وقال مالك والشافعي في قوله الآخر: يجزئه التفريق؛ لأن التتابع صفة لا تجب إلا بنص أو قياس على منصوص وقد عُدِما». الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٨٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان القراءات الواردة في الآية.

قرأ جمهور القراء ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾.

وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾.

الخطوة الرابعة: بيان درجة القراءة من حيث الصحة والشذوذ.

قراءة جمهور القراء قراءة صحيحة؛ لاجتماع شروط القراءة الصحيحة فيها.

وقراءة ابن مسعود قراءة شاذة؛ لمخالفتها الرسم العثماني.

الخطوة الخامسة: بيان وجه كل قراءة.

قراءة الجمهور فيها إطلاقٌ لصيام الأيام الثلاثة، فلم يقيَّد بالتتابع.

وأما قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فتقيّد صيام الأيام الثلاثة بالتتابع.

الخطوة السادسة: بيان أثر القراءات في تفسير الآية.

قراءة الجمهور تدل على عدم اشتراط التتابع في صيام كفارة اليمين، وبه قال مالك، والشافعي في أحد قوليه.

وأما قراءة ابن مسعود فتفيد اشتراط التتابع في صيام كفارة اليمين، وبه قال أبو حنيفة والثوري، وهو أحد قولي الشافعي.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة:٢١٠] في جامع البيان، للطبري ٤/ ٢٦٠.

* ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ في قوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [المائدة:١١٢] في البسيط للواحدي ٧/ ٥٩١.

* ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور:٥٨] في التحرير والتنوير ١٨/ ٢٩٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣﴾ [النساء:٤٣].

قرأ حمزة والكسائي ﴿لَمَسۡتُم﴾ بغير ألف.

وقرأ باقي القراء السبعة بالألف ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾.

بيّن العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت ببيان القراءات القرآنية وأثرها في التفسير:

* جامع البيان، للطبري.

* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بأثر القراءات القرآنية في التفسير:

* القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، للباحث محمد عمر سالم بازمول، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٣ هـ.

* أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية، للباحث عبد الله برجس الدوسري، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٦ هـ.

٣ الإفادة من السياق في تفسير القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على بيان معنى اللفظ أو الجملة أو ترجيح أحد الأقوال بدلالة السياق.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الموضع المراد بيانه.

٣. تحديد نوع السياق (سياق الآية، سياق المقطع، سياق السورة).

٤. بيان أثر السياق في التفسير.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف:١٤٣].

الخطوة الثانية: تحديد الموضع المراد بيانه.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾

الخطوة الثالثة: تحديد نوع السياق.

سياق الآية: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ (لحاق).

الخطوة الرابعة: بيان أثر السياق في التفسير.

الصعق هنا: الغشي، وليس الموت، ويدل على ذلك سياق الآية، فإن قوله بعده: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ يدل على أنه غُشِي عليه ولم يمت؛ لأن الإفاقة إنما تكون من غشي.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر:٩].

قال ابن كثير: « ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل.

ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ على النبي ﷺ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق».

تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر:٩].

الخطوة الثانية: تحديد الموضع المراد بيانه.

﴿لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد نوع السياق.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ (السباق).

الخطوة الرابعة: بيان أثر السياق في التفسير.

اختلف المفسرون في الشيء الذي يعود إليه الضمير في قول: ﴿لَهُۥ﴾ على قولين:

الأول: أنه عائد إلى القرآن الكريم.

الثاني: أنه عائد إلى النبي ﷺ.

والراجح القول الأول؛ لدلالة السياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾.

فالضمير عائد إلى ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾، والذكر هنا: هو القرآن الكريم.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ﴾ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾ [الحجر:٢٤] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٣٥٨.

* ﴿فِيهِ﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩] في جامع البيان، للطبري ١٧/ ٢٥٠.

﴿بِإِمَٰمِهِمۡ﴾ في قوله: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۢ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١﴾ [الإسراء:٧١] في التفسير البسيط، للواحدي ١٣/ ٤١٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت:٤١].

قال الطاهر بن عاشور: « المقصود بهذا الكلام مشركو قريش، وتعلم مساواة غيرهم لهم في ذلك بدلالة لحن الخطاب، والقرينة قوله بعده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [العنكبوت:٤٢]، فضمير ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ عائد إلى معلوم من سياق الكلام وهم مشركو قريش ». التحرير والتنوير ٢٠/ ٢٥٢.

وضّح أثر السياق في تفسير هذه الآية كما ذكر ابن عاشور، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الموضع المراد بيانه.

الخطوة الثالثة: تحديد نوع السياق.

الخطوة الرابعة: بيان أثر السياق في التفسير.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت ببيان أثر السياق في التفسير:

* جامع البيان، للطبري.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع أثر السياق في التفسير:

* دلالة السياق، للباحث ردة الله الطلحي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٨هـ.

* السياق القرآني وأثره في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، للباحث عبد الرحمن عبد الله المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٩هـ.

* دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير: دراسة نظرية تطبيقة من خلال تفسير ابن جرير، للباحث عبد الحكيم عبد الله القاسم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢١ هـ.

٤ الإفادة من عادات القرآن في بيان معاني الآيات

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الإفادة من عادات القرآن المتكررة على طريقة واحدة أو أغلبية، في حروفه وألفاظه وتراكيبه وأحكامه ومعانيه في بيان معاني القرآن.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد المراد بيانه من الآية.

٣ . تحديد العادة القرآنية.

٤ . تحديد نوع العادة.

٥ . التحقق من صحة كونها عادة قرآنية.

٦ . بيان أثر العادة في تفسير الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ٣٤ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٥﴾

[يونس: ٣٤-٣٥].

الخطوة الثانية: تحديد المراد بيانه من الآية.

العلاقة بين الخلق والهداية.

الخطوة الثالثة: تحديد العادة القرآنية.

من عادات القرآن الكريم الاستدلال على توحيد الله تعالى بالخلق ثم الهداية، فقال هنا: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع العادة القرآنية.

عادة أسلوبية.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة كونها عادة قرآنية.

هذه عادة قرآنية، وقد جاءت في مواضع متعددة، منها:

* قول الخليل عليه السلام: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾ [الشعراء:٧٨].
* قول موسى عليه السلام: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠].
* أمر الله محمدًا ﷺ أن يقول: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى:١-٣].

الخطوة السادسة: بيان أثر العادة في تفسير الآية.

لما كان من عادة القرآن الكريم الاستدلال بالخلق ثم الهداية على ربوبية الله تعالى، واستحقاقه للعبادة، استعمل هذه العادة في بيان عدم أهلية الشركاء المزعومين، فبيَّن أنهم عاجزون عن الخلق، وغير قادرين على الهداية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ [النور:٣١].

قال محمد الأمين الشنقيطي: « إن لفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن العظيم مرادًا به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها:

- كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٣١].
- وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف:٣٢].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف:٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ [القصص:٦٠].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦)﴾ [الصافات:٦].
- وقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨].
- وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص:٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد:٢٠].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه:٥٩].

وقوله تعالى عن قوم موسى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه:٨٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

فلفظ الزينة في هذه الآيات كلها يراد به ما يزين به الشيء، وهو ليس من أصل خلقته، كما ترى، وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن، يدل على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم، وهو المعروف في كلام العرب؛ كقول الشاعر:

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى ... وإذا عطلن فهن خير عواطل

وإذا علمت أن المراد بالزينة في القرآن ما يتزين به مما هو خارج عن أصل الخلقة، وأن من فسروها من العلماء بهذا اختلفوا على قولين، فقال بعضهم: هي زينة لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من بدن المرأة كظاهر الثياب. وقال بعضهم: هي زينة يستلزم النظر إليها رؤية موضعها من بدن المرأة؛ كالكحل والخضاب، ونحو ذلك.

قال مقيده - عفا الله عنه وغفر له -: أظهر القولين المذكورين عندي قول ابن مسعود - رضي الله عنه -: أن الزينة الظاهرة هي ما لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من بدن المرأة الأجنبية، وإنما قلنا إن هذا القول هو الأظهر؛ لأنه هو أحوط

الأقوال، وأبعدها عن أسباب الفتنة، وأطهرها لقلوب الرجال والنساء، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها؛ كما هو معلوم والجاري على قواعد الشرع الكريم، هو تمام المحافظة، والابتعاد من الوقوع فيما لا ينبغي ». أضواء البيان ٦/ ٢٢٢-٢٢٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ [النور:٣١].

الخطوة الثانية: تحديد المراد بيانه من الآية.

معنى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد العادة القرآنية.

استعمال لفظ (الزينة) بمعنى: الزينة الخارجة عن أصل المزيَّن بها.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع العادة القرآنية.

عادة لغوية.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة كونها عادة قرآنية.

تكرر لفظ (الزينة) في القرآن العظيم بمعنى: الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها، مثل:

- قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٣١].
- وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف:٣٢].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف:٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ [القصص:٦٠].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦)﴾ [الصافات:٦].
- وقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨].
- وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص:٧٩].
- وقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].
- وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد:٢٠].
- وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ [طه:٥٩].
- وقوله تعالى عن قوم موسى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه:٨٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

الخطوة السادسة: بيان أثر العادة في تفسير الآية.

يستفاد من هذه العادة أن الزينة المرادة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ هي الزينة الخارجية المنفصلة عن البدن؛ كالثياب الظاهرة.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٣] في التفسير الكبير، للرازي ٩/ ٤١٦.

* ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٩] في أنوار التنزيل، للبيضاوي ٣/ ٣٨.

* ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [فصلت:٤] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٤/ ٢٣٢.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة:٢١٥].

قال فخر الدين الرازي: « اعلم أنه سبحانه وتعالى لما بالغ في بيان أنه يجب على كل مكلف أن يكون معرضًا عن طلب العاجل، وأن يكون مشتغلًا بطلب الآجل، وأن يكون بحيث يبذل النفس والمال في ذلك، شرع بعد ذلك في بيان الأحكام، وهو من هذه الآية إلى قوله: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ [البقرة:٢٤٣]؛ لأن من عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطًا بعضها بالبعض؛ ليكون كل واحد منها مقويًا للآخر، ومؤكدًا له ». التفسير الكبير ٦/ ٣٨١.

مثّل بمثالين من القرآن الكريم يدلان على هذه العادة القرآنية:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت ببيان عادات القرآن الكريم:

* التفسير الكبير، للرازي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

ومن الكتب المتعلقة بموضوع عادات القرآن الكريم:

* عادات القرآن الأسلوبية: دراسة تطبيقية، للدكتور راشد حمود الثنيان.

* كليات الأساليب القرآنية عند المفسرين: جمع ودراسة، للدكتورة إيمان العمودي.

* كليات الألفاظ في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية، للدكتور بريك سعيد القرني.

٥ تفسير القرآن بالسنة

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تفسير القرآن بما ورد في السنة النبوية.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد المراد بيانه من الآية.

٣ . تحديد الحديث المفسِّر للآية.

٤ . التحقق من كون الحديث صريحًا في تفسير الآية أو غير صريح.

٥ . بيان علاقة الحديث بالآية المفسَّرة.

٦ . تحديد درجة الحديث صحة وضعفًا.

٧ . التحقق من صحة الاستدلال بالحديث على معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ
مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾

[النساء:٣].

الخطوة الثانية: تحديد المراد بيانه من الآية.

معنى العول.

الخطوة الثالثة: تحديد الحديث المفسِّر للآية.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء:٣]. قال: «أن لا تجوروا». أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٤٠٢٩).

الخطوة الرابعة: التحقق من كون الحديث صريحًا في تفسير الآية أو غير صريح.

الحديث صريح في تفسير الآية.

الخطوة الخامسة: بيان علاقة الحديث بالآية المفسَّرة.

العلاقة هي: بيان معنى لفظة، فالحديث بيّن معنى ﴿تَعُولُواْ﴾.

الخطوة السادسة: تحديد درجة الحديث صحة وضعفًا.

الحديث صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٢٢).

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الاستدلال بالحديث على معنى الآية.

هذا تفسير صريح صحيح من النبيﷺ لمعنى ﴿تَعُولُواْ﴾ ، فبيّن أن معناها: ألَّا تجوروا.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق:١٩].

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ﴾ يعني: يا محمد، لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها، وصل حيث شئت ولا تباله؛ فإن الله حافظك وناصرك، وهو يعصمك من الناس، ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ كما ثبت في الصحيح -عند

مسلم- من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن عمارة بن غزية، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: أن رسول اللهﷺ قال: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء » ». تفسير القرآن العظيم ٨/ ٤٣٩.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ١٩ ﴾ [العلق:١٩].

الخطوة الثانية: تحديد المراد بيانه من الآية.

معنى الاقتراب من الله تعالى.

الخطوة الثالثة: تحديد الحديث المفسِّر للآية.

قال رسول اللهﷺ: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

الخطوة الرابعة: التحقق من كون الحديث صريحًا في تفسير الآية أو غير صريح.

الحديث غير صريح في تفسير الآية.

الخطوة الخامسة: بيان علاقة الحديث بالآية المفسَّرة.

استشهد ابن كثير بهذا الحديث لبيان أن المراد بالاقتراب من الله تعالى السجود له.

الخطوة السادسة: تحديد درجة الحديث صحة وضعفًا.

الحديث صحيح، فقد رواه مسلم في صحيحه رقم (٤٨٢).

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الاستدلال بالحديث على معنى الآية.

يدل الحديث على أن السجود صورة من صور الاقتراب من الله تعالى، بل هو أقربها.

ومما يؤيد هذا المعنى وجود سجود تلاوة عند هذه الآية، فيصبح السجود هنا امتثالًا سريعًا للأمر بالسجود والاقتراب من الله تعالى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَذَى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦] في التفسير البسيط، للواحدي ٤/ ١٨.
* ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ من قوله: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨] في جامع البيان، للطبري ٥/ ٢٢١.
* ﴿ٱلْقُرُونِ﴾ من قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود:١١٦] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٢١٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ [النساء:١٥].

عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: « خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٦٩٠).

وَضِّح العلاقة التفسيرية بين الآية والحديث:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بالسنة:

* جامع البيان، للطبري.

* معالم التنزيل، للبغوي.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بتفسير القرآن بالسنة:

* ما صح تفسيره من القرآن الكريم عن النبي ﷺ في النصف الأول من القرآن الكريم، للباحث عواد بلال العوفي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة، السعودية، ١٤٠٠هـ.

* ما صح تفسيره من القرآن الكريم عن النبي ﷺ في النصف الثاني من القرآن الكريم، للباحث عواد بلال العوفي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة، السعودية، ١٤٠٣هـ.

* التفسير النبوي: مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح، للباحث خالد عبد العزيز الباتلي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٩هـ.

٦ الإفادة من أسباب النزول في تفسير القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الإفادة من سبب النزول في بيان معنى الآية، أو دفع إشكال، أو بيان حكمة تشريع حكم، أو دفع توهم، أو تعيين مبهم، ونحوها.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. ذكر سبب نزول الآية.

٣. التحقق من صحة رواية السبب.

٤. التحقق من كون سبب النزول صريحًا في السببية أو غير صريح.

٥. الجمع أو الترجيح عند تعدد مرويات أسباب النزول.

٦. بيان معنى الآية مع مراعاة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾ [البقرة:١٥٨].

الخطوة الثانية: ذكر سبب نزول الآية.

عن عروة بن الزبير قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ ، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أَهَلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾الآية. قالت عائشة رضي الله عنها: «وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما». رواه البخاري في صحيحه رقم (١٦٤٣)، ومسلم في صحيحه رقم (١٢٧٧).

وعن عاصم قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال: نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾. رواه البخاري في صحيحه رقم (١٦٤٨)، ومسلم في صحيحه رقم (١٢٧٨).

الخطوة الثالثة: التحقق من صحة رواية السبب.

الروايتان صحيحتان، فقد رواهما البخاري ومسلم في صحيحيهما.

الخطوة الرابعة: التحقق من كون سبب النزول صريحًا في السببية أو غير صريح.

لفظ الروايتين يدل على بيان سبب نزول الآية بعبارة صريحة.

قالت عائشة رضي الله عنها: « فأنزل الله... ».

وقال أنس رضي الله عنه: « كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله ».

الخطوة الخامسة: الجمع أو الترجيح عند تعدد مرويات أسباب النزول.

الروايتان تفيدان نفس سبب النزول، وهو تحرج بعض الصحابة من السعي بين الصفا والمروة؛ لظنهم أنها من شعائر الجاهلية.

الخطوة السادسة: بيان معنى الآية مع مراعاة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ الصفا والمروة من أعلام دينه، ومواضع نسكه وعبادته، فمن حجّ البيت الحرام أو اعتمر فلا حرج عليه في السعي بين الصفا والمروة، بل هو ركنٌ من أركان الحج.

ومن تطوّع لله وأكثر من فعل العبادات والطاعات، فإنه سبحانه شاكرٌ لفعله، عليمٌ بأعماله، وسوف يثيبه عليها.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة:١١٣-١١٤].

قال الواحدي: « قال عامة المفسرين: (إن النبي ﷺ عرض على عمه أبي طالب الإسلام عند وفاته، وذكر له وجوب حقه عليه، وقال: « أعني على نفسك بكلمة أشفع لك بها عند الله يوم القيامة »، فأبى أبو طالب، فقال النبي ﷺ: « لأستغفرن لك حتى أنهى عن ذلك »، فاستغفر له بعدما مات، فاستغفر المسلمون لآبائهم وذوي قراباتهم، فنزلت هذه الآية.

وهذا قول الزهري، وسعيد بن المسيب، وعمرو بن دينار، ومحمد بن كعب، واستبعده الحسين بن الفضل؛ لأن هذه السورة من آخر القرآن نزولًا، ووفاة أبي طالب كانت بمكة في عنفوان الإسلام، والله أعلم.

وقال عطاء عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه فأرشده، فذهب إليهما وكان يدعو لهما، وعلي يُؤَمِّن، فنزلت هذه الآية.

وهذا قول أبي هريرة.

وقال الوالبي عنه: كانوا يستغفرون لأمواتهم المشركين، فنزلت هذه الآية.

وهو قول قتادة، وقال: استأذنوا رسول الله ﷺ أن يستغفروا لآبائهم فقال: «وأنا والله لأستغفرن لأبي، كما استغفر إبراهيم لأبيه »، فنزلت هذه الآية ». البسيط ١١/ ٧٣-٧٤.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة:١١٣-١١٤].

الخطوة الثانية: ذكر سبب نزول الآية.

ذكر الواحدي ثلاثة أسباب لنزول هذه الآية:

الأول: نزلت في شأن أبي طالب؛ لأنه مات مشركًا، فكان النبي ﷺ يستغفر له حتى نهي عن ذلك.

الثاني: نزلت في شأن استغفار النبي ﷺ لوالديه.

الثالثة: نزلت في شأن استئذان بعض الصحابة في الاستغفار لآبائهم الذين ماتوا مشركين.

الخطوة الثالثة: التحقق من صحة رواية السبب.

أما الرواية الأولى فهي صحيحة الإسناد، فقد رواها البخاري رقم (١٣٦٠)، ومسلم رقم (٢٤).

وأما الرواية الثانية فرواها بمعناها الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٧٤: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك واعتمر، فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه: أن استندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم، فذهب فنزل على قبر أمه، فناجى ربه طويلًا، ثم إنه بكى فاشتد بكاؤه، وبكى هؤلاء لبكائه، وقالوا: ما بكى نبي الله بهذا المكان إلا وقد أحدث في أمته شيء لا تطيقه. فلما بكى هؤلاء قام فرجع إليهم، فقال: «ما يبكيكم؟» ، قالوا: يا نبي الله، بكينا لبكائك، فقلنا: لعله أحدث في أمتك شيء لا تطيقه، قال: « لا وقد كان بعضه، ولكن نزلت على قبر أمي، فدعوت الله أن يأذن لي في شفاعتها يوم القيامة، فأبى الله أن يأذن لي، فرحمتها

وهي أمي، فبكيت، ثم جاءني جبريل فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[التوبة:١١٤]، فتبرأ أنت من أمك، كما تبرأ إبراهيم من أبيه، فرحمتها وهي أمي».

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٣: وهذا حديث غريب وسياق عجيب.

ويشهد لها ما في صحيح مسلم (٩٧٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي».

وأما الرواية الثالثة فقد رواها الطبري في تفسيره ١٤/ ٥١٣.

ويشهد لها ما رواه أحمد في مسنده رقم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رجلًا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: أيستغفر الرجل لأبويه وهما مشركان؟ فقال: أولم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكرت ذلك للنبيﷺ، فنزلت﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة:١١٣] إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة:١١٤] قال: «لما مات».

الخطوة الرابعة: التحقق من كون سبب النزول صريحًا في السببية أو غير صريح.

أما الرواية الأولى: فلفظها صريح في السببية: « فاستغفر له بعدما مات، فاستغفر المسلمون لآبائهم وذوي قراباتهم، فنزلت هذه الآية ».

وأما الرواية الثانية التي رواها الطبراني فصريحة أيضًا في سبب النزول: «فذهب إليهما وكان يدعو لهما، وعلي يُؤَمِّن، فنزلت هذه الآية»، وإن كانت ضعيفة السند.

وكذلك الرواية الثالثة صريحة في السببية: « كانوا يستغفرون لأمواتهم المشركين، فنزلت هذه الآية ».

الخطوة الخامسة: الجمع أو الترجيح عند تعدد مرويات أسباب النزول.

السبب الأول أقرب إلى الصواب لأمور:

* الرواية صريحةٌ في السببية.

* صحة إسناد الرواية.

* قال بهذا السبب عامة المفسرين.

وأما السببان الآخران، فالروايات فيها إما صحيحة الإسناد ولكنها غير صريحة الدلالة على السببية، أو صريحة ولكنها غير صحيحة الإسناد.

الخطوة السادسة: بيان معنى الآية مع مراعاة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

بيّن الله عز وجل أنه لا يجوز للنبي ﷺ ولا للمؤمنين أن يستغفروا لمن مات على الشرك، ولو كانوا من أقرب المقربين؛ كالوالدين مثلًا، فقد تبيّن للمؤمنين أنّ من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم، والعياذ بالله تعالى.

وبين سبحانه أن استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه وهو مشركٌ لأنه وعد أباه بذلك، فلما مات أبوه مشركًا تبرأ إبراهيم عليه السلام منه، وتوقف عن الاستغفار له.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران:٧٧] في جامع البيان، للطبري ٦/ ٥٢٨.

* ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإسراء:٢٨] في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٢٤٨.

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب:٢٨] في البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ٤٧١.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر:٥٣]..

راجع كتب التفسير لاستخراج المرويات في سبب نزول هذه الآية، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: ذكر سبب نزول الآية.

الخطوة الثالثة: التحقق من صحة رواية السبب.

الخطوة الرابعة: التحقق من كون سبب النزول صريحًا في السببية أو غير صريح.

الخطوة الخامسة: الجمع أو الترجيح عند تعدد مرويات أسباب النزول.

الخطـوة السادسـة: بيـان معنى الآية مـع مراعـاة أن العبرة بعمـوم اللفظ لا بخصوص السبب.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت بأسباب نزول القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بأسباب نزول القرآن:

* أسباب النزول: أسانيدها وأثرها في تفسير القرآن الكريم، للباحث الشيخ ابن جمعة سهل، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٣هـ.
* أسباب النزول و أثرها في التفسير، للباحث عصام عبد المحسن الحميدان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ.
* أسباب النزول من خلال الكتب التسعة جمعا ودراسة، للباحث خالد سليمان المزيني، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٤هـ.

٧ تفسير القرآن بأقوال السلف

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تفسير القرآن بأقوال السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. جمع أقوال السلف في تفسيرها.

٤ . تحديد ما يمكن أن يكون مستندًا لقول السلف (القرآن، أو السنة، أو اللغة، أو ...).

٥ . تحديد نوع تفسير السلف للقرآن (تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو ...).

٦ . الجمع بين الأقوال أو الترجيح بينها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١﴾ [الذاريات:١].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المقصود بـ(الذاريات).

الخطوة الثالثة: جمع أقوال السلف في تفسيرها.

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: فقال: ما الذاريات ذروا؟ فقال: هي الرياح.

وكان ابن عباس يقول: هي الرياح.

وقال مجاهد: هي الرياح.

الخطـوة الرابعة: تحديد ما يمكن أن يكون مستندًا لقول السلف (القرآن أو السنة أو اللغة، أو ...).

هذا التفسير مستفاد من القرآن الكريم، فقد أسند فعل الذرو للرياح في موضعٍ آخر، فقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥].

الخطوة الخامسة: تحديد نوع تفسير السلف للقرآن (تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو ...).

نوع التفسير في هذه الآية هو: بيان المجمل.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال أو الترجيح بينها.

اتفقت أقوال السلف على تفسير (الذاريات) بالرياح.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٥﴾ [إبراهيم:١٥].

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ أي: استنصرت الرسل ربها على قومها. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: استفتحت الأمم على أنفسها، كما قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٢﴾ [الأنفال:٣٢].

ويحتمل أن يكون هذا مرادا وهذا مرادا، كما أنهم استفتحوا على أنفسهم يوم بدر، واستفتح رسول الله واستنصر، وقال الله تعالى للمشركين: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾[الأنفال:١٩]، **والله أعلم ». تفسير** القرآن العظيم ٤/ ٤٨٤.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥ ﴾ [إبراهيم:١٥].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بالاستفتاح، وتحديد فاعل الاستفتاح .

الخطوة الثالثة: جمع أقوال السلف في تفسيرها.

في المراد بقوله: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾قولان:

القول الأول: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾ أي: استنصرت الرسل ربها على قومها. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

القول الثاني:﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ ﴾ أي: استفتحت الأمم على أنفسها. قاله عبدالرحمن بن زيد.

الخطـوة الرابعة: تحديد ما يمكن أن يكون مستندًا لقول السلف (القرآن أو السنة أو اللغة، أو ...).

يستند كلا القولين على تفسير القرآن بالقرآن.

فيؤيد القول الأول آيات أخرى ورد فيها استنصار الرسل على أقوامهم

والدعاء عليهم بالهلاك، منها: قول نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]، وقول موسى عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس:٨٨]، وقول لوط عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [العنكبوت:٣٠].

ويؤيد قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بآيات أخرى، منها: قوله تعالى عن مكذبي الرسل كانوا يقولون: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص:١٦].

وقوله تعالى عن قوم هود حين قالوا لنبيهم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأعراف:٧٠]،

وقوله سبحانه عن مشركين قريش أنهم قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال:٣٢].

الخطوة الخامسة: تحديد نوع تفسير السلف للقرآن (تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو ...).

بيان مجمل، وتعيين من يسند إليه الفعل.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال أو الترجيح بينها.

لكل قول من الأقوال ما يؤيده من النظائر القرآنية، والآية تحتمل المعنيين، والله أعلم.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿بِٱلۡعُقُودِ﴾ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة:١] في جامع البيان، للطبري ٩/ ٤٤٧.
* ﴿فُرۡقَانٗا﴾ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال:٢٩] في الكشف والبيان، للثعلبي ٤/ ٣٤٧.
* ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ من قوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩﴾ [الكهف:٩] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٥/ ١٣٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

ذكر ابن جرير الطبري عدة أقوال للسلف في معنى قوله: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ١﴾.

اذكر تلك الأقوال باختصار، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: جمع أقوال السلف في تفسيرها.

الخطـوة الرابعة: تحديد ما يمكن أن يكون مسـتندًا لقول السـلف (القرآن أو السنة أو اللغة، أو ...).

الخطوة الخامسـة: تحديد نوع تفسير السـلف للقرآن (تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو ...).

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال أو الترجيح بينها.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت بتفسير السلف للقرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.

* تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم.

* معالم التنزيل، للبغوي.

من الكتب المتعلقة بتفسير السلف للقرآن الكريم:

* المفسرون من الصحابة، للدكتور عبد الرحمن عادل المشد.

* تفسير التابعين: عرض ودراسة، للدكتور محمد عبد الله الخضيري.

٨ التعامل مع المرويات غير المسندة أو الضعيفة في التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على التعامل مع المرويات في التفسير غير المسندة، أو ما روي بسند فيه ضعف.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. ذكر الرواية غير المسندة أو الضعيفة.

٣. التحقق من ورود الرواية مسندة في موضعٍ آخر.

٤. الحكم على الرواية صحة وضعفًا.

٥. الحكم على مضمون الرواية قبولًا أو ردًّا.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة:١].

الخطوة الثانية: ذكر الرواية غير المسندة أو الضعيفة.

قال ابن عباس: العقود: ما أحل الله، وما حرم الله، وما فرض الله، وما حد في القرآن كله.

ذكر هذه الرواية الواحدي في الوسيط ٧/ ٢١٨ بدون إسناد.

الخطوة الثالثة: التحقق من ورود الرواية مسندة في موضعٍ آخر.

هذه الرواية رواها ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٤٥٢ بإسناده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ يعني: ما أحل وما حرم، وما فرض، وما حد في القرآن كله، فلا تغدروا ولا تنكثوا.

الخطوة الرابعة: الحكم على الرواية صحة وضعفًا.

علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس، ولكنه أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة.

وإذا عُرِف الواسطة زال الإشكال، فرواية علي بن أبي طلحة صحيحةٌ ما لم تخالفها رواية أخرى أصح منها.

الخطوة الخامسة: الحكم على مضمون الرواية قبولًا أو ردًّا.

مضمون الرواية مقبولٌ، وقد جعل ابن جرير الطبري هذا القول أولى بالصواب من غيره.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [الأنفال:٢٤].

قال ابن كثير: « قال ابن عباس: « يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان ».

رواه الحاكم في مستدركه موقوفا، وقال: صحيح ولم يخرجاه.

ورواه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعًا، ولا يصح لضعف إسناده، والموقوف أصح.

وكذا قال مجاهد، وسعيد، وعكرمة، والضحاك، وأبو صالح، وعطية، ومقاتل بن حيان، والسدي». تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال:٢٤].

الخطوة الثانية: ذكر الرواية غير المسندة أو الضعيفة.

قال ابن عباس: « يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان ».

الخطوة الثالثة: التحقق من ورود الرواية مسندة في موضعٍ آخر.

رواه الحاكم في مستدركه موقوفا، وقال: صحيح ولم يخرجاه.

ورواه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعًا.

الخطوة الرابعة: الحكم على الرواية صحة وضعفًا.

لا تصح الرواية المرفوعة لضعف إسنادها، والرواية الموقوفة على ابن عباس أصح.

الخطوة الخامسة: الحكم على مضمون الرواية قبولًا أو ردًّا.

مضمون الرواية صحيح، وقد قال به: مجاهد، وسعيد، وعكرمة، والضحاك، وأبو صالح، وعطية، ومقاتل بن حيان، والسدي.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ من قوله: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٦] في زاد المسير، لابن الجوزي ١/ ٣٧٣.

* ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من قوله: ﴿۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾ [الأنعام:٥٩] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٢/ ٣٠٠.

* ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦)﴾ من قوله: ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦)﴾ [الذاريات:١٦] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٧/ ٤١٦.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [االبقرة:١٢٧].

قال ابن عطية الأندلسي: « قال علي بن أبي طالب: رفعها إبراهيم، وإسماعيل طفل صغير.

قال القاضي أبو محمد: ولا يصح هذا عن علي رضي الله عنه، لأن الآية والآثار ترده، وإسماعيل عطف على إبراهيم ». المحرر الوجيز ١/ ٢١٠.

وضح كيف يمكن التعامل مع الرواية عن علي رضي الله عنه، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: ذكر الرواية غير المسندة أو الضعيفة.

الخطوة الثالثة: التحقق من ورود الرواية مسندة في موضعٍ آخر.

الخطوة الرابعة: الحكم على الرواية صحة وضعفًا.

الخطوة الخامسة: الحكم على مضمون الرواية قبولًا أو ردًّا.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالتعامل مع مرويات التفسير غير المسندة أو الضعيفة:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* زاد المسير، لابن الجوزي.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

٩ الإفادة من الإسرائيليات في التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز الروايات الإسرائيليات، والإفادة منها في بيان الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الأمر المراد معرفته من خلال أخبار بني إسرائيل (تفصيل المجمل - تعيين المبهم - سبب القصة ...).

٣. تمييز الروايات الإسرائيلية ذات الصلة بالآية وذكرها.

٤. التحقق من أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما أخبر به القرآن وبين الروايات الإسرائيلية.

٥. تحديد ما يمكن أن يستفاد من الروايات الإسرائيلية في معنى الآية.

٦. الحكم على مضمون الروايات الإسرائيلية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٠].

الخطوة الثانية: تحديد الأمر المراد معرفته من خلال أخبار بني إسرائيل.

معنى قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾.

الخطوة الثالثة: تمييز الروايات الإسرائيلية ذات الصلة بالآية وذكرها.

عن طاوس، عن ابن عباس قال: كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علمًا، فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر، وكان من حي يسمى جنًّا.

وعن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، وكان اسمه الحارث، قال: وكان خازنًا من خزان الجنة. قال: وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت.

وعن سعيد بن المسيب، قال: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا.

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من خزان الجنة، وكان يدبر أمر سماء الدنيا.

وعن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة. وكان خازنًا على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض، وكان فيما قضى الله أنه رأى أن له بذلك شرفًا وعظمةً على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كِبْرٌ لا يعلمه إلا الله، فلما كان عند السجود حين أمره

أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود، فلعنه وأخره إلى يوم الدين.

وعن ابن جريج قال: قال ابن عباس: وقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ إنما سمي بالجنان أنه كان خازنًا عليها، كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وكوفي، وبصري.

وعن ابن جريج، عن صالح مولى التوأمة، وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما، عن ابن عباس، قال: إن من الملائكة قبيلة من الجن، وكان إبليس منها، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فسخط الله عليه فمسخه شيطانًا رجيمًا، لعنه الله ممسوخًا، قال: وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه، وإذا كانت خطيئته في معصية، فارجه، وكانت خطيئة آدم في معصية، وخطيئة إبليس في كبر.

وعن قتادة، قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قبيل من الملائكة يقال لهم الجن، وقال ابن عباس: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، وكان على خزانة السماء الدنيا، قال: وكان قتادة يقول: جن عن طاعة ربه، وكان الحسن يقول: ألجأه الله إلى نسبه.

وعن قتادة قال: كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن.

وعن الحسن قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس.

وعن الضحاك قال: كان إبليس على السماء الدنيا، وعلى الأرض، وخازن الجنان.

وعن الضحاك قال: كان ابن عباس يقول: إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازنًا على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الأرض، وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله أنه رأى أن له بذلك شرفًا على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كِبْرٌ لا يعلمه إلا الله، فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم، فاستكبر وكان من الكافرين.

وعن سعيد، قال: من الجنانين الذين يعملون في الجنان.

وعن شهر بن حوشب، قال: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فأسره بعض الملائكة، فذهب به إلى السماء.

وعن عطية، عن ابن عباس، قال: كان خازن الجنان فسمي بالجنان.

وعن سعيد بن جبير، قال: كان إبليس من خزنة الجنة.

أخرج هذه الروايات الطبري في تفسيره ١٨/ ٣٩-٤٢.

الخطوة الرابعة: التحقق من أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما أخبر به القرآن وبين الروايات الإسرائيلية.

اختلفت هذه الروايات وجه نسبة إبليس إلى الجن:

- **القول الأول:** إبليس من الملائكة، من قبيلة تسمَّى: الجن.

وذكرت بعض الروايات أن هذه القبيلة خلقت من نار السموم، بخلاف باقي الملائكة الذين خلقوا من نور.

وفي بعضها: أنه بعد عصيانه مسخ شيطانًا رجيمًا.

- **القول الثاني:** إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن، وهم خَلْق آخر غير الملائكة.

وفي بعض الروايات: أن الملائكة أسرت إبليس، فذهبت به إلى السماء.

وروي عن الحسن: أن إبليس أصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس.

وذُكِرَ في بعض الروايات: أن سبب نسبة إبليس إلى الجن أنه كان من خزنة الجنة، فهي نسبة إلى المكان، كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وكوفي، وبصري.

واختلفت الروايات في اسم إبليس قبل عصيانه: فذكر في بعضها أن اسمه: عزازيل، وفي بعضها: الحارث.

تتفق هذه الروايات في بعض ما ذكرت ما روي عن النبيﷺ، في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٩٦).

الخطوة الخامسة: تحديد ما يمكن أن يستفاد من الروايات الإسرائيلية في بيان معنى الآية.

يمكن الاستفادة من هذه الروايات في الأمور الآتية:

خُلِقَ إبليس من أصل مختلف عن بقية الملائكة، فهو خُلِق من نار السموم، والملائكة خُلِقت من نور.

عصيان إبليس وخروجه عن طاعة الله هو سبب تحوُّل أمره، فبعد أن كان من المقربين أصبح من المطرودين.

الخطوة السادسة: الحكم على مضمون الروايات الإسرائيلية.

قال ابن كثير: « وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها. ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة ». تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٦٨.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ
إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾[يس:١٣-١٤].

قال الثعلبي: « قالت العلماء بأخبار الأنبياء: بعث عيسى (عليه السلام) رسولين من الحواريين إلى أنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا شيخًا يرعى غنيمات وهو حبيب صاحب (يس) ، فسلما عليه، فقال الشيخ: من أنتما؟ قالا: رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرّحمن. فقال:

أمعكما آية؟ قالا: نعم، نشفي المرضى ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله. فقال الشيخ: إنّ لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين. قالا: فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله.

فأتى بهما إلى منزله، فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحًا، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيرًا من المرضى، وكان لهم ملك يقال له سلاحين، وقال وهب: اسمه ابطيحيس، وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام، قالوا: فانتهى الخبر إليه فدعاهما، فقال لهما: من أنتما؟ قالا: رسولا عيسى. قال: وما آيتكما؟ قالا: نبرئ الأكمه والأبرص، ونشفي المرضى بإذن الله. قال: وفيم جئتما؟ قالا: جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر. فقال الملك: أو لنا إله سوى آلهتنا؟ قالا: نعم من أوجدك وآلهتك. قال: قوما حتى أنظر في أمركما. فتتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق ». الكشف والبيان ٨/ ١٢٤.

قال ابن تيمية: « فهذا كلام الله ليس فيه ذكر أن هؤلاء المرسلين كانوا من الحواريين، ولا أن الذين أرسلوا إليهم آمنوا بهم، وفيه أن هؤلاء القوم الذين أرسل إليهم هؤلاء الثلاثة أنزل الله عليهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

وقد ذكر طائفة من المفسرين أن هؤلاء كانوا من الحواريين، وأن القرية أنطاكية، وأن هذا الرجل اسمه حبيب النجار، ثم إن بعضهم يقول: إن المسيح أرسلهم في حياته، لكن المعروف عند النصارى أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية.

والقرآن يدل على أن الله أهلك قوم هذا الرجل الذي آمن بالرسل.

وأيضًا فالنصارى يقولون: إنما جاءوا إلى أهل أنطاكية بعد رفع المسيح، وأن الذين جاءوا كانوا اثنين لم يكن لهما ثالث، قيل: أحدهما شمعون الصفا والآخر بولص، ويقولون: إن أهل أنطاكية آمنوا بهم، ولا يذكرون حبيب النجار، ولا مجيء

رجل من أقصى المدينة، بل يقولون: إن شمعون وبولص دعوا الله حتى أحيا ابن الملك.

فالأمر المنقول عند النصارى أن هؤلاء المذكورين في القرآن ليسوا من الحواريين، وهذا أصح القولين عند علماء المسلمين وأئمة المفسرين، وذكروا أن المذكورين في القرآن في سورة يس ليسوا من الحواريين، بل كانوا قبل المسيح، وسموهم بأسماء غير الحواريين، كما ذكر محمد بن إسحاق. قال: سلمة بن الفضل كان من حديث صاحب يس فيما حدثني محمد بن إسحاق عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه: أنه كان رجلًا من أهل أنطاكية، وكان اسمه حبيبًا، وكان يعمل الحرير، وكان رجلًا سقيمًا، قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة، يتاجر وكان مؤمنًا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون، فيقسمه نصفين، فيطعم نصفه عياله ويتصدق بنصفه، وكان بالمدينة التي هو بها مدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له: إنطخس بن أنطنخس يعبد الأصنام صاحب شرك، فبعث الله إليه المرسلين وهم ثلاثة: صادق وصدوق وشلوم، فقدّم الله إليه وإلى أهل المدينة منهم اثنين فكذبوهما، ثم عزز الله بالثالث ». الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٢٤٤-٢٤٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾ [يس:١٣-١٤].

الخطوة الثانية: تحديد الأمر المراد معرفته من خلال أخبار بني إسرائيل.

تحديد القرية التي أرسلوا إليها - تحديد الرسل- تحديد الرجل الذي جاء من أقصى المدينة.

الخطوة الثالثة: تمييز الروايات الإسرائيلية ذات الصلة بالآية وذكرها.

قالت العلماء بأخبار الأنبياء: بعث عيسى (عليه السلام) رسولين من الحواريين إلى أنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا شيخًا يرعى غنيمات وهو حبيب صاحب (يس) ، فسلما عليه، فقال الشيخ: من أنتما؟ قالا: رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرّحمن. فقال أمعكما آية؟ قالا: نعم، نشفي المرضى ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله. فقال الشيخ: إنّ لي ابنًا مريضًا صاحب فراش منذ سنين. قالا: فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله، فأتى بهما إلى منزله، فمسحها ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحًا، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيرًا من المرضى، وكان لهم ملك يقال له سلاحين، وقال وهب: اسمه ابطيحيس، وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام، قالوا: فانتهى الخبر إليه فدعاهما، فقال لهما: من أنتما؟ قالا: رسولا عيسى. قال: وما آيتكما؟ قالا: نبرئ الأكمه والأبرص، ونشفي المرضى بإذن الله. قال: وفيم جئتما؟ قالا: جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر. فقال الملك: أو لنا إله سوى آلهتنا؟ قالا: نعم من أوجدك وآلهتك. قال: قوما حتى أنظر في أمركما. فتتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق.

الخطوة الرابعة: التحقق من أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما أخبر به القرآن وبين الروايات الإسرائيلية.

ذكرت الروايات الإسرائيلية أن القرية: هي أنطاكية، وأن هذا الرجل جاء من أقصى المدينة: اسمه حبيب النجار.

جاء في بعض الروايات الإسرائيلية: أن الرسل هم من حواري عيسى عليه السلام، وأنهما اثنان فقط: أحدهما شمعون الصفا والآخر بولص.

وهذا يخالف ما ذكره القرآن من أن الرسل كانا اثنين ثم عزّزها الله بثالث.

وذكر في بعض الروايات الإسرائيلية أن أهل أنطاكية آمنوا بالرسل، وهذا يخالف ما جاء في القرآن من تكذيب أهل القرية لهم.

الخطوة الخامسة: تحديد ما يمكن أن يستفاد من الروايات الإسرائيلية في بيان معنى الآية.

يمكن الاستفادة من هذه الروايات في تحديد الأمور الآتية:

- القرية هي أنطاكية.
- الرجل الذي جاء من أقصى المدينة اسمه حبيب النجار.
- الرسل الثلاثة هم: صادق وصدوق وشلوم.

الخطوة السادسة: الحكم على مضمون الروايات الإسرايلية.

هذه المعلومات - المذكورة في الخطوة السابقة - لا تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم، وتحتمل أن تكون صحيحة، ولكن لا يجزم بذلك.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ﴾ في قوله: ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة:٦٠] في جامع البيان، للطبري ٩/ ١١٩.

* ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ في قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [يونس:٨٣] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ١٣٦.

* ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف:٧] في الكشف والبيان للثعلبي ٥/ ١٩٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [ص:٣١-٣٢].

قال الثعلبي: « قال ابن عباس: سألت علي بن أبي طالب عن هذه الآية فقال: ما بلغك في هذا يا ابن عباس؟

فقلت له: سمعت كعب الأحبار يقول: إن سليمان اشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب.

فقال لما فاتته الصلاة: إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي يعني الأفراس وكانت أربعة وعشرون، وبقول: أربعة عشر، فردوها عليه فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها، وأن الله سلبه ملكه أربعة عشر يوما، لأنه ظلم الخيل بقتلها.

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كذب كعب الأحبار، لكن سليمان اشتغل بعرض الأفراس ذات يوم، لأنه أراد جهاد عدو حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموطنين بالشمس: ردوها علي. يعني الشمس، فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها ». الكشف والبيان ٨/ ٢٠٠.

طبق خطوات المهارة على الرواية التي ذكرها الثعلبي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الأمر المراد معرفته من خلال أخبار بني إسرائيل.

الخطوة الثالثة: تمييز الروايات الإسرائيلية ذات الصلة بالآية وذكرها.

الخطوة الرابعة: التحقق من أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما أخبر به القرآن وبين الروايات الإسرائيلية.

الخطوة الخامسة: تحديد ما يمكن أن يستفاد من الروايات الإسرائيلية في بيان معنى الآية.

الخطوة السادسة: الحكم على مضمون الروايات الإسرايلية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بذكر الروايات الإسرائيلية:

* جامع البيان، للطبري.

* الكشف والبيان، للثعلبي.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

من الرسائل الجامعية المتعلقة بالإسرائيليات في التفسير:

* موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره، للباحث محمد إبراهيم تراوري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة، السعودية، ١٤٠٦هـ.

* موقف الصحابة من رواية الإسرائيليات في التفسير: دراسة وتحليل، للباحثة نور محمد باصمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٧هـ.

١٠ تفسير القرآن باللغة

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

٣. ذكر الأقوال في تفسيرها.

٤. بيان المستند اللغوي للأقوال التفسيرية.

٥. التحقق من عدم منافاة التفسير اللغوي لما هو أولى منه؛ كدلالة السياق، أو التفسير النبوي، أو تفسير السلف.

٦. الجمع بين الأقوال - إن أمكن - أو الترجيح بينها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [عبس:٣٠].

الخطوة الثانية: تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

﴿ غُلْبًا ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في تفسيرها.

اختلف المفسرون في معنى ﴿غُلْبًا﴾ على قولين:

الأول: الغُلب: الشجر العظام.

الثاني: الشجر الملتفّ بعضه على بعض.

الخطوة الرابعة: بيان المستند اللغوي للأقوال التفسيرية.

استند الذين فسّروا ﴿غُلْبًا﴾ بمعنى الشجر العظام بأن العرب تصف الرجل غليظ الرقبة بإنه أغلب.

ويقال: شجرة غلباء، إذا كانت غليظة.

ويرى أصحاب القول الثاني أن ﴿غُلْبًا﴾ مشتقة من قولهم: اغْلَوْلَب العشب واغْلَوْلبت الأرض، إذا التفّ عُشبها.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم منافاة التفسير اللغوي لما هو أولى منه؛ كدلالة السياق، أو التفسير النبوي، أو تفسير السلف.

هذان القولان يتوافقان مع ما روي عن السلف في تفسير الكلمة.

قال عبد الله بن عباس: الشجر العظام.

وقال أيضًا: الحدائق: ما التف واجتمع.

وقال عكرمة: عظام الأواسط.

وقال ابن زيد: النخل العظيمة الجذع.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال - إن أمكن - أو الترجيح بينها.

القولان لا يتعارضان، فيكمن الجمع بينها، وقد جمع أبو إسحاق الزجاج بينهما، فقال: معناه متكاثفة عظامًا.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩١﴾ [البقرة:٩١].

قال الواحدي: «المراد بلفظ الاستقبال هاهنا: المضي، وجاز ذلك؛ لأنه لا يذهب الوهم إلى غيره؛ لقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ودليل هذا قوله: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾[آل عمران:١٨٣]. ومما وضع فيه المستقبل موضع الماضي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[البقرة:١٠٢]، وسنذكره في موضعه، ومثل هذا قولك للرجل تعنفه بما سلف من قبيح فعله: ويحك لِمَ تكذب؟ لِمَ تبغض نفسك إلى الناس؟، كأنه قيل: لِمَ هذا من شأنك. قال الفراء: وذلك كثير في الكلام، أنشدني بعض العرب:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من أن تقري بها بُدا

يعني: أن الولادة قد مضت، وقد عبر عنها بجواب الجزاء، وذلك يكون في الاستقبال، كما تقول: إذا ما جئتني لم أضربك، لم يوجد المجيء ولا الضرب، فالجزاء للمستقبل، والولادة قد مضت، وذلك أن المعنى معروف يدل عليه، فجاز

ذلك. والذي يدل على أن المراد بها في الآية المضي أن (لِمَ) معناه التعنيف، وأنت إنما تعنف الرجل بما سلف من فعله ». التفسير البسيط ٣/ ١٥٦-١٥٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة:٩١].

الخطوة الثانية: تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في تفسيرها.

في هذه الآية جرى استعمال الفعل المضارع ﴿تَقْتُلُونَ﴾ في زمن الماضي، وإن كان الأصل فيه أنه يستعمل في الزمن الحاضر أو المستقبل.

الخطوة الرابعة: بيان المستند اللغوي للأقوال التفسيرية.

هذا الأسلوب مستعمل عند العرب، وهو مثل قولك للرجل تعنفه بما سلف من قبيح فعله: ويحك لِمَ تكذب؟ لِمَ تبغض نفسك إلى الناس؟ كأنه قيل: لِمَ هذا من شأنك.

قال الفراء: وذلك كثير في الكلام، أنشدني بعض العرب:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من أن تقري بها بُدا

يعني: أن الولادة قد مضت، وقد عبر عنها بجواب الجزاء، وذلك يكون في الاستقبال، كما تقول: إذا ما جئتني لم أضربك، لم يوجد المجيء ولا الضرب،

فالجزاء للمستقبل، والولادة قد مضت، وذلك أن المعنى معروف يدل عليه، فجاز ذلك.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم منافاة التفسير اللغوي لما هو أولى منه؛ كدلالة السياق، أو التفسير النبوي، أو تفسير السلف.

مما يدل على أن المراد هنا زمن الماضي قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ [آل عمران:١٨٣].

فاستعمل فيها الفعل في زمن الماضي ﴿قَتَلْتُمُوهُمْ﴾.

وقد استعمل هذا الأسلوب في آيات أخرى، منها قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢]، فاستعمل الفعل المضارع ﴿تَتْلُوا﴾ لأمرٍ حدث في الزمن الماضي.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال - إن أمكن - أو الترجيح بينها.

لا يوجد.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ من قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة:٩] **في التفسير البسيط، للواحدي ٢/ ١٤١.**

* ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ من قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۝٢٨﴾ [الإسراء:٢٨] **في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٠/ ٢٤٨.**

* ﴿لَآيَٰتٍ﴾ من قـولـه: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الجاثية:٣] في معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤/ ٤٣١.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾ [البقرة:١٩].

قال الراغب الأصفهاني: « الصيب: فيعل من صاب يصوب، وذلك يقال للسحاب والمطر، وإن كان الصيب في السحاب أكثر، والصوب يقال في المطر، وكأن المطر تسمي صوبًا لمجيئه على الصواب؛ إما اعتبارًا بالوقت المحتاج إليه فيه، وإما بالقدر المعتدل على حسب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ [الزخرف:١١]، وعلى طريقه نظر من وصف المطر بقوله:

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

وأصاب السهم: إذا توجه نحو الرمية على الصواب ». تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ١٠٧.

تأمل النص السابق، ثم استخرج منه التفسير اللغوي لكلمة (صيب)، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في تفسيرها.

الخطوة الرابعة: بيان المستند اللغوي للأقوال التفسيرية.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم منافاة التفسير اللغوي لما هو أولى منه؛ كدلالة السياق، أو التفسير النبوي، أو تفسير السلف.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال - إن أمكن - أو الترجيح بينها.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالتفسير اللغوي:

* معاني القرآن، للفراء.
* معاني القرآن وإعرابه، للزجاج.
* التفسير البسيط، للواحدي.

ومن الكتب المتعلقة بالتفسير اللغوي للقرآن:

* الفروق اللغوية وأثرها في التفسير، للدكتور محمد الشايع.
* التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد سليمان الطيار.

١١ تفسير القرآن بالاجتهاد

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على إعمال عقله في فهم القرآن وبيان معانيه، مستخدمًا أدوات الاجتهاد الصحيحة فيما تعذر عليه بيانه بالمصادر النقلية الصحيحة.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها.

٣. الرأي الاجتهادي في تفسيرها.

٤. بيان مستند الرأي الاجتهادي.

٥. التحقق من عدم معارضة التفسير بالاجتهاد لما هو أولى منه؛ كظاهر القرآن، أو السياق، أو التفسير النبوي، أو ما أجمع عليه السلف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ

﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾ [النساء:١٢].

الخطوة الثانية: تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

﴿كَلَٰلَةً﴾

الخطوة الثالثة: الرأي الاجتهادي في تفسيرها.

قال عامر الشعبي: قال أبو بكر رحمه الله عليه: إني قد رأيت في الكلالة رأيًا، فإن كان صوابًا فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله منه بريء: إن الكلالة ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر رحمة الله عليه قال: إني لأستحيي من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رآه. رواه الطبري في تفسيره ٨/ ٥٣.

ففسّر أبو بكر رضي الله عنه الكلالة بأنهم ورثة الميت غير الوالد والولد.

الخطوة الرابعة: بيان مستند الرأي الاجتهادي.

نص أبو بكر رضي الله عنه أنه فسَّر الكلالة برأيه واجتهاده.

ويؤيده ما رواه البخاري في صحيحه (١٩٤) ومسلم في صحيحه (١٦١٦) عن جابر رضي الله عنه قال: « جاء رسول الله ﷺ يعودني، وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصب عليَّ من وضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول الله لمن الميراث؟ إنما يرثني كلالة، فنزلت آية الفرائض ».

فقد سمَّى من يرثه رضي الله عنه من الورثة كلالة، ولم يكن لديه والدٌ ولا ولد.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم معارضة التفسير بالاجتهاد لما هو أولى منه؛ كظاهر القرآن، أو السياق، أو التفسير النبوي، أو ما أجمع عليه السلف.

تفسير أبي بكر الصديق للكلالة لا يتعارض مع ظاهر القرآن الكريم، بل يؤيده حديث جابر الذي سبق ذكره في الخطوة السابقة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

قال ابن جرير الطبري: « اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: معناه: سأنزع عنهم فهم الكتاب.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا أحمد بن منصور المروزي قال، حدثني محمد بن عبد الله بن بكر قال: سمعت ابن عيينة يقول في قول الله: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ قال يقول: أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي.

قال أبو جعفر: وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيدًا لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا ﷺ دون قوم موسى؛ لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى عليه السلام.

وقال آخرون في ذلك: معناه: سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ﴾ عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه سيصرف عن آياته، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله، وغير ذلك من فرائضه. والسموات والأرض، وكل موجود من خلقه، فمن آياته، والقرآن أيضًا من آياته، وقد عمَّ بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق، وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون، فَهُم عن فَهْم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون؛ لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به، اتعظوا وأنابوا إلى الحق، وذلك غير كائن منهم، لأنه جل ثناؤه قال: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾، فلا تبديل لكلمات الله ». جامع البيان ١٣/ ١١٢-١١٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ [الأعراف:١٤٦].

الخطوة الثانية: تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ﴾

الخطوة الثالثة: الرأي الاجتهادي في تفسيرها.

ذكر ابن جرير أهل التأويل اختلفوا في المراد بـ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ﴾ في هذه الآية على قولين:

الأول: صرفهم عن فهم آيات القرآن.

الثاني: صرفهم عن الاعتبار بالآيات المشاهدة في السماوات والأرض.

ويرى ابن جرير الطبري معنى الآية عامٌّ يشمل المعنيين جميعًا.

الخطوة الرابعة: بيان مستند الرأي الاجتهادي.

ذهب الطبري إلى أن المراد بـ(الآيات) جميع الأدلة والعلامات الدالة على حقيقة ما أمر الله به وتوحيده.

ومستنده دلالة العموم في الآية، فالآيات تشمل الآيات المتلوة (القرآن)، وتشمل الآيات المشاهدة في السماوات والأرض.

والصرف عنها: عدم الاعتبار بها، والتفكر في دلائلها.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم معارضة التفسير بالاجتهاد لما هو أولى منه؛ كظاهر القرآن، أو السياق، أو التفسير النبوي، أو ما أجمع عليه السلف.

الرأي الذي اختاره الطبري يؤيده أمران:

الأول: استعمال القرآن للفظ (الآيات) على آيات القرآن في مواضع، وعلى آيات الكون في مواضع أخرى. الآيات المتلوة (القرآن) والآيات المشاهدة (الآيات

الكونية)، فمن الأول: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [البقرة:٢٥٢].

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم:٢٢].

الثاني: السياق لا يمنع من إرادة المعنيين جميعًا، بحيث يصرف المتكبرون في الأرض عن التفكر في الآيات المتلوة والآيات المشاهدة.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَمَانِىَّ﴾ من قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ [البقرة:٧٨] في التفسير الكبير، للرازي ٣/ ٥٦٤.

* ﴿سَوَآءٍ﴾ من قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٤٤٩.

* ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف:٩] من قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ [الكهف:٩] في جامع البيان، للطبري ١٤/ ٦٠٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [النحل:٩٢].

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ قال عبد الله ابن كثير، والسدي: هذه امرأة خرقاء كانت بمكة، كلما غزلت شيئا نقضته بعد إبرامه.

وقال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده.

وهذا القول أرجح وأظهر، وسواء كان بمكة امرأة تنقض غزلها أم لا ». تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٩.

تأمل النص السابق، ثم استخرج منه رأي ابن كثير، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الكلمة أو الجملة المراد تفسيرها باللغة.

الخطوة الثالثة: الرأي الاجتهادي في تفسيرها.

الخطوة الرابعة: بيان مستند الرأي الاجتهادي.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم معارضة التفسير بالاجتهاد لما هو أولى منه؛ كظاهر القرآن، أو السياق، أو التفسير النبوي، أو ما أجمع عليه السلف.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي يكثر فيها التفسير بالرأي والاجتهاد:

* التفسير الكبير، للفخر الرازي.
* أنوار التنزيل، للبيضاوي.
* إرشاد العقل السليم، لأبي السعود العمادي.

١٢ تمييز الرأي المذموم في التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز الرأي المذموم المبني على مجرد الهوى، والرأي الصادر عمن لا يملك أدوات الاجتهاد؛ لجهله أو قصور فهمه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الرأي.

٣. تحديد مستند هذا الرأي.

٤. بيان مخالفة هذا الرأي للأدلة والقواعد الشرعية، وقوانين العربية.

٥. بيان المعنى الصحيح للآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١ ﴾ [الإسراء:٧١].

الخطوة الثانية: تحديد الرأي.

تفسير قوله تعالى: ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ بأن الإمام جمع أُمّ، بمعنى: أن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم.

الخطوة الثالثة: تحديد مستند هذا الرأي.

زعم من قال به أن الحكمة في نداء الأشخاص بنسبتهم إلى الأمهات دون الآباء:

- رعاية حق عيسى عليه السلام.
- إظهار شرف الحسن والحسين.
- أن لا يفتضح أولاد الزنا.

الخطوة الرابعة: بيان مخالفة هذا الرأي للأدلة والقواعد الشرعية، وقوانين العربية.

الزعم بأن الإمام جمع أم مخالفٌ للغة العرب، فجمع الأم أمهات، كما قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ [النساء:٢٣].

وأما الحكمة التي علّلوا بها هذا القول، فهي أضعف منه، ولا علاقة لهذه العلل بالموضوع.

الخطوة الخامسة: بيان المعنى الصحيح للآية.

الإمام في اللغة: كل من ائتم به قوم، سواء كانوا على هدى أو ضلالة، فالنبي إمام أمته، والخليفة إمام رعيته، والقرآن إمام المسلمين، وإمام القوم هو الذي يُقتدى به في الصلاة.

والمعنى: ينادى الأمم يوم القيامة بما يقتدون به، فيقال: يا أمة إبراهيم، يا أمة موسى، يا أمة عيسى، يا أمة محمد، أو يا أتباع فرعون، يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الكفر وأئمة الضلال.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[النساء:١٦٤].

قال القرطبي: « ﴿تَكْلِيمًا﴾ : مصدر معناه التأكيد، يدل على بطلان من يقول: خلق لنفسه كلامًا في شجرة فسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلمًا.

قال النحاس: وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا، وأنه لا يجوز في قول الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني...

أن يقول: قال قولًا، فكذا لما قال: ﴿تَكْلِيمًا﴾ وجب أن يكون كلامًا على الحقيقة من الكلام الذي يُعقل». الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٨

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[النساء:١٦٤].

الخطوة الثانية: تحديد الرأي.

زعم أن نسبة الكلام الله تعالى على وجه المجاز، وأن الله تعالى لم يتكلم به حقيقةً، وإنما خلق كلامًا في شجرة، فسمعه موسى عليه السلام.

الخطوة الثالثة: تحديد مستند هذا الرأي.

مستند هذا الرأي ما يعتقده بعض أهل البدع من نفي الكلام عن الله تعالى؛ لظنهم أن في إثبات الكلام لله تعالى إثباتًا للحوادث له سبحانه، فإن الكلام يتجدد ويتكرر.

الخطوة الرابعة: بيان مخالفة هذا الرأي للأدلة والقواعد الشرعية، وقوانين العربية.

هذا القول باطل، ولا يصح، ويدل على ذلك تأكيد الجملة بالمصدر، فلما قال: ﴿تَكۡلِيمٗا﴾ دلَّ على أنه كلامٌ على الحقيقة من الكلام الذي يُعقل ويُفهم.

الخطوة الخامسة: بيان المعنى الصحيح للآية.

المعنى الصحيح: أن الله تعالى كلَّم موسى عليه السلام كلامًا يليق بجلاله، وسمعه موسى عليه السلام.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَهُمۡ أُلُوفٌ﴾ من قوله: ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ [البقرة:٢٤٣] في جامع البيان، للطبري ٥/ ٢٧٦.
* ﴿إِلّٗا﴾ في قوله: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ﴾ [التوبة:٨] في معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/ ٤٣٣.
* ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ [الفلق:٢] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٥/ ٥٣٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء:١٥].

قال الطاهر بن عاشور: « تأويل المعتزلة أن يراد بالرسول العقل تطوح عن استعمال اللغة، وإغماض عن كونه مفعولًا لفعل ﴿نَبْعَثَ﴾؛ إذ لا يقال: بعث عقلًا، بمعنى: جعل ». التحرير والتنوير ١٥/ ٥٢.

وضحّ خطأ تفسير الرسول بالعقل في هذه الآية، كما ذكر ابن عاشور، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الرأي.

الخطوة الثالثة: تحديد مستند هذا الرأي.

الخطوة الرابعة: بيان مخالفة هذا الرأي للأدلة والقواعد الشرعية، وقوانين العربية.

الخطوة الخامسة: بيان المعنى الصحيح للآية.

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية المتعلقة بالرأي المذموم في التفسير:

* الأقوال الشاذة في التفسير: نشأتها و أسبابها و آثارها، للباحث عبد الرحمن صالح الدهمش، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٢هـ.

* تحريف معاني الألفاظ القرآنية: دراسة نظرية تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة، للباحثة عميرة حمد الرشيد، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣١هـ.

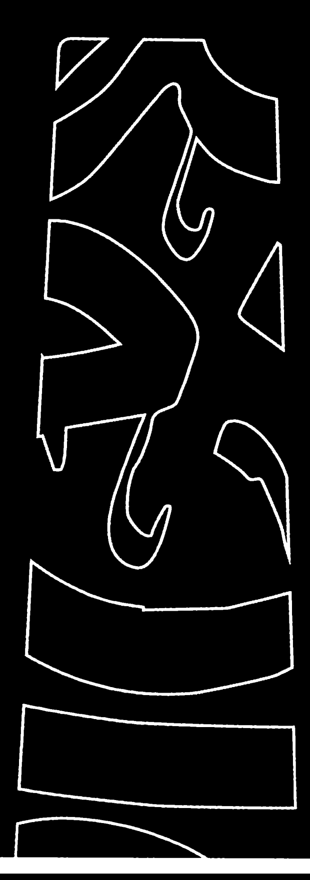
* أثر الاتجاه العقدي في التفسير: دراسة نظرية ودراسة تطبيقية على الاتجاه الفلسفي، للباحث ياسر ماطر علي المطرفي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣١ هـ.





القسم الثاني:
أقوال المفسرين





١٣ جمع آثار السلف واستقصاؤها في تفسير الآية.

١٤ جمع أقوال المفسرين في معنى الآية.

١٥ تخريج آثار السلف.

١٦ عزو الأقوال التفسيرية.

١٧ فهم الأقوال التفسيرية وتمييزها اتفاقًا واختلافًا.

١٨ التعامل مع مرويات المفسر المتعارضة في تفسير الآية.

١٩ معرفة نشأة القول التفسيري وتسلسله.

٢٠ الموازنة بين الأقوال التفسيرية.

٢١ توجيه أقوال السلف في تفسير القرآن.

٢٢ توجيه أقوال المفسرين في تفسير القرآن.

٢٣ نقد الأقوال التفسيرية وإيضاح وجوه الاعتراض عليها.

٢٤ تحديد منشأ الوهم والخطأ في الأقوال التفسيرية.

٢٥ الاستدراك على أقوال المفسرين.

٢٦ الجمع بين أقوال المفسرين.



١٣ جمع آثار السلف واستقصاؤها في تفسير الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على جمع آثار السلف الواردة في معنى الآية، واستقصائها من مظانها وغير مظانها.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣ . تحديد مظان ورود آثار السلف.

٤ . جمع آثار السلف الواردة في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٤﴾ [الأنعام:١٤].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

الخطوة الثالثة: تحديد مظان ورود آثار السلف.

كتب التفسير المسندة، مثل: تفسير عبد الرزاق الصنعاني، وجامع البيان، للطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وغيرها، وكتب فضائل القرآن المسندة.

الخطوة الرابعة: جمع آثار السلف الواردة في معنى الآية.

عن ابن عباس قال: « كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها ».

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٦، والطبري في تفسيره ١١/ ٢٨٣.

وعن ابن عباس قال: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: بديع السموات والأرض. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٦٩، وأبو الشيخ الأصبهاني كما في الدر المنثور ٣/ ٢٥٥.

وعن قتادة في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خالق السموات والأرض. أخرجه عبد الرزاق الصنعاني كما في الدر المنثور ٣/ ٢٥٥، والطبري في تفسيره ١١/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٠.

وعن السدي: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خالق السماوات والأرض. أخرجه الطبري في تفسيره ١١/ ٢٨٣.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام:٢٠].

قال الطبري: « يقول تعالى ذكره: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة والإنجيل يعرفون أنما هو إله واحد، لا جماعة الآلهة، وأن محمدًا نبي مبعوث ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ من نعت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولى...

وبنحو ما قلنا في معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعرفون أن الإسلام دين الله، وأن محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل.

- حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ النصارى واليهود، يعرفون رسول الله في كتابهم، كما يعرفون أبناءهم.

- حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعني: النبيﷺ كما يعرفون أبناءهم؛ لأن نعته معهم في التوراة.

- حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج، عن ابن جريج: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعني النبي ﷺ. قال: زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم، أنهم قالوا: والله لنحن أعرف به من أبنائنا، من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء! ». جامع البيان ١١/ ٢٩٥- ٢٩٦.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام:٢٠].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد مظان ورود آثار السلف.

كتب التفسير المسندة؛ كتفسير عبد الرزاق الصنعاني، وتفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وكذلك كتب الحديث المسندة؛ كالصحيحين، والسنن الأربعة.

الخطوة الرابعة: جمع آثار السلف الواردة في معنى الآية.

عن قتادة: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعرفون أن الإسلام دين الله، وأن محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل.

وعن قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ النصارى واليهود، يعرفون رسول الله في كتابهم، كما يعرفون أبناءهم.

وعن السدي: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعني: النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم؛ لأن نعته معهم في التوراة.

وعن ابن جريج: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعني النبي ﷺ. قال: زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم، أنهم قالوا: والله

لنحن أعرف به من أبنائنا، من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء! ».

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال:١] في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩- ١٦٥٤.
* ﴿فُصِّلَتْ﴾ في قوله: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١] في جامع البيان، للطبري ١٥/ ٢٢٧.
* ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت:٢] في الدر المنثور للسيوطي ٦/ ٤٥٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه:١-٢].

اذكر آثار السلف المروية في معنى ﴿طه﴾، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد مظان ورود آثار السلف.

الخطوة الرابعة: جمع آثار السلف الواردة في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بجمع آثار السلف في التفسير:

* جامع البيان، لابن جرير الطبري.
* تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم.
* الدر المنثور، للسيوطي.

ومن الكتب التي عُنيت بجمع آثار السلف في التفسير:

* موسوعة التفسير بالمأثور، إصدار مركز الشاطبي للدراسات القرآنية.
* موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، لحكمت بشير ياسين.

﴿١٤﴾ جمع أقوال المفسرين في معنى الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على جمع أقوال المفسرين في بيان معنى الآية، واستقصائها من مظانها وغير مظانها.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. تحديد مظان ورود أقوال المفسرين.

٤. جمع أقوال المفسرين الواردة في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ٣٩﴾ [آل عمران:٣٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا﴾

الخطوة الثالثة: تحديد مظان ورود أقوال المفسرين.

كتب التفسير - كتب غريب القرآن - كتب معاجم اللغة.

الخطوة الرابعة: جمع أقوال المفسرين في معنى الآية.

قال الطبري: « ممتنعًا من جماع النساء، من قول القائل: «حُصِرْتُ من كذا أُحْصَر»، إذا امتنع منه». جامع البيان ٦/ ٣٨٦.

وقال الزجاج: « معنى ﴿حَصُورًا﴾ أي: لا يأتي النساء، وإنما قيل للذي لا يأتي النساء: حصور؛ لأنه حبس عما يكون من الرجال، كما يقال في الذي لا يتيسر له الكلام قد حصر في منطقه ». معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٦.

وقال السمرقندي: « والحصور الذي لا يأتي النساء. وقال مقاتل: يعني لا ماء له، يعني أن يحيى لم يكن له ماء في الصلب. وقال بعضهم: هذا لا يصح، لأن العنة عيب بالرجال، والنبي لا يكون معيبًا، ولكن معناه أنه كان مانعًا نفسه من الشهوات، لأن الذي يمنع نفسه من الشهوات مع قدرته، كانت فضيلته أكثر من الذي لا قدرة له ». تفسير السمرقندي ١/ ٢١١.

وقال الواحدي: « قال ابن قتيبة: الحصور: الذي لا يأتي النساء، وهو (فعول) بمعنى: (مفعول)؛ كأنه محصور عنهن، أي: مأخوذ، محبوس، ومثله: (ركوب)، بمعنى: مركوب، و(حلوب)، بمعنى: محلوب. ويجوز أن يكون (فعولًا) بمعنى: (فاعل)؛ يعني: أنه حصر نفسه عن الشهوات.

وجميع المفسرين: على أن (الحصور) ههنا: الذي لا يأتي النساء، ولا يقربهن.

قال ابن عباس: هو الذي لا يجامع النساء، إنما له فرج كفرج الصبي الصغير، وقال سعيد بن المسيب: هو العنين ». التفسير البسيط ٥/ ٢٣٠.

وقال ابن عطية: « وأجمع من يعتد بقوله من المفسرين على أن هذه الصفة ليحيى عليه السلام إنما هي الامتناع من وطء النساء إلا ما حكى مكي من قول من قال: إنه الحصور عن الذنوب أي لا يأتيها، وروى ابن المسيب عن ابن العاصي إما عبد الله وإما أبوه عن النبي عليه السلام، أنه قال: كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكرياء، قال: ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الأرض فأخذ عويدا صغيرا، ثم قال: وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود، ولذلك سماه الله سيدا وحصورا، وقال ابن مسعود «الحصور» العنين، وقال مجاهد وقتادة، «الحصور» الذي لا يأتي النساء، وقال ابن عباس والضحاك: الحصور الذي لا ينزل الماء.

قال القاضي: ذهب بعض العلماء إلى أن حصر يحيى عليه السلام كان لأنه لم يكن له إلا مثل الهدبة، وذهب بعضهم إلى أن حصره كان لأنه كان عنينا لا يأتي النساء وإن كانت خلقته غير ناقصة، وذهب بعضهم إلى أن حصره كان بأنه كان يمسك نفسه تقى وجلدًا في طاعة الله وكانت به القدرة على جماع النساء، قالوا: وهذا أمدح له وليس له في التأويلين الأولين مدح، إلا بأن الله يسر له شيئا لا تكسب له فيه ». المحرر الوجيز ١/ ٤٣٠.

قال ابن قتيبة: « ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال ابن عيينة: السيد: الحليم. وقال هو وغيره: الحصور: الذي لا يأتي النساء. وهو فَعُول بمعنى مَفْعول، كأنه محصور عنهن، أي: مأخوذ محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه فعول

بمعنى مفعول: ركوب بمعنى مركوب، وحَلُوب بمعنى مَحْلُوب، وهَيُوب بمعنى مَهِيب ». غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٥.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ [السجدة:٥].

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ [السجدة:٥].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد مظان ورود أقوال المفسرين.

كتب التفسير.

الخطوة الرابعة: جمع أقوال المفسرين في معنى الآية.

قال الطبري: « واختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾:

فقال بعضهم: معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا؛ لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة...

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن الخلق، كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم...

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض بالملائكة، تم تعرج إليه الملائكة، في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا...

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض في يوم كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، ثم يعرج إليه ذلك التدبير الذي دبره...

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إلى الله في يوم كان مقداره ألف سنة، مقدار العروج ألف سنة مما تعدون...

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الأمر إليه، ونزوله إلى الأرض ألف سنة مما تعدون من أيامكم، خمسمائة في النزول، وخمسمائة في الصعود؛ لأن ذلك أظهر معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل ». جامع البيان ٢٠/ ١٦٧- ١٦٩.

قال الزجاج: « أعلم الله عز وجل أنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج الأمر إليه في يوم، وذلك اليوم مقداره ألف سنة مما تعدون ». معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٤.

وقال الواحدي: « ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وهو يوم القيامة وذلك اليوم يطول على قومٍ ويشتدُّ حتى يكون كخمسين ألف سنة ويقصر على قوم فلا آخر له معلوم ». الوجيز ص ٨٥٢.

وقال السمعاني: « وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ هذه الآية تعد مشكلة، ووجه الإشكال: أن الله تعالى قال في آية أخرى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤] . قال مجاهد: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ معناه: أن من السماء إلى الأرض إذا نزل الملك خمسمائة سنة، وإذا صعد خمسمائة سنة فيكون ألف سنة.

وأما قوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو من قرار الأرض إلى العرش. وقال بعضهم: خمسين ألف سنة، وألف سنة كلها في القيامة، فيكون يوم القيامة على بعضهم ألف سنة، وعلى بعضهم خمسين ألف سنة، واليوم واحد.

وفي بعض الأخبار: « أن الله تعالى يقصره على المؤمن حتى يكون كما بين صلاتين».

وقال بعضهم: يعرج بعض الأملاك في مقدار ألف سنة، ويعرج بعض الأملاك في مقدار خمسين ألف سنة، والله أعلم ». تفسير السمعاني ٤/ ٢٤٣.

قال ابن عطية: « والمعنى ينفذ الله تعالى قضاءه بجميع ما يشاؤه، ثم يعرج إليه خبر ذلك في يوم من أيام الدنيا مقداره أن لو سير فيه السير المعروف من البشر ألف سنة لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة هذا أحد الأقوال، وهو قول مجاهد

وابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك، وقال مجاهد أيضًا: إن المعنى أن الضمير في مقداره عائد على «التدبير» ، أي كان مقدار التدبير المنقضي في يوم ألف سنة لو دبرها البشر، وقال مجاهد أيضا المعنى أن الله تعالى يدبر ويلقي إلى الملائكة أمور ألف سنة من عندنا وهو اليوم عنده فإذا فرغت ألقى إليهم مثلها، فالمعنى أن الأمور تنفذ عنده لهذه المدة ثم تصير إليه آخرا لأن عاقبة الأمور إليه، وقيل المعنى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض في مدة الدنيا ثم يعرج إليه يوم القيامة ويوم القيامة مقداره ألف سنة من عندنا وهو على الكفار قدر خمسين ألف سنة لهوله وشنعته حسبما في سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾. المحرر الوجيز ٤/ ٣٥٨.

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ أي: يتنزل أمره من أعلى السموات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:١٢].

وترفع الأعمال إلى ديوانها فوق سماء الدنيا، ومسافة ما بينها وبين الأرض مسيرة خمسمائة سنة، وسمك السماء خمسمائة سنة.

وقال مجاهد، وقتادة، والضحاك: النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام، وصعوده في مسيرة خمسمائة عام، ولكنه يقطعها في طرفة عين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾». تفسير القرآن العظيم ٦/ ٣٥٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾ [الأحقاف:٤].

اذكر أقوال المفسرين في معنى ﴿أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد مظان ورود أقوال المفسرين.

الخطوة الرابعة: جمع أقوال المفسرين في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بجمع أقوال المفسرين:

* التفسير البسيط، للواحدي.

* النكت والعيون، للماوردي.

* زاد المسير، لابن الجوزي.

﴿١٥﴾ تخريج آثار السلف

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تخريج آثار السلف من مصادرها الأصلية، والتحقق من صحتها.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد الأثر المراد تخريجه..

٣. تخريج الأثر.

٤ . التحقق من صحة الأثر.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء:١٢٨].

الخطوة الثانية: تحديد الأثر المراد تخريجه.

عن عبيدة السلماني في قوله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ إلى آخر الآية، قال: يصالحها على ما رضيت دون حقها، فله ذلك ما رضيت. فإذا أنكرت، أو قالت: غرت، فلها أن يَعْدِل عليها، أو يرضيها، أو يطلقها.

الخطوة الثالثة: تخريج الأثر.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٨١، وابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ١٦١، والطبري في تفسيره ٩/ ٢٧٣.

الخطوة الرابعة: التحقق من صحة الأثر.

إسناد الأثر إلى عبيدة السلماني إسنادٌ صحيح.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾ [الذاريات:١٦].

قال ابن كثير: « ثم روى [أي: الطبري] عن ابن حميد، حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي عمر، عن مسلم البطين، عن ابن عباس في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ قال: من الفرائض، ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾: قبل الفرائض يعملون. وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس. وقد رواه عثمان بن أبي شيبة، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبي عمر البزار، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره ». تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤١٦.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾ [الذاريات:١٦].

الخطوة الثانية: تحديد الأثر المراد تخريجه.

عن ابن عباس في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ قال: « الفرائض، ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾ قال: قبل الفرائض يعملون ».

الخطوة الثالثة: تخريج الأثر.

رواه الطبري عن ابن حميد، حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي عمر، عن مسلم البطين، عن ابن عباس.

ورواه عثمان بن أبي شيبة، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبي عمر البزار، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

الخطوة الرابعة: التحقق من صحة الأثر.

إسناده ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس.

نشاط تدريبي:

قال السيوطي: « أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وفي الأسماء والصفات عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله: ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى قال البيهقي: إسناده صحيح ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا ». الدر المنثور ٨/ ٢١١.

خرِّج هذا الأثر من المصادر التي ذكره السيوطي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الأثر المراد تخريجه.

الخطوة الثالثة: تخريج الأثر.

الخطوة الرابعة: التحقق من صحة الأثر.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بتخريج الآثار في التفسير:

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

* الدر المنثور، للسيوطي.

١٦ عزو الأقوال التفسيرية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على عزو الأقوال التفسيرية إلى مصادرها الأصلية، والتحقق من صحة العزو.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد القول المراد عزوه.

٣ . تحديد القول إلى من قال به.

٤ . التحقق من صحة العزو.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ٣٠ ﴾ [الإسراء:٣٠].

الخطوة الثانية: تحديد القول المراد عزوه.

معنى الآية: يوسع الله الرزق على من يشاء من عباده، ويضيق على من يشاء.

الخطوة الثالثة: عزو القول إلى من قال به.

قال بهذا القول الطبري، والسمرقندي، وابن كثير.

الخطوة الرابعة: التحقق من صحة العزو.

انظر: جامع البيان للطبري ١٧/ ٤٣٥، وتفسير السمرقندي ٢/ ٣٠٩، وتفسير ابن كثير ٥/ ٧١.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:١٩٦].

قال البغوي: « اختلفوا في إتمامها فقال بعضهم: هو أن يتمها بمناسكها وحدودهما وسننها، وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي ومجاهد ». معالم التنزيل ١/ ٢١٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:١٩٦].

الخطوة الثانية: تحديد القول المراد عزوه.

المراد بإتمام الحج والعمرة: أن يتمها بمناسكها وحدودهما وسننها.

الخطوة الثالثة: عزو القول إلى من قال به.

وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي ومجاهد.

الخطوة الرابعة: التحقق من صحة العزو.

روى آثارهم الطبري في تفسيره ٣/ ٧-٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص:٤].

معنى ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي: مجموعات متفرقة.

اعزُ هذا القول إلى من قال به من المفسرين، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد القول المراد عزوه.

الخطوة الثالثة: عزو القول إلى من قال به.

الخطوة الرابعة: التحقق من صحة العزو.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بعزو الأقوال إلى من قال بها:

* معالم التنزيل للبغوي.

* النكت والعيون للماوردي.

* زاد المسير لابن الجوزي.

١٧ فهم الأقوال التفسيرية وتمييزها اتفاقًا واختلافًا

توضيح المهارة:

قدرة المفسر وتمكنه من الفهم الدقيق للأقوال في تفسير الآية، والتمييز بينها، وتوضيح ما كان منها بمعنى واحد، وما كان منها متعدد المعنى والمدلول.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد موضع الاختلاف.

٣ . حصر أقوال المفسرين فيها.

٤ . تمييز الأقوال المتشابهة المعنى من الأقوال المختلفة المعنى.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود:١٨].

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاختلاف.

المراد بالأشهاد في الآية.

الخطوة الثالثة: حصر أقوال المفسرين فيها.

قال مجاهد: هؤلاء الملائكة يشهدون على بني آدم بأعمالهم.

وقال قتادة: الأشهاد: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم.

وقال ابن جريج: ﴿ وَيَقُولُ ﴾ الذين كان يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾، حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة.

قال الضحاك: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ ويقول الأشهاد يعني: الأنبياء والرسل.

وقال زيد بن أسلم: الأشهاد أربعة: الأنبياء والملائكة والمؤمنون والأجساد.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال المتشابهة المعنى من الأقوال المختلفة المعنى.

تعود أقوال المفسرين في المراد بـ﴿ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: هم الملائكة؛ لأنهم الذين كانوا يسجّلون أعمال بني آدم، ويحفظونها في صحائف أعمالهم، فكانوا أهلًا للشهادة عليهم.

وهذا القول مروي عن مجاهد وقتادة وابن جريج.

القول الثاني: هم الأنبياء والرسل عليهم السلام، فقد بلّغوا أقوامهم رسالات ربهم، وأقاموا عليهم الحجة، فيشهدون بذلك عليهم.

وهذا القول مروي عن الضحاك بن مزاحم.

القول الثالث: الأشهاد أربعة أصناف: الأنبياء والملائكة والمؤمنون والأجساد.

وهذا القول مروي عن زيد بن أسلم.

وهو يتفق مع القولين السابقين في الأنبياء والملائكة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة:٥٧].

قال ابن كثير: « قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ اختلفت عبارات المفسرين في المن: ما هو؟

فقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا.

وقال مجاهد: المن: صمغة.

وقال عكرمة: المن: شيء أنزله الله عليهم مثل الطَّلِّ، شبه الرُّبِ الغليظ.

وقال السدي: قالوا: يا موسى، كيف لنا بها هاهنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجر الزنجبيل.

وقال قتادة: كان المن ينزل عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك؛ فإذا تعدى ذلك فسد ولم يبق، حتى إذا كان يوم سادسه، ليوم جمعته، أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه؛ لأنه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشته ولا يطلبه لشيء، وهذا كله في البرية.

وقال الربيع بن أنس: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه.

وقال وهب بن منبه -وسئل عن المن-فقال: خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي.

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر وهو الشعبي، قال: عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن.

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنه العسل.

ووقع في شعر أمية بن أبي الصلت، حيث قال:

فرأى الله أنهم بمضيع ... لا بذي مزرع ولا مثمورا

فسناها عليهم غاديات ... وترى مزنهم خلايا وخورا

عسلا ناطفا وماء فراتا ... وحليبا ذا بهجة مرمورا

فالناطف: هو السائل، والحليب المرمور: الصافي منه.

والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر - والله أعلم - أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب، وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعامًا وحلاوة، وإن مزج مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن رُكِّبَ مع غيره صار نوعًا آخر ». تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٧-٢٦٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [البقرة:٥٧].

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاختلاف.

معنى : ﴿ٱلۡمَنَّ﴾.

الخطوة الثالثة: حصر أقوال المفسرين فيها.

اختلفت عبارات المفسرين في المن: ما هو؟

فقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤوا.

وقال مجاهد: المن: صمغة.

وقال عكرمة: المن: شيء أنزله الله عليهم مثل الطَّلِّ، شبه الرُّبِ الغليظ.

وقال السدي: قالوا: يا موسى، كيف لنا بما هاهنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجر الزنجبيل.

وقال قتادة: كان المن ينزل عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك؛ فإذا تعدى ذلك فسد ولم يبق، حتى إذا كان يوم سادسه، ليوم جمعته، أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه؛ لأنه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشته ولا يطلبه لشيء، وهذا كله في البرية.

وقال الربيع بن أنس: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه.

وقال وهب بن منبه -وسئل عن المن- فقال: خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي.

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر وهو الشعبي، قال: عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن.

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنه العسل.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال المتشابهة المعنى من الأقوال المختلفة المعنى.

عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر - والله أعلم - أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب، وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعامًا وحلاوة، وإن مزج مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن رُكِّبَ مع غيره صار نوعًا آخر.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ من قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ٢٣﴾ [الفرقان:٢٣] **في جامع البيان، للطبري ١٩/ ٢٥٧.**

* ﴿يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ من قوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٤﴾ [الزمر:٢٤] **في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٥٢٨.**

* ﴿وَدُسُرٍ﴾ من قوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ١٣﴾ [القمر:١٣] **في معالم التنزيل للبغوي ٧/ ٤٢٨.**

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء:١٠].

راجع ما تيسّر لك من كتب التفسير، ثم اذكر أقوال المفسرين في المراد بـ ﴿ذِكْرُكُمْ﴾، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاختلاف.

الخطوة الثالثة: حصر أقوال المفسرين فيها.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال المتشابهة المعنى من الأقوال المختلفة المعنى.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بتمييز الأقوال التفسيرية:

* جامع البيان، للطبري.

* النكت والعيون، للماوردي.

* زاد المسير، لابن الجوزي.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

⟨١٨⟩ التعامل مع مرويات المفسر المتعارضة في تفسير الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على التعامل مع مرويات المفسر المتعارضة في تفسير الآية ببيان سبب التعارض، أو تقديم بعضها على بعض، أو الجمع بينها ونحو ذلك.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد موضع تعارض أقوال المفسر.

٣. حصر أقوال المفسر فيها.

٤. التأكد من صحة نسبة الأقوال التفسيرية إليه.

٥. بيان سبب تعارض الأقوال التفسيرية.

٦. الجمع بين الأقوال التفسيرية، أو الترجيح بينها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝١﴾ [الطلاق:١].

الخطوة الثانية: تحديد موضع تعارض أقوال المفسر.

اختلف الروايات عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في بيان المراد بالفاحشة في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ﴾ على ثلاثة أقوال.

الخطوة الثالثة: حصر أقوال المفسر فيها.

روي عن عبد الله بن عباس في تفسير الفاحشة ثلاثة أقوال:

القول الأول: بذاءة المطلقة على أهلها.

القول الثاني: الزنا.

القول الثالث: المعصية.

الخطوة الرابعة: التأكد من صحة نسبة الأقوال التفسيرية إليه.

القول الأول رواه الطبري في تفسيره ٢٣/ ٤٣٩، والثعلبي في تفسيره ٩/ ٣٣٤ بإسناد صحيح.

والقول الثاني عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/ ١٩٣ لعبد بن حميد وابن المنذر، ونسب هذا القول له السمعاني في تفسيره ٥/ ٤٥٩، وابن الجوزي في الزاد ٤/ ٢٩٧، وابن كثير في تفسيره ٨/ ١٤٣.

والقول الثالث رواه الطبري في تفسيره ٢٣/ ٤٣٩ بإسناد ضعيف.

الخطوة الخامسة: بيان سبب تعارض الأقوال التفسيرية.

اختلاف الروايات عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال التفسيرية أو الترجيح بينها.

ذهب الطبري في تفسيره ٢٣/ ٤٤٠ إلى أن المراد بالفاحشة في هذه الآية: المعصية، ومعناها عامٌّ، يشمل كل أمر قبيح؛ فيدخل فيه الزنا والسرقة والبذاءة.

وأما من حيث السند فالقول الأول أثبت عن ابن عباس.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة:٢٢٣].

قال ابن كثير: « وقول ابن عباس: «إن ابن عمر -والله يغفر له -أوهم». كأنه يشير إلى ما رواه البخاري: حدثنا إسحاق، حدثنا النضر بن شميل، أخبرنا ابن عون عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة، حتى انتهى إلى مكان قال: أتدري فيم أنزلت؟ قلت: لا. قال: أنزلت في كذا وكذا. ثم مضى.

وعن عبد الصمد قال: حدثني أبي، حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: يأتيها في...

هكذا رواه البخاري، وقد تفرد به من هذه الوجوه.

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن علية، حدثنا ابن عون، عن نافع قال: قرأت ذات يوم: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال ابن عمر: أتدري فيم نزلت؟ قلت: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن.

وحدثني أبو قلابة، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: في الدبر.

وروي من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ولا يصح.

وروى النسائي، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن أبي بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أن رجلًا أتى امرأته في دبرها، فوجد في نفسه من ذلك وجدًا شديدًا، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

قال أبو حاتم الرازي: لو كان هذا عند زيد بن أسلم، عن ابن عمر لما أولع الناس بنافع.

وهذا تعليل منه لهذا الحديث.

وقد رواه عبد الله بن نافع، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عمر... فذكره.

وهذا محمول على ما تقدم، وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها، لما رواه النسائي أيضًا عن علي بن عثمان النفيلي، عن سعيد بن عيسى، عن المفضل بن فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل، عن كعب بن علقمة، عن أبي النضر: أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر: إنه قد أكثر عليك القول: إنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن قال: كذبوا علي، ولكن سأحدثك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض المصحف يومًا وأنا عنده، حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال: يا نافع، هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلت: لا. قال: إنا

كنا معشر قريش نجبي النساء، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار، أردنا منهن مثل ما كنا نريد فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه، وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود، إنما يؤتين على جنوبهن، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

وهذا إسناد صحيح، وقد رواه ابن مردويه، عن الطبراني، عن الحسين بن إسحاق، عن زكريا بن يحيى الكاتب العمري، عن مفضل بن فضالة، عن عبد الله بن عياش عن كعب بن علقمة، فذكره.

وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك صريحًا، وأنه لا يباح ولا يحل كما سيأتي، وإن كان قد نسب هذا القول إلى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم، وعزاه بعضهم إلى الإمام مالك في كتاب السر، وأكثر الناس ينكر أن يصح ذلك عن الإمام مالك، رحمه الله. وقد وردت الأحاديث المروية من طرق متعددة بالزجر عن فعله وتعاطيه...

وقد تقدم قول ابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وابن عباس، وعبدالله بن عمرو في تحريم ذلك، وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أنه يحرمه.

قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الدارمي في مسنده: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، عن الحارث بن يعقوب، عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري، أنحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكر الدبر. فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟

وكذا رواه ابن وهب وقتيبة، عن الليث، به. وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك، فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم».

تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٩١-٥٩٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة:٢٢٣].

الخطوة الثانية: تحديد موضع تعارض أقوال المفسر.

اختلف الروايات عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾.

الخطوة الثالثة: حصر أقوال المفسر فيها.

البخاري ... عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة، حتى انتهى إلى مكان قال: أتدري فيم أنزلت؟ قلت: لا. قال: أنزلت في كذا وكذا. ثم مضى.

وعن عبد الصمد قال: حدثني أبي، حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾ قال: يأتيها في...

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن علية، حدثنا ابن عون، عن نافع قال: قرأت ذات يوم: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾ فقال ابن عمر: أتدري فيم نزلت؟ قلت: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن. وحدثني

أبو قلابة، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ قال: في الدبر.

وروى النسائي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن أبي بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أن رجلًا أتى امرأته في دبرها، فوجد في نفسه من ذلك وجدًا شديدًا، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾.

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الدارمي في مسنده: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، عن الحارث بن يعقوب، عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري، أنحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكر الدبر. فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟

الخطوة الرابعة: التأكد من صحة نسبة الأقوال التفسيرية إليه.

الروايات عن ابن عمر في إباحة إتيان النساء في أدبارهن لا تصح.

الخطوة الخامسة: بيان سبب تعارض الأقوال التفسيرية.

اختلاف الروايات عن ابن عمر.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال التفسيرية أو الترجيح بينها.

ما رُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه في أن المراد بقوله: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ الجماع في الدبر غير صحيح؛ لضعف أسانيدها، ومخالفتها لما ثبت عنه رضي الله عنه من تحريم إتيان النساء في أدبارهن.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧] في رموز الكنوز للرسعني ١/ ٦٦٠.

* ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس:١] في جامع البيان، للطبري ١٥/ ٥٨٩.

* ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ من قوله: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور:٣٦] في زاد المسير، لابن الجوزي ٣/ ٢٩٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد:٤١].

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ﴾ قال ابن عباس: أو لم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض؟

وقال في رواية: أو لم يروا إلى القرية تخرب، حتى يكون العمران في ناحية؟

وقال مجاهد وعكرمة: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ﴾ قال: خرابها.

وقال الحسن والضحاك: هو ظهور المسلمين على المشركين.

وقال العوفي عن ابن عباس: نقصان أهلها وبركتها.

وقال مجاهد: نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض.

وقال الشعبي: لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك، ولكن تنقص الأنفس والثمرات. وكذا قال عكرمة: لو كانت الأرض تنقص لم تجد مكانا تقعد فيه، ولكن هو الموت.

وقال ابن عباس في رواية: خرابها بموت فقهائها وعلمائها وأهل الخير منها. وكذا قال مجاهد أيضا: هو موت العلماء». تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٢.

تأمل الأقوال المروية عن ابن عباس التي ذكرها ابن كثير، ثم تعامل معها متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولي: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد موضع تعارض أقوال المفسر.

الخطوة الثالثة: حصر أقوال المفسر فيها.

الخطوة الرابعة: التأكد من صحة نسبة الأقوال التفسيرية إليه.

الخطوة الخامسة: بيان سبب تعارض الأقوال التفسيرية.

الخطوة السادسة: الجمع بين الأقوال التفسيرية أو الترجيح بينها.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالحديث عن أقوال المفسر المتعارضة:

* جامع البيان، للطبري.
* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

١٩ معرفة نشأة القول التفسيري وتسلسله

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على معرفة نشأة القول التفسيري ونسبته إلى قائله الأول، وتسلسل القول به بين المفسرين.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد القول التفسيري.

٣. بيان نشأة القول التفسيري.

٤ . بيان تسلسل القول بين المفسرين.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [التوبة:٩٣].

الخطوة الثانية: تحديد القول التفسيري.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): «و﴿رَضُوا۟﴾: استئناف كأنه قيل: ما بالهم استأذنوا في القعود بالمدينة وهم قادرون على الجهاد، فقيل: رضوا بالدناءة وانتظامهم في سلك الخوالف.

وعطف وطبع تنبيهًا على أن السبب في تخلفهم رضاهم بالدناءة». البحر المحيط ٥/ ٤٨٩.

الخطوة الثالثة: بيان نشأة القول التفسيري.

من أقدم المفسرين الذين ذكروا هذا القول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، حيث قال في تفسيره: « فإن قلت: ﴿رَضُواْ﴾ ما موقعه؟ قلت: هو استئناف، كأنه قيل: ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء؟ فقيل: رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعنى أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله تعالى إياهم ». الكشاف ٢/ ٣٠١.

الخطوة الرابعة: بيان تسلسل القول بين المفسرين.

وممن استفاد هذا المعنى من الزمخشري من المفسرين:

١. الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): قال في تفسيره: « فإن قيل: قوله: ﴿رَضُواْ﴾ ما موقعه؟ قلنا: كأنه استئناف، كأنه قيل: ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء. فقيل: رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني أن السبب في نفرتهم عن الجهاد، هو أن الله طبع على قلوبهم، فلأجل ذلك الطبع لا يعلمون ما في الجهاد من منافع الدين والدنيا ». التفسير الكبير ١٦/ ١٢٣.

٢. البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ): قال في تفسيره: « ﴿رَضُواْ﴾ بأن يكونوا مع الخوالف استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إيثارًا للدعة ». أنوار التنزيل ٣/ ٩٤.

٣. أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ): قال في تفسيره: « ﴿رَضُواْ﴾ استئناف تعليلي لما سبق كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ الذين شأنهم الضعة والدناءة ». إرشاد العقل السليم ٤/ ٩٣.

٤. ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): قال في تفسيره: « وجملة: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ﴾ مستأنفة لجواب سؤال ينشأ عن علة استيذانهم في التخلف وهم أغنياء، أي: بعثهم على ذلك رضاهم بأن يكونوا مع الخوالف من النساء». التحرير والتنوير ١١/ ٦.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ٢٢﴾ [الكهف:٢٢].

قال ابن عاشور: « وجملة ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الواو فيها واو الحال، وهي في موضع الحال من المبتدأ المحذوف، أو من اسم العدد الذي هو خبر المبتدأ، وهو وإن كان نكرة فإن وقوعه خبر عن معرفة أكسبه تعريفًا...

ومن غرائب فتن الابتكار في معاني القرآن قول من زعم: إن هذه الواو واو الثمانية، وهو منسوب في كتب العربية إلى بعض ضَعَفَة النحاة ولم يعين مبتكره. وقد عد ابن هشام في مغني اللبيب من القائلين بذلك الحريري وبعض ضعفة النحاة

كابن خالويه، والثعلبي من المفسرين.

قلت: أقدم هؤلاء هو ابن خالويه النحوي المتوفى سنة ٣٧٠، فهو المقصود ببعض ضَعَفَة النحاة... وقال في «المغني»: سبق الثعلبيُّ الفاضلَ إلى عدَّها من المواضع في تفسيره.

وأقول: لعل الفاضل لم يطلع عليه. وزاد الثعلبي قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة:٧]، حيث قرن اسم عدد (ثمانية) بحرف الواو». التحرير والتنوير ١٥/ ٢٩١-٢٩٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ٢٢﴾ [الكهف:٢٢].

الخطوة الثانية: تحديد القول التفسيري.

الواو في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ واو الثمانية التي تذكر مع الرقم ثمانية.

الخطوة الثالثة: بيان نشأة القول التفسيري.

أقدم من قال بهذا القول من النحاة ابن خالويه النحوي المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

وأقدم من قال به من المفسرين الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ).

الخطوة الرابعة: بيان تسلسل القول بين المفسرين.

تبع الثعلبي في القول بـ(واو الثمانية) من المفسرين: ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ)، والبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، ونظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ).

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة:٥٥].

ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ معناه: ينظر بعضهم إلى بعض.

اذكر أقدم من قال بهذا القول، ثم اذكر من تبعه من المفسرين مرتبين على تاريخ وفيّاتهم، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد القول التفسيري.

الخطوة الثالثة: بيان نشأة القول التفسيري.

الخطوة الرابعة: بيان تسلسل القول بين المفسرين.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بعزو القول إلى أقدم من قال به:

* التفسير البسيط، للواحدي.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

٢٠ الموازنة بين الأقوال التفسيرية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الموازنة بين الأقوال التفسيرية في الآية الواحدة والمقارنة بينها؛ من حيث: قوتها وضعفها وأدلتها والقرائن المحتفة بها.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد المسألة المراد الموازنة بين أقوال المفسرين فيها.

٣. عرض أقوال المفسرين فيها.

٤ . الموازنة بين أقوال المفسرين.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٧ ﴾ [الشورى:١٧].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد الموازنة بين أقوال المفسرين فيها.

المراد بـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في الآية.

الخطوة الثالثة: عرض أقوال المفسرين فيها.

اختلف المفسرون في المراد بـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالكتاب هنا القرآن.

وهو اختيار الطبري، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، وابن الجوزي، وجلال الدين المحلي، والسعدي.

وصدّره الشوكاني بـ(قيل).

القول الثاني: المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة، فيشمل القرآن الكريم وما سبقه من الكتب.

وهو اختيار الزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي الكلبي، وأبي حيان الأندلسي، وابن كثير، ونظام الدين النيسابوري، والإيجي، والخطيب الشربيني، وأبي السعود، ومحمد الأمين الشنقيطي، وابن عاشور.

وقدّمه الشوكاني على القول السابق.

وذكر القولين دون ترجيح ابن عجيبة، والألوسي.

الخطوة الرابعة: الموازنة بين أقوال المفسرين.

القول الأول هو الأقدم ظهورًا، ويؤيّده أن الآية مكية، فهي في سياق مخاطبة مشركي قريش ومجادلتهم، والكتاب إذا أطلق فالمراد به القرآن الكريم.

والقول الثاني اختاره أكثر المفسرين، ويدلّ عليه سياق الآيات، فقد بدأت الآيات ببيان أن الله تعالى شرع لهذه الأمة ما وصّى به الأنبياء السابقين كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ثم ذكرت تفرّق أهل الكتاب، وأمر

رسول بالاستقامة كما أمره، والإقرار بالإيمان بما أنزل الله من كتاب، وأن الله تعالى أمره بالعدل بينهم.

ثم أكّد سبحانه ذلك ببيان أنه أنزل الكتب السماوية لبيان الحق من الباطل، وأنزل معها الميزان الذي هو كناية عن العدل.

قال ابن عاشور: « ولام التعريف في الكتاب لتعريف الجنس، أي: إنزال الكتب وهو ينظر إلى قوله آنفًا: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥].

والباء في بالحق للملابسة، أي: أنزل الكتب مقترنة بالحق بعيدة عن الباطل».

وقال الشنقيطي: « وقوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ اسم جنس مراد به جميع الكتب السماوية.

وقد أوضحنا في سورة الحج أن المفرد الذي هو اسم الجنس يطلق مرادًا به الجمع، وذكرنا الآيات الدالة على ذلك مع الشواهد العربية ».

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

قال ابن عاشور: « اختلف المفسرون في تحديد المدة التي عندها ينتهي وصف السابقين من المهاجرين والأنصار معا، فقال أبو موسى وابن المسيب وابن سيرين وقتادة: من صلى القبلتين. وقال عطاء: من شهد بدرا. وقال الشعبي: من أدركوا

بيعة الرضوان. وهذه الأقوال الثلاثة تعتبر الواو في قوله: ﴿وَٱلۡأَنصَارِ﴾ للجمع في وصف السبق لأنه متحد بالنسبة إلى الفريقين.

وفي أحكام ابن العربي ما يشبه أن رأيه أن السابقين أصحاب العقبتين.

وذلك يخص الأنصار.

وعن الجبائي: أن السابقين من أسلموا قبل هجرة النبيء صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. ولعله اختيار منه إذ لم يسنده إلى قائل.

واختار ابن عطية أن السابقين هم من هاجر قبل أن تنقطع الهجرة، أي بفتح مكة.

وهذا يقصر وصف السبق على المهاجرين. ولا يلاقي قراءة الجمهور بخفض الأنصار ». التحرير والتنوير ١١/ ١٧-١٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد الموازنة بين أقوال المفسرين فيها.

تحديد الفاصل الزمني الذي ينتهي به الوصف السابق.

الخطوة الثالثة: عرض أقوال المفسرين فيها.

اختلف المفسرون في تحديد المدة التي عندها ينتهي وصف السابقين من المهاجرين والأنصار:

فقال أبو موسى وابن المسيب وابن سيرين وقتادة: من صلى القبلتين.

وقال عطاء: من شهد بدرًا.

وقال الشعبي: من أدركوا بيعة الرضوان.

وقال ابن العربي: إن السابقين أصحاب العقبتين.

وقال الجبائي: إن السابقين من أسلموا قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

واختار ابن عطية أن السابقين هم من هاجر قبل أن تنقطع الهجرة، أي بفتح مكة.

الخطوة الرابعة: الموازنة بين أقوال المفسرين.

الأقوال الثلاثة الأولى تجعل الوصف بالسبق شاملًا للمهاجرين والأنصار، وتعتبر الواو في قوله: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ للجمع في وصف السبق.

وقول ابن العربي يخص الأنصار بالسبق.

وقول الجبائي - واختاره ابن عطية - يقصر وصف السبق على المهاجرين، ولا يتناسب مع قراءة الجمهور بخفض الأنصار عطفًا على المهاجرين.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿غَفْلَةٍ﴾ من قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص:١٥] في التفسير الكبير، للرازي ٢٤/ ٥٨٤.

* ﴿ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ٦٩﴾ [الأحزاب:٦٩] في جامع البيان، للطبري ٢٠/ ٣٣٢.

* ﴿غَفْلَةٍ﴾ من قوله: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ٢٢﴾ [ق:٢٢] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٧/ ٤٠١.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠﴾ [الدخان:١٠].

راجع أقوال المفسرين في المراد بـ(الدخان) في هذه الآية، ثم وازن بينها، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد الموازنة بين أقوال المفسرين فيها.

الخطوة الثالثة: عرض أقوال المفسرين فيها.

الخطوة الرابعة: الموازنة بين أقوال المفسرين.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بعرض أقوال المفسرين والموازنة بينها:

* جامع البيان، للطبري.

* التفسير البسيط، للواحدي.

* التفسير الكبير، للرازي.

﴿٢١﴾ توجيه أقوال السلف في تفسير القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على توجيه القول التفسيري المروي عن أحد السلف.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها.

٣. عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

٤. بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ٧٢﴾

[الأنبياء:٧٢].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها.

هل قوله: ﴿نَافِلَةً﴾ متعلقٌ بيعقوب فقط، أو متعلقٌ بإسحاق ويعقوب عليهما السلام؟

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

عن عطية العوفي عن ابن عباس: قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: ووهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوبَ ابنَ ابنٍ نافلةً.

وقال قتادة في قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾ : والنافلة ابن ابنه يعقوب.

وقال عطاء في قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾: عطية.

وقال مجاهد في قوله: ﴿إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾: عطاء.

الخطوة الرابعة: بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

القول المروي عن ابن عباس وقتادة في لفظ ﴿نَافِلَةٗ﴾ متعلقٌ بيعقوب عليه السلام فقط محمولٌ على تفسيرهم للنافلة بمعنى الزيادة، فلما طلب إبراهيم عليه السلام من ربه الولد، وهبه الله إسحاق استجابةً لطلبه، وزاده ولد الولد هو يعقوب عليه السلام.

وأما من فسّر النافلة بمعنى العطية - وهو المروي عن عطاء ومجاهد - فقد جعل لفظ ﴿نَافِلَةٗ﴾ راجعًا إلى إسحاق ويعقوب عليهما السلام؛ لأنهما عطية من الله تعالى.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤﴾ [التكوير:٢٤].

قال الطبري: « قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ﴿بِضَنِينٖ﴾ بالضاد، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله، وأنزل إليه من كتابه. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ﴿بِظَنِينٖ﴾ بالظاء، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء.

ذكر من قال ذلك بالضاد، وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل:

عن زر ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ قال: الظنين: المتهم. وفي قراءتكم: ﴿بِضَنِينٍ﴾ والضنين: البخيل، والغيب: القرآن...

عن إبراهيم ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ببخيل...

عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: ما يضن عليكم بما يعلم...

عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمدًا، فبذله وعلمه ودعا إليه، والله ما ضن به رسول الله ﷺ...

عن زر ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ قال: في قراءتنا بمتهم، ومن قرأها ﴿بِضَنِينٍ﴾ يقول: ببخيل...

عن سفيان ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: ببخيل...

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ الغيب: القرآن، لم يضن به على أحد من الناس أداه وبلغه، بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله ﷺ، فأدى جبريل ما استودعه الله إلى محمد، وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد، ليس أحد منهم ضن، ولا كتم، ولا تخرص...

عن عامر ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ يعني النبي ﷺ.

ذكر من قال ذلك بالظاء، وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل: ...

عن ابن عباس، أنه قرأ: ﴿بِظَنِينٍ﴾ قال: ليس بمتهم...

عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ فقلت لسعيد بن جبير: ما الظنين؟ قال: ليس بمتهم...

عن سعيد بن جبير أنه قرأ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ قلت: وما الظنين؟ قال: المتهم...

عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ يقول: ليس بمتهم على ما جاء به، وليس يظن بما أوتي...

عن إبراهيم ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ قال: بمتهم...

عن زر ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ قال: الغيب: القرآن. وفي قراءتنا (بِظَنِين) متهم...

الضحاك يقول في قوله: ﴿بِظَنِينٍ﴾ قال: ليس على ما أنزل الله بمتهم». جامع البيان ٢٤/ ٢٦٠-٢٦٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير:٢٤].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها.

معنى: ﴿بِضَنِينٍ﴾.

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

اختلف السلف في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: معنى الآية: أنه ﷺ غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله، وأنزل إليه من كتابه.

قال إبراهيم النخعي: ﴿بِضَنِينٍ﴾ ببخيل.

وقال قتادة: إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمدًا، فبذله وعلمه ودعا إليه، والله ما ضن به رسول الله ﷺ.

القول الثاني: معنى الآية: أنه ﷺ غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء.

عن الضحاك عن ابن عباس، أنه قرأ: (بِظَنِين) قال: ليس بمتهم.

وعن عطية العوفي عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِين﴾ يقول: ليس بمتهم على ما جاء به، وليس يظن بما أوتي.

وعن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه قرأ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِين﴾ قلت: وما الظنين؟ قال: المتهم.

الخطوة الرابعة: بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

كل قول من القولين مبني على قراءة:

- فمن قرأ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ بالضاد، فسّر (الضنين) بالبخيل، فكان معنى الآية: أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله، وأنزل إليه من كتابه.

- ومن قرأ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِين﴾ بالظاء، فسّر (الظنين) بالمتهم، فكان معنى الآية: أنه ﷺ غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء.

وقد بيّن زر بن حبيش ذلك فقال: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِين﴾ قال: الظنين: المتهم. وفي قراءتكم: ﴿بِضَنِينٍ﴾ والضنين: البخيل.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ من قوله: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النحل:٥٢] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤/ ٥٧٦.

* ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإسراء:٨] في التفسير البسيط، للواحدي ١٣/ ٢٦٧.

* ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات:١٧] في جامع البيان، للطبري ٢٢/ ٤٠٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل:٧٢].

اختلف السلف في تفسير (حفدة) على أقوال، منها: الحفدة: هم البنون.

قال ابن عطية: « هذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأعوانًا، أي: وهم لهم أعوان، فكأنه قال: وهم حفدة ». المحرر الوجيز ٣/ ٤٠٨.

وضِّح وجه الإشكال في هذا القول، مع إيضاح توجيه ابن عطية له، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها.

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

الخطوة الرابعة: بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بتوجيه أقوال السلف في التفسير:

* جامع البيان، للطبري.
* التفسير البسيط، للواحدي.
* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

من الرسائل الجامعية المتعلقة بالإسرائيليات في التفسير:

* توجيه الإمام الطبري لما أشكل من أقوال السلف في التفسير: جمعًا ودراسة، للباحث صالح سعود العبد اللطيف، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٣٦هـ.
* منهج ابن تيمية في توجيه أقوال السلف التفسيرية، للباحثة هند هيثم عطية سالم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٤١هـ.

٢٢ توجيه أقوال المفسرين في تفسير القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على توجيه القول التفسيري المنسوب لأحد المفسرين.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها..

٣. عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

٤ . بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ ﴾ [الشعراء:١٥٣].

الخطوة الثاني: تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها.

معنى: ﴿ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾.

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

ذكر كثيرٌ من المفسرين في معنى ﴿ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ **قولين:**

القول الأول: معناها: سُحِرت مرة بعد مرة.

القول الثاني: معناها: من البشر.

الخطوة الرابعة: بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

وجه القول الأول: ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ جمع مُسَحَّر، وهو اسم مفعول بمعنى: مسحور، والتشديد يفيد كثرة إصابته بالسحر.

ووجه القول الثاني: المُسَحَّر معناه: ذو سَحْر، وهو الرئة، فهو إذن من البشر الذين لهم رئة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ٧٧﴾ [الفرقان:٧٧].

قال الشنقيطي: « اعلم أن كلام أهل التفسير في هذه الآية الكريمة يدور على أربعة أقوال.

واعلم أولًا أن العلماء اختلفوا في المصدر في قوله: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ هل هو مضاف إلى فاعله، أو إلى مفعوله؟

وعلى أنه مضاف إلى فاعله فالمخاطبون بالآية داعون، لا مدعوون، أي: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم، أي: عبادتكم له.

وأما على أن المصدر مضاف إلى مفعوله فالمخاطبون بالآية مدعوون لا داعون، أي: ما يعبؤا بكم لولا دعاؤه إياكم إلى توحيده وعبادته على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام.

واعلم أيضًا أن ثلاثة من الأقوال الأربعة المذكورة في الآية مبنية على كون المصدر فيها مضافًا إلى فاعله. والرابع مبني على كونه مضافًا إلى مفعوله.

أما الأقوال الثلاثة المبنية على كونه مضافًا إلى فاعله.

فالأول منها أن المعنى: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم، أي: عبادتكم له وحده جل وعلا.

وعلى هذا القول فالخطاب عام للكافرين والمؤمنين، ثم أفرد الكافرين دون المؤمنين بقوله: فقد كذبتم الآية.

والثاني منها: أن المعنى: لولا دعاؤكم أيها الكفار له وحده عند الشدائد والكروب، أي: ولو كنتم ترجعون إلى شرككم، إذا كشف الضر عنكم.

والثالث: أن المعنى ما يعبأ بكم ربي، أي: ما يصنع بعذابكم، لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى.

ولا يخفى بعد هذا القول، وأن فيه تقدير ما لا دليل عليه، ولا حاجة إليه.

أما القول الرابع المبني على أن المصدر في الآية مضاف إلى مفعوله فهو ظاهر، أي: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤه إياكم على ألسنة رسله ». أضواء البيان ٦/ ٨٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ٧٧ ﴾ [الفرقان:٧٧].

الخطوة الثاني: تحديد المسألة المراد توجيه الأقوال التفسيرية فيها.

معنى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [الفرقان:٧٧].

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى توجيه.

في معنى الآية أربعة أقوال:

فالأول: ما يعبأ بكم ربي لولا عبادتكم له وحده جل وعلا.

والثاني: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أيها الكفار له وحده عند الشدائد والكروب.

والثالث: ما يعبأ بكم ربي، أي: ما يصنع بعذابكم، لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى.

والرابع: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤه إياكم على ألسنة رسله.

الخطوة الرابعة: بيان الوجه الذي تحمل عليه الأقوال التفسيرية.

الأقوال الثلاثة الأولى مبنية على كون المصدر فيها مضافًا إلى فاعله.

وبناء على ذلك فالمخاطبون بالآية داعون، لا مدعوون.

والقول الرابع مبني على كونه مضافًا إلى مفعوله.

وبناء على ذلك فالمخاطبون بالآية مدعوون لا داعون.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المائدة:٢٠] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٢/ ١٧٣.

* ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال:١] في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال:١] في التفسير الكبير، للرازي ١٥/ ٤٤٩.

* ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ في قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى:٥] في الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ١٠/ ٦٥٥٦.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة:١١١].

قال أبو حيان: «الظاهر أن هذا الشراء هو مع المجاهدين. وقال ابن عيينة: «اشترى منهم أنفسهم أن لا يعملوها إلا في طاعة، وأموالهم أن لا ينفقوها إلا في

سبيل الله »، فالآية على هذا أعم من القتل في سبيل الله. وعلى هذا القول يكون يقاتلون مستأنفًا، ذكر أعظم أحوالهم، ونبه على أشرف مقامهم. وعلى الظاهر وقول الجمهور يكون يقاتلون، في موضع الحال ». البحر المحيط ٥/ ٥٠٩.

وضّح توجيه أبي حيان لقول سفيان بن عيينة، وماذا بنى عليه.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بتوجيه أقوال المفسرين:

* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

من الكتب المفيدة في موضوع توجيه أقوال المفسرين:

* أقوال المفسرين: توجيهها ومسالك التوفيق بينها، لحسين علي الحربي.

٢٣ نقد الأقوال التفسيرية وإيضاح وجوه الاعتراض عليها

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على نقد الأقوال التفسيرية، وبيان الصحيح والضعيف.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المسألة المراد نقد الأقوال التفسيرية فيها.

٣. عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى نقد.

٤. نقد الأقوال التفسيرية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:٤٣].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد نقد الأقوال التفسيرية فيها.

المراد بـ﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ في هذه الآية.

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى نقد.

عن الضحاك، عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمدًا رسولًا أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد،

قال: فأنزل الله ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس:٢]. وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [النحل:٤٣-٤٤]، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يعني أهل الكتب الماضية، أبشرًا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولًا. قال: ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [يوسف:١٠٩]، أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم.

وقال مجاهد: هم أهل الكتاب.

وقال عبد الرحمن بن زيد في قوله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: الذكر: القرآن، وقرأ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ ... الآية.

ومراده من ذلك بأن الله سمّى القرآن الكريم ذكرًا في آيات أخرى، فالمراد بالذكر في هذه الآية هو القرآن.

الخطوة الرابعة: نقد الأقوال التفسيرية.

ذهب عامة المفسرين إلى قول ابن عباس ومجاهد أن المراد بـ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ هنا أهل الكتاب؛ لأن الآية خطابٌ لمشركي قريش، يقول الله لهم: إن كنتم لا تعلمون أن رسل الله السابقين هم رجالٌ من البشر، وليسوا من الملائكة، فاسألوا أهل العلم بذلك، وهم أهل الكتاب، فقد أرسل الله إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه.

وأما قول عبد الرحمن بن زيد أن المراد بالذكر هنا القرآن، واستدل بآيات أخرى سمّت القرآن ذكرًا، ففيه نظر؛ إذ كيف يؤمر من ينكر القرآن ويكذّب من أرسل به أن يسأل أهل القرآن عنه؟

وتسمية القرآن ذكرًا في آيات أخرى دليلٌ على أن المراد بالذكر الكتب المنزلة، فكلها ذكرٌ من الله لعباده، ولذا قال الزجاج: « والدليل على أن أهل الذكر أهل الكتب قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، وقوله: ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ [الأنبياء:٥٠] ».

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام:١٥٨].

قال ابن عطية: « قال جمهور أهل التأويل كما تقدم: الآية التي لا تنفع التوبة من الشرك أو من المعاصي بعدها، هي طلوع الشمس من المغرب.

وروي عن ابن مسعود أنها إحدى ثلاث: إما طلوع الشمس من مغربها، وإما خروج الدابة، وإما خروج يأجوج ومأجوج.

قال أبو محمد: وهذا فيه نظر؛ لأن الأحاديث تَرُدُّهُ، وتُخَصِّصُ الشمس.

وروي في هذا الحديث أن الشمس تجري كل يوم حتى تسجد تحت العرش وتستأذن فيؤذن لها في طلوع المشرق، وحتى إذا أراد الله عز وجل سد باب التوبة أمرها بالطلوع من مغربها ». المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام:١٥٨].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد نقد الأقوال التفسيرية فيها.

المراد ببعض الآيات في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾.

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى نقد.

ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالآية التي لا تنفع التوبة بعد مجيئها هي طلوع الشمس من المغرب.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنها إحدى ثلاث: إما طلوع الشمس من مغربها، وإما خروج الدابة، وإما خروج يأجوج ومأجوج.

الخطوة الرابعة: نقد الأقوال التفسيرية.

القول المروي عن ابن مسعود فيه نظر؛ لأنه مخالفٌ للحديث الذي يخصص الآية التي لا تقبل التوبة عند ظهورها بطلوع الشمس من مغربها.

كما جاء في الحديث: «إن الشمس تجري كل يوم حتى تسجد تحت العرش، وتستأذن فيؤذن لها في طلوع المشرق، وحتى إذا أراد الله عز وجل سدَّ باب التوبة أمرها بالطلوع من مغربها». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣١٩٩)، ومسلم في صحيحه رقم (١٥٩).

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾[النحل:١] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٣٧٧.

* ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾[الكهف:٦٠] في قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾[الكهف:٦٠] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١١/ ٩.

* ﴿فَنَسِيَ﴾[طه:١١٥] في قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾ في التفسير البسيط، للواحدي ١٤/ ٥٤٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾ [النساء:٣].

قال الرازي: « قال الواحدي وصاحب الكشاف : قوله: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ أي: ما حل لكم من النساء؛ لأن منهن من يحرم نكاحها، وهي الأنواع المذكورة في قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ﴾ [النساء:٢٣] .

وهذا عندي فيه نظر، وذلك لأنا بينا أن قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ﴾ أمر إباحة. فلو كان المراد بقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ أي: ما حل لكم، لنزلت الآية منزلة ما يقال: أبحنا لكم نكاح من يكون نكاحها مباحا لكم.

وذلك يخرج الآية عن الفائدة.

وأيضًا فبتقدير أن تحمل الآية على ما ذكروه تصير الآية مجملة؛ لأن أسباب الحل والإباحة لما لم تكن مذكورة في هذه الآية صارت الآية مجملة لا محالة، أما إذا حملنا الطيب على استطابة النفس وميل القلب، كانت الآية عامًا دخله التخصيص.

وقد ثبت في أصول الفقه أنه متى وقع التعارض بين الإجمال والتخصيص كان رفع الإجمال أولى، لأن العام المخصوص حجة في غير محل التخصيص، والمجمل لا يكون حجة أصلا. ». التفسير الكبير ٩/ ٤٨٦.

وضّح النقد الذي وجّهه الرازي للقول الذي عزاه للواحدي والزمخشري، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد نقد الأقوال التفسيرية فيها.

الخطوة الثالثة: عرض الأقوال التفسيرية التي تحتاج إلى نقد.

الخطوة الرابعة: نقد الأقوال التفسيرية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بنقد الأقوال التفسيرية:

* جامع البيان، للطبري.
* لمحرر الوجيز، لابن عطية.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

ومن الرسائل الجامعية في موضوع نقد الأقوال التفسيرية:

* نقد الصحابة والتابعين للتفسير: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث عبد السلام صالح الجار الله، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٨ هـ.
* منهج النقد عند ابن جرير الطبري في تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للباحث يحيى عبد ربه الزهراني، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٣١ هـ.

٢٤ تحديد منشأ الوهم والخطأ في الأقوال التفسيرية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد منشأ الوهم والخطأ في الأقوال التفسيرية، وبيان سببه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المسألة التفسيرية.

٣. تحديد القول التفسيري المحتمل للوهم والخطأ.

٤. بيان الوهم والخطأ في القول التفسيري.

٥. بيان سبب وقوع الوهم والخطأ.

٦. بيان أثر الوهم والخطأ إن وجد.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

تفسير الظلم في الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد القول التفسيري المحتمل للوهم والخطأ.

قال الزمخشري: ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي: لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم. وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس.

الخطوة الرابعة: بيان الوهم والخطأ في القول التفسيري.

وجه الخطأ في هذا التفسير أن هذا التفسير مخالفٌ لتفسير النبي ﷺ للآية، فقد فسّر النبي ﷺ الظلم هنا بالشرك، ففي الصحيحين (خ ٣٣٦٠، م ١٢٤) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال ﷺ: «ليس كما تقولون ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]».

وتفسير النبي ﷺ مقدمٌ على كل تفسير.

الخطوة الخامسة: بيان سبب وقوع الوهم والخطأ.

سبب الخطأ في هذا التفسير تبني الزمخشري مذهب المعتزلة، الذين يذهبون إلى أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، وأنه في الآخرة خالد مخلد في نار جهنم.

ولذلك فَسَّرَ الظلم بالمعصية التي يحكم على صاحبها بالفسق، والخلود في النار.

الخطوة السادسة: بيان أثر الوهم والخطأ إن وجد.

يترتب على هذا التفسير تأييد مذهب المعتزلة الذين يخرجون مرتكب الكبيرة من منزلة الإيمان، ويجعلونه في منزلة بين الإيمان والكفر، ويحكمون بخلوده في النار يوم القيامة.

ويترتب على ذلك أيضًا تخطئة النبي ﷺ في تفسيره للآية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف:٤٩].

قال الطبري: « كان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يوجِّه معنى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العَصَر والعُصْرَة التي بمعنى المنجاة، من قول أبي زبيد الطائي:

صاديًا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عُصْرَة المنجود

أي: المقهور.

ومن قول لبيد:

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافًا بغير مُعَصَّر

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين ». جامع البيان ١٦/ ١٣٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ٤٩﴾ [يوسف:٤٩].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد القول التفسيري المحتمل للوهم والخطأ.

تفسير قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ بأن معناه: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العَصَر والعُصْرَة التي بمعنى المنجاة، من قول أبي زبيد الطائي:

صاديًا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عُصْرَة المنجود

أي: المقهور.

ومن قول لبيد:

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافا بغير مُعَصَّر

الخطوة الرابعة: بيان الوهم والخطأ في القول التفسيري.

تفسير العصر بمعنى النجاة من القحط والجدب تفسير بعيد عن معنى الآيات وسياقها، وهو مخالفٌ أيضًا لتفسير السلف الصالح.

الخطوة الخامسة: بيان سبب وقوع الوهم والخطأ.

الاعتماد في التفسير على الجانب اللغوي دون النظر إلى أقوال المفسرين وسياق الآيات.

الخطوة السادسة: بيان أثر الوهم والخطأ إن وجد.

مخالفة أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[البقرة:١٩٦] في قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة:١٩٦] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢/ ٢٢٩.

* ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ فَمَن﴾[البقرة:٢٠٣] في قوله: ﴿۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة:٢٠٣] في جامع البيان، للطبري ٤/ ٢٢٨.

* ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾[الأنعام:٩٤] في قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام:٩٤] في التفسير الكبير، للرازي ١٣/ ٦٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف:٣١].

قال الطبري: « حدثنا إسماعيل بن سيف قال: حدثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي، عن أبيه، عن جده، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ قال: حضن...

قال أبو جعفر: وهذا القول - أعني القول الذي روي عن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، في معنى ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ أنه حضن - إن لم يكن عنى به أنهن حضن من إجلالهن يوسف وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال، ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه = فقول لا معنى له. لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه، فالهاء التي في ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ من ذكر يوسف، ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف. ولكن الخبر، إن كان صحيحا عن ابن عباس على ما روي، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك.

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في (أكبرن) بمعنى (حِضْنَ) بيتًا لا أحسب أن له أصلًا؛ لأنه ليس بالمعروف عند الرواة، وذلك:

نأتي النساء على أطهارهن ولا ... نأتي النساء إذا أكبرن إكبارا

وزعم أن معناه: إذا حضن » جامع البيان ١٦/ ٧٦-٧٧.

وضّح منشأ الخطأ في تفسير ﴿أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ بناء على كلام الطبري السابق، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

الخطوة الثالثة: تحديد القول التفسيري المحتمل للوهم والخطأ.

الخطوة الرابعة: بيان الوهم والخطأ في القول التفسيري.

الخطوة الخامسة: بيان سبب وقوع الوهم والخطأ.

الخطوة السادسة: بيان أثر الوهم والخطأ إن وجد.

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في موضوع أسباب الخطأ في التفسير:

* أسباب الخطأ في التفسير: دراسة تأصيلية، للباحث طاهر محمد محمود يعقوب، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٢ هـ.

* الأقوال الشاذة في التفسير: نشأتها وأسبابها وآثارها، للباحث عبد الرحمن صالح الدهش، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٢ هـ.

٢٥ الاستدراك على أقوال المفسرين

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الاستدراك على أقوال المفسرين، بإصلاح خطأ أو إكمال نقص أو إزالة لبس.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المسألة التفسيرية.

٣. تحديد القول التفسيري المستدرك عليه.

٤. بيان وجه الاستدراك.

٥. الحكم على الاستدراك.

المثال الأول:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر:١-٣].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾ [النصر:١] ؟

فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا.

وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟

فقلت: لا.

قال: فما تقول؟

قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾ [النصر:١] وذلك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر:٣].

فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٩٧٠).

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [النصر:١-٣].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

تفسير سورة النصر.

الخطوة الثالثة: تحديد القول التفسيري المستدرك عليه.

تفسير بعض الصحابة لسورة النصر بقولهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا.

الخطوة الرابعة: بيان وجه الاستدراك.

المعنى الذي ذكره الصحابة لتفسير سورة النصر هو معنى صحيح، وهو مأخوذٌ من ظاهر الآيات.

واستدرك عليهم عبد الله بن عباس بذكر معنى آخر غير ظاهر، تشير إليه الآيات، وهو حضور أجل النبي ﷺ، فإن الله تعالى شرع التوبة والاستغفار بعد عدة أعمال صالحة؛ كالصلاة والوضوء.

فلما بشّر الله رسوله ﷺ بالنصر على أعدائه، وانتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجًا، كان ذلك إشارة إلى قرب أجله، فأمر بختم عمره بالتسبيح والاستغفار.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه».

قالت: فقلت يا رسول الله، أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه؟

فقال: « خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها؛ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾، فتح مكة، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾[النصر:١-٣]». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٤٨٤).

الخطوة الخامسة: الحكم على الاستدراك.

الاستدراك صحيح، ولكنه استدراك إضافي، يضيف معنى جديدًا إلى الآيات، ولا يتعارض مع المعنى الظاهر الذي فسّر به الصحابة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة:٨٣].

قال الطبري: « ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ يقول: فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنكم منهم، فاقتدوا بهديهم...

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، أي: مع النساء. ذُكِرَ لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلًا من المنافقين، قيل فيهم ما قيل.

حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، والخالفون: الرجال.

قال أبو جعفر: والصواب من التأويل في قوله: ﴿ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ ما قال ابن عباس.

فأما ما قال قتادة من أن ذلك النساء، فقول لا معنى له؛ لأن العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون، ولا بالواو والنون. ولو كان معنيًا بذلك النساء لقيل: «فاقعدوا مع الخوالف»، أو «مع الخالفات». ولكن معناه ما قلنا، من أنه أريد به: فاقعدوا مع مرضى الرجال وأهل زمانتهم، والضعفاء منهم والنساء. وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر، فإن العرب تغلب الذكور على الإناث، ولذلك قيل: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، والمعنى ما ذكرنا.

ولو وجه معنى ذلك إلى: فاقعدوا مع أهل الفساد، من قولهم: خلف الرجال عن أهله يخلف خلوفًا، إذا فسد، ومن قولهم: هو خلف سوء، كان مذهبًا. وأصله إذا أريد به هذا المعنى، من قولهم: «خلف اللبن يخلف خلوفًا»، إذا خبث من طول وضعه في السقاء حتى يفسد، ومن قولهم: «خلف فم الصائم»، إذا تغيَّرت ريحه ».

جامع البيان ١٤/ ٤٠٣-٤٠٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [التوبة:٨٣].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

المراد بـ ﴿ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد القول التفسيري المستدرك عليه.

تفسير قتادة قوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، أي: مع النساء.

الخطوة الرابعة: بيان وجه الاستدراك.

استدرك الطبري على قتادة تفسيره ﴿ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ بالنساء.

ووجه الاستدراك: أن ﴿ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ جمع مذكر سالم، والعرب لا تستعمله إذا كان المقصود به النساء فقط، وتستعمله في جمعٍ من الرجال والنساء، تغليبًا للذكور على الإناث.

ولو كان المقصود في الآية النساء فقط لقيل: «فاقعدوا مع الخوالف»، أو «مع الخالفات».

الخطوة الخامسة: الحكم على الاستدراك.

استدراك الطبري على قتادة استدراك صحيح؛ وهو مبني على اعتبار عادة العرب في كلامهم، وقد نزل القرآن بلغتهم.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة:١٥٨] في صحيح البخاري (١٦٤٣)، وصحيح مسلم (١٢٧٧).

* ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية [المائدة:٢] في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢] في البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ١٦٥.

* ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾﴾ [العاديات:١] في جامع البيان، للطبري ٢٤/ ٥٥٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [البقرة:٣١].

قال ابن كثير: « قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾:

وقال السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ قال: عرض عليه أسماء ولده إنسانًا إنسانًا، والدواب، فقيل: هذا الحمار، هذا الجمل، هذا الفرس.

وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ قال: هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وسماء، وأرض، وسهل، وبحر، وجمل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير، من حديث عاصم بن كليب، عن سعيد بن معبد، عن ابن عباس: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ قال: علمه اسم الصحفة والقدر، قال: نعم حتى الفسوة والفسية.

وقال مجاهد: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ قال: علمه اسم كل دابة، وكل طير، وكل شيء.

وكذلك روي عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف: أنه علمه أسماء كل شيء.

وقال الربيع في رواية عنه: أسماء الملائكة.

وقال حميد الشامي: أسماء النجوم.

وقال عبد الرحمن بن زيد: علمه أسماء ذريته كلهم.

واختار ابن جرير أنه علمه أسماء الملائكة وأسماء الذرية؛ لأنه قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ وهذا عبارة عما يعقل.

وهذا الذي رجح به ليس بلازم، فإنه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم، ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب. كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥]». تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٢٣.

وضّح وجه استدراك ابن كثير على الطبري في النص السابق، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

الخطوة الثالثة: تحديد القول التفسيري المستدرك عليه.

الخطوة الرابعة: بيان وجه الاستدراك.

الخطوة الخامسة: الحكم على الاستدراك.

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في الاستدراك على المفسرين:

* استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، للباحث شايع عبده الأسمري، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤١٧ هـ.

* استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى: دراسة نقدية مقارنة، للباحث نايف سعيد الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٧ هـ.

* استدراكات أبي حيان في التفسير وعلوم القرآن في البحر المحيط على ابن عطية في المحرر الوجيز: عرضًا ودراسة، للباحث علي إبراهيم طوهري، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٣١ هـ.

* استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث فهد زويد العطري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٢ هـ.

٢٦ الجمع بين أقوال المفسرين

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الجمع بين أقوال المفسرين.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المسألة التفسيرية.

٣. بيان الأقوال في المسألة.

٤. تحديد الأقوال التي يمكن الجمع بينها.

٥. بيان أوجه الجمع بينها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة:٢٦].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

المراد بـ ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان الأقوال في المسألة.

اختلف المفسرون في المراد بـ ﴿ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بهم الكافرون.

وهو مروي عن عبد الله بن عباس.

واختاره ابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي.

القول الثاني: المراد بهم اليهود.

عزاه ابن الجوزي لابن عباس، وهو قول مقاتل بن سليمان البلخي.

القول الثالث: المراد بهم المنافقون.

وهو مروي عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، والربيع بن أنس، والسدي.

الخطوة الرابعة: تحديد الأقوال التي يمكن الجمع بينها.

يمكن الجمع بين الأقوال الثلاثة كلها:

الخطوة الخامسة: بيان أوجه الجمع بينها.

يمكن الجمع بين الأقوال الثلاثة بأنها من باب التمثيل، فكل الأصناف الثلاثة ينطبق عليها وصف الفسق، الذي هو الخروج عن طاعة الله تعالى.

ولذلك رويت الأقوال الثلاثة عن ابن عباس؛ لأن ذكره لفرقةٍ من الفرق من باب التمثيل.

وممن اختار الجمع بين الأقوال من المفسرين: الطبري، وابن عطية.

قال الطبري: أصل الفسق في كلام العرب: الخروج عن الشيء. يقال منه: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها. ومن ذلك سميت الفأرة فويسقة، لخروجها عن جحرها، فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين، لخروجهما عن طاعة ربهما. ولذلك قال جل ذكره في صفة إبليس: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف:٥٠]، يعني به: خرج عن طاعته واتباع أمره.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير:١٥-١٦].

قال الطبري: « وقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾ اختلف أهل التأويل في الخنس الجوار الكنس:

فقال بعضهم: هي النجوم الدراري الخمسة تخنس في مجراها فترجع وتكنس، فتستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغار، والنجوم الخمسة: بهرام وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري...

وقال آخرون: هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها...

وقال آخرون: هي الظباء...

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانًا: أي تغيب، وتجري أحيانًا، وتكنس أخرى، وكنوسها: أن تأوي في مكانسها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء، واحدها: مكنس وكناس...

فالكناس في كلام العرب ما وصفت، وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء، فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانًا والجري أخرى، والكنوس أحيانًا على ما وصف جل ثناؤه من صفتها». جامع البيان ٢٤/ ٢٥١-٢٥٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾ [التكوير:١٥-١٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المقصود بـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾.

الخطوة الثالثة: بيان الأقوال في المسألة.

اختلف المفسرون في المقصود بـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾ على ثلاثة أقوال:

فقال بعضهم: هي النجوم الدراري الخمسة تخنس في مجراها فترجع وتكنس، فتستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغار، والنجوم الخمسة: بهرام وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري...

وقال آخرون: هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها...

وقال آخرون: هي الظباء...

الخطوة الرابعة: تحديد الأقوال التي يمكن الجمع بينها.

يمكن الجمع بين الأقوال الثلاثة.

الخطوة الخامسة: بيان أوجه الجمع بينها.

الأصل في الكناس أنها: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء.

وغير منكر أن تستعار في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء.

ويصبح هذا الإطلاق مشتركٌ بينها، وليس في الآية ما يدل على تخصيص النجوم دون البقر، ولا تخصيص البقر دون الظباء، فالصواب أن يكون اللفظ عامًّا يشمل كل ما كانت صفته الخنوس أحيانًا والجري أخرى، والكنوس أحيانًا أخرى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة:٦] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٧٤.

* ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ من قوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾[البقرة:٤١] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/ ٢٤٣.

* ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[البقرة:٤٥] من قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[البقرة:٤٥] في جامع البيان، للطبري ٢/ ١١.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤].

قال ابن كثير: « قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال مجاهد، وأبو صالح، والسدي: لا حجة له. وقال عكرمة: عمي عليه كل شيء إلا جهنم.

ويحتمل أن يكون المراد: أنه يحشر أو يبعث إلى النار أعمى البصر والبصيرة أيضًا، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء:٩٧]. ولهذا يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه:١٢٥] أي: في الدنيا ». تفسير القرآن العظيم ٥/ ٣٢٤.

وضّح كيف جمع ابن كثير بين أقوال المفسرين، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة التفسيرية.

الخطوة الثالثة: بيان الأقوال في المسألة.

الخطوة الرابعة: تحديد الأقوال التي يمكن الجمع بينها.

الخطوة الخامسة: بيان أوجه الجمع بينها.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بالقرآن:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

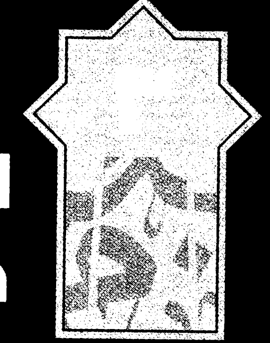
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن:

* الجمع بين أقوال المفسرين في تفسير الطبري: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث محمد علي الأحمري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٣٧هـ.





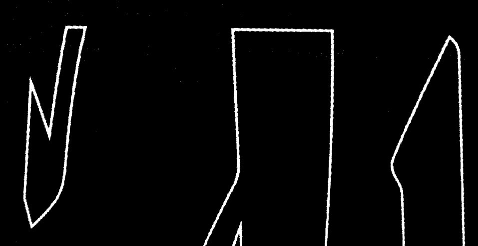
القسم الثالث:
طرق التفسير

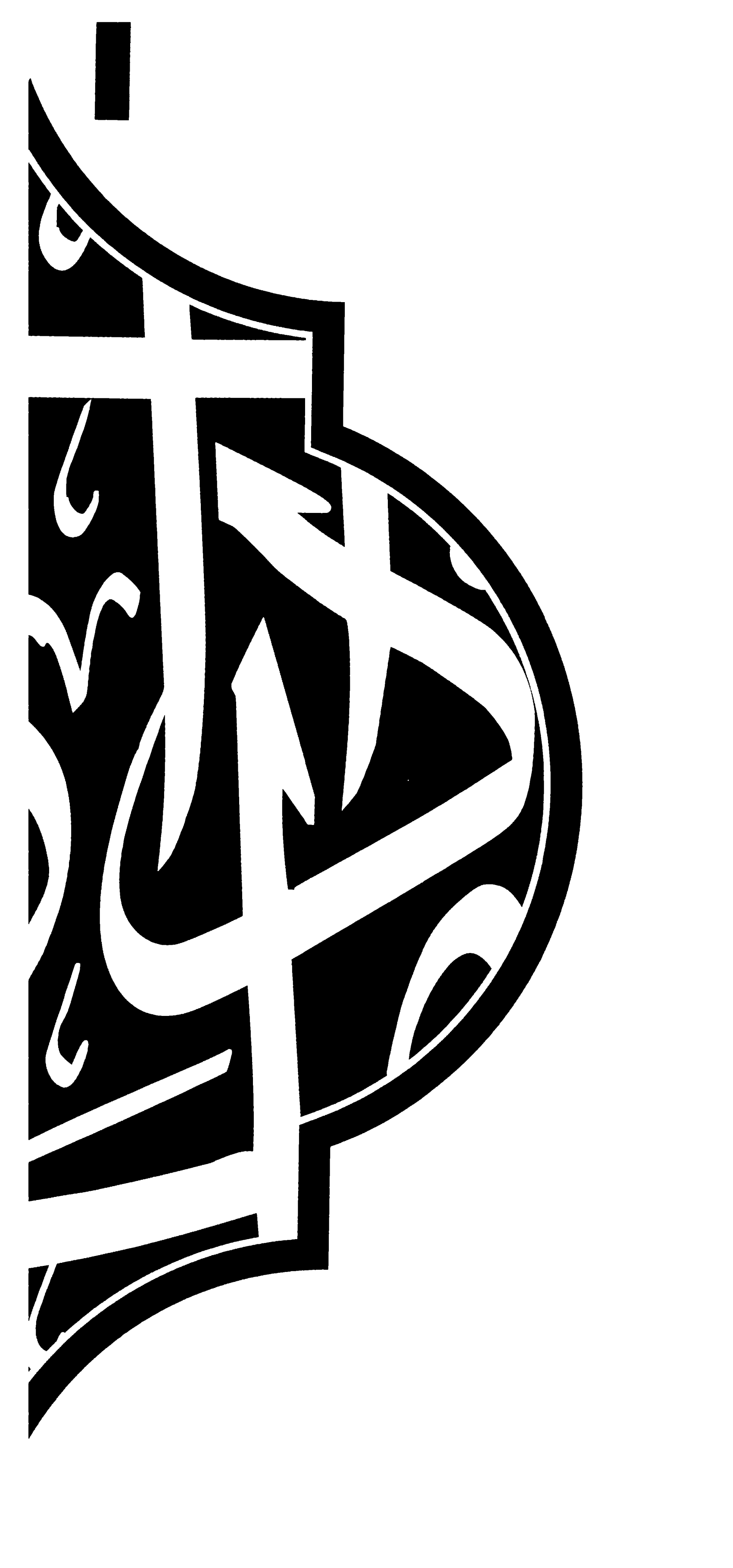




القسم الثالث

مهارات القسم





٢٧ التفسير بالمطابق

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الإتيان بلفظ مطابق للآية المفسرة يوضح معناها، حيث يعمد إلى تفسير اللفظة بما وضعت له في لغة العرب.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

٣ . بيان المعنى المطابق لدلالة اللفظة.

٤ . التأكد من مناسبة المعنى المطابق لسياق الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢﴾ [الطور:٢].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

﴿مَّسۡطُورٖ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان المعنى المطابق لدلالة اللفظة.

السطر في اللغة: الصف من الكتابة، يقال: سطَّر فلان كذا: كتب سطرًا سطرًا.

قال قتادة: المسطور: المكتوب.

وقال الضحاك: ﴿مَّسۡطُورٖ﴾ : مكتوب.

الخطوة الرابعة: التأكد من مناسبة المعنى المطابق لسياق الآية.

هذا التفسير موافقٌ لسياق الآية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال:٢٩].

قال الواحدي: « اختلفت عبارات المفسرين في تفسير الفرقان هاهنا، وكلها راجع إلى معناه في اللغة، فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: مخرجًا من الشبهات مثل قوله في البقرة: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾ [البقرة:١٨٥]، يريد المخرج من الشبهات.

وأراد هاهنا بالمخرج: أن الله تعالى يجعل لكم فرقانًا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم بنصره إياكم عليه، وهذا قول مقاتل.

وقال عكرمة والسدي وعبد الكريم الجزري: (فرقانًا: نجاة)، يريدون أن الله تعالى يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون.

وقد جمع مجاهد بين معنى القولين فقال: مخرجًا في الدنيا والآخرة، يعنى: مخرجًا في الدنيا من الشبهات، ونجاة في الآخرة.

وقال الضحاك: (بيانًا)، وهو معنى قول من قال: مخرجًا من الشبهات.

وقال ابن زيد وابن إسحاق: هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل».

التفسير البسيط ١٠/ ١١٤-١١٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال:٢٩].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

﴿فُرۡقَانٗا﴾.

الخطوة الثالثة: بيان المعنى المطابق لدلالة اللفظة.

الفرق في اللغة: الفصل بين شيئين، والفرقان أبلغ من الفرق.

واختلفت عبارات المفسرين في تفسير الفرقان هاهنا، وكلها راجعة إلى معناه في اللغة.

فتفسير ابن عباس للفرقان بالمخرج من الشبهات؛ لأن الفرقان يفرّق بين الحق والباطل حين اشتباههما.

ومن فسّر الفرقان بالنجاة، أراد أن الله تعالى يفرق بينهم وبين ما يخافون فينجيهم.

الخطوة الرابعة: التأكد من مناسبة المعنى المطابق لسياق الآية.

تفسير الفرقان في الآية بالهداية التي يفرّقون بها بين الحق والباطل، وتكون لهم مخرجًا من الشبهات، وينجون بها من الشبهات في الدنيا والعذاب في الآخرة، هو تفسير مطابقٌ للمعنى اللغوي، ويتناسب مع سياق الآية، حيث عطف عليه تكفير السيئات ومغفرة الذنوب.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ من قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢﴾ [مريم:٢٢] في التفسير الكبير، للرازي ٢١/ ٥٢٦.

* ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ من قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢﴾ [العنكبوت:٢] في جامع البيان، للطبري ١٩/ ٧.

* ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ١٨﴾ [الصافات:١٨] في تفسير السمعاني ٤/ ٣٩٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة:٣٥].

قال محمد الأمين الشنقيطي: « اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا: هو القربة إلى الله تعالى، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى؛ لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة.

وأصل الوسيلة: الطريق التي تقرب إلى الشيء، وتوصل إليه وهي العمل الصالح بإجماع العلماء ؛ لأنه لا وسيلة إلى الله تعالى إلا باتباع رسوله ﷺ ». أضواء البيان ١/ ٤٠٢.

هل تفسير الوسيلة بالقربة هنا تفسير بالمطابق؟

وضحّ ذلك، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

الخطوة الثالثة: بيان المعنى المطابق لدلالة اللفظة.

الخطوة الرابعة: التأكد من مناسبة المعنى المطابق لسياق الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي عُنيت بالتفسير بالمطابق:

* جامع البيان، للطبري.

* التفسير البسيط، للواحدي.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

٢٨ التفسير بجزء المعنى

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز الأقوال التفسيرية التي تفسر اللفظ ببعض معناه.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

٣ . بيان المعنى اللغوي للفظة.

٤ . بيان المعنى الجزئي الذي فسرت به اللفظة.

٥ . التأكد من مناسبة المعنى الجزئي لسياق الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

﴿وَنُسُكِي﴾.

الخطوة الثالثة: بيان المعنى اللغوي للفظة.

النسك: العبادة، والناسك: العابد، ويطلق أيضًا على أعمال الحج على وجه الخصوص.

والمناسك: مواقف النسك وأعمالها، والنسيكة: مختصة بالذبيحة.

الخطوة الرابعة: بيان المعنى الجزئي الذي فسّرت به اللفظة.

قال مجاهد: النسك: الذبائح في الحج والعمرة.

وقال سعيد بن جبير: ﴿وَنُسُكِي﴾: ذبحي.

ومثله روي عن قتادة والسدي والضحاك.

الخطوة الخامسة: التأكد من مناسبة المعنى الجزئي لسياق الآية.

تفسير النسك بالذبيحة مناسبٌ لسياق الآية، وقد ذكر قبلها الصلاة، وهي نوعٌ من العبادات، فعطف عليها بنوع آخر من العبادات وهو الذبح.

المثال الثاني:

قال عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم:٣١].

قال ابن القيم: « قال غير واحد من السلف: معلمًا للخير أينما كنت.

وهذا جزء المسمى، فالمبارك: كثير الخير في نفسه الذي يحصله لغيره تعليمًا وإقدارًا ونصحًا وإرادةً واجتهادًا، ولهذا يكون العبد مباركًا؛ لأن الله بارك فيه وجعله كذلك، والله تعالى متبارك؛ لأن البركة كلها منه، فعبده مبارك وهو المتبارك». جلاء الأفهام ص ١٦٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم:٣١].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظة القرآنية المراد تفسيرها.

﴿مُبَارَكًا﴾.

الخطوة الثالثة: بيان المعنى اللغوي للفظة.

فالمبارك: كثير الخير في نفسه الذي يحصله لغيره تعليمًا وإقدارًا ونصحًا وإرادةً واجتهادًا.

الخطوة الرابعة: بيان المعنى الجزئي الذي فسّرت به اللفظة.

قال غير واحد من السلف: معلمًا للخير أينما كنت.

الخطوة الخامسة: التأكد من مناسبة المعنى الجزئي لسياق الآية.

تفسير المبارك بـ(معلم الناس الخير) هو من جملة أشكال البركة التي أعطاها الله، وهو تفسيرٌ مناسبٌ لسياق الآيات، فقد ذكر قبله منة الله عليه بإعطائه الكتاب، وجعله نبيًّا، فاشتغاله بتعليم الناس الخير هو من آثار إعطائه الكتاب وجعله نبيًّا.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ﴾[البقرة:١٨٥] **في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢/ ٣٠١.**

* ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **من قوله:** ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾[العنكبوت:٦٢] **في جامع البيان، للطبري ٢٠/ ٥٩.**

* ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١﴾[الأحزاب:٤١] **في التفسير البسيط، للواحدي ١٨/ ٢٦٢.**

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ ﴾ [الواقعة:١٠-١١].

قال ابن عطية: « ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ معناه: قد سبقت لهم السعادة، وكانت أعمالهم في الدنيا سبقًا إلى أعمال البر وإلى ترك المعاصي، فهذا عموم في جميع الناس. وخصص المفسرون في هذا أشياء، فقال عثمان بن أبي سودة: هم السابقون إلى المساجد. وقال ابن سيرين: هم الذين صلوا القبلتين. وقال كعب: هم أهل القرآن، وقيل غير هذا مما هو جزء من الأعمال الصالحة ». المحرر الوجيز ٥/ ٢٤٠

لماذا اعتبر ابن عطية أقوال بعض المفسرين تفسيرًا جزئيًّا؟ وضحّ ذلك:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي عُنيت بالتفسير بجزء المعنى:

* جامع البيان، للطبري.
* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

٢٩ التفسير بالمثال

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز الأقوال التفسيرية التي تذكر مثالًا لمعنى الآية على سبيل التمثيل، لا على سبيل الحد المطابق.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية..

٤. تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير بالمثال.

٥. بيان المعنى العام الذي تندرج تحته الأقوال التفسيرية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات:١٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية.

في (المحروم) ثمانية أقوال:

أحدها: المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا ولا يعلم بحاجته. قاله قتادة.

الثاني: أنه الذي يجيء بعد الغنيمة وليس له فيها سهم. قاله الحسن ومحمد بن الحنفية. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا فنزلت الآية.

الثالث: أنه من ليس له سهم في الإسلام. قاله ابن عباس.

الرابع: هو الذي لا يتيسَّر له اكتساب المال. وهذا قول عائشة.

الخامس: أنه المصاب بثمره وزرعه يعينه من لم يصب. قاله ابن زيد.

السادس: أنه المملوك. قاله عبد الرحمن بن حميد.

السابع: أنه الكلب. روي أن عمر بن عبد العزيز كان في طريق مكة فجاء كلب فاحتز عمر كتف شاة فرمى بها إليه وقال: يقولون إنه المحروم.

الثامن: أنه من وجبت نفقته من ذوي الأنساب؛ لأنه قد حرم كسب نفسه حتى وجبت نفقته في مال غيره.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير بالمثال.

هذه الأقوال هي من باب ضرب المثل، قال ابن عطية: « اختلف الناس في (المحروم) اختلافًا، هو عندي تخليط من المتأخرين، إذ المعنى واحد، وإنما عبر علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات فجعلها المتأخرون أقوالًا ». المحرر الوجيز ٥/ ١٧٥.

الخطوة الخامسة: بيان المعنى العام الذي تندرج تحته الأقوال التفسيرية.

المعنى الجامع لهذه الأقوال: المحروم الذي حُرِم من الخير، ومنه اكتساب المال.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة:١].

قال الماوردي: «اختلفوا في المراد بالصراط المستقيم على أربعة أقاويل:

أحدها: أنه كتاب الله تعالى، وهو قول علي وعبد الله، ويروى نحوه عن النبي ﷺ.

والثاني: أنه الإسلام، وهو قول جابر بن عبد الله ومحمد بن الحنفية.

والثالث: أنه الطريق الهادي إلى دين الله تعالى الذي لا عوج فيه، وهو قول ابن عباس.

والرابع: هو رسول الله ﷺ وأخيار أهل بيته وأصحابه، وهو قول الحسن البصري وأبي العالية الرياحي». النكت والعيون ١/ ٥٩.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة:٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية.

اختلف المفسرون في المراد بالصراط على أقوال:

الأول: كتاب الله.

الثاني: الإسلام.

الثالث: الطريق الهادي إلى دين الله.

الرابع: رسول الله ﷺ وأصحابه.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير بالمثال.

هذه الأقوال من باب التمثيل للصراط، فالصراط المستقيم كل قول أو عمل يرتضيه الله تعالى لعباده الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين.

الخطوة الخامسة: بيان المعنى العام الذي تندرج تحته الأقوال التفسيرية.

معنى الآية: وفقنا للثبات على ما ارتضيته، ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم.

فمن وُفِّق لما وُفِّق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء، فقد وُفِّقَ للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجره عنه، واتباع منهج النبي ﷺ، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وكل عبد لله صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ **من قوله**: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] **في زاد المسير، لابن الجوزي ٢/ ٥٨٢.**

* ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج:١٩] **في التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٧/ ٢٢٩.**

* ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ من قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٤٣٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢١﴾ [السجدة:٢١].

قال ابن الجوزي: « قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ ، وفيه ستة أقوال:

أحدها: أنه ما أصابهم يوم بدر، رواه مسروق عن ابن مسعود، وبه قال قتادة، والسدي.

والثاني: سنون أُخذوا بها، رواه أبو عبيدة عن ابن مسعود، وبه قال النخعي. وقال مقاتل: أُخذوا بالجوع سبع سنين.

والثالث: مصائب الدنيا، قاله أُبيُّ بن كعب، وابن عباس في رواية ابن أبي طلحة، وأبو العالية، والحسن، وقتادة، والضحاك.

والرابع: الحدود، رواه عكرمة عن ابن عباس.

والخامس: عذاب القبر، قاله البراء.

والسادس: القتل والجوع، قاله مجاهد ». زاد المسير ٣/ ٤٤٢.

تأمل أقوال المفسرين في (العذاب الأدنى)، ثم نفذّ عليها الخطوات الإجرائية للتفسير بالمثال:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير بالمثال.

الخطوة الخامسة: بيان المعنى العام الذي تندرج تحته الأقوال التفسيرية.

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في موضوع التفسير بالمثال:

* التفسير بالمثال عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث عرفان سليم توتا، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، السعودية، ١٤٣٨ هـ.

٣٠ التفسير باللازم

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز الأقوال التفسيرية التي تفسّر الآية بمعنى لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكنه يلزم من المعنى المراد من الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية.

٤. تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير باللازم وربطها بالمعنى الظاهر[١].

٥. التحقق من صحة التفسير باللازم

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ٣٧﴾ [الذاريات:٣٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾.

(١) من صور التفسير باللازم ما يفعله بعض المفسرين من تأويل صفات الله تعالى بشيء ببعض لوازمها، هروبًا من إثبات ظاهر ما تدل عليه، ظنًّا منهم أن إثبات ظاهرها يلزم منه تشبيه الله تعالى بخلقه. وبسط ذلك في كتب العقائد.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية.

قال الطبري: ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ عذاب الله الأليم في الآخرة. جامع البيان ٢٢/ ٤٣٠.

وقال ابن عطية: هم العارفون بالله تعالى. المحرر الوجيز ٥/ ١٧٩.

وقال ابن عاشور: هم المؤمنون بالبعث والجزاء من أهل الإسلام وأهل الكتاب دون المشركين، فإنهم لما لم ينتفعوا بدلالة مواقع الاستئصال على أسباب ذلك الاستئصال نزلت دلالة آيته بالنسبة إليهم منزلة ما ليس بآية. التحرير والتنوير ٢٧/ ٩.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير باللازم وربطها بالمعنى الظاهر.

تفسير الطبري هو تفسير بصريح مدلوله.

وأما تفسير ابن عطية وابن عاشور فهو تفسير باللازم، فإنه لا يخاف عذاب الله إلا من يعرف الله، ويؤمن بالبعث والجزاء.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة التفسير باللازم.

هذا التفسير باللازم الذي ذكره ابن عطية وابن عاشور صحيح المعنى، ولا يتعارض مع المعنى الظاهر من الآية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾ [الواقعة:٦٣-٦٥].

قال ابن عطية: « ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة معناه: تعجبون، وقال عكرمة: تلاومون. وقال الحسن معناه: تندمون. وقال ابن زيد: تتفجعون، وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة، والذي يخص اللفظ، هو: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم وهي المسرة والجذل، ورجل فكه إذا كان منبسط النفس غير مكترث بالشيء ». المحرر الوجيز ٥/ ٢٤٩.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾ [الواقعة:٦٣-٦٥].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿تَفَكَّهُونَ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال أو المعاني التفسيرية للآية.

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة معناه: تعجبون.

وقال عكرمة: تلاومون.

وقال الحسن معناه: تندمون.

وقال ابن زيد: تتفجعون.

الخطوة الرابعة: تمييز الأقوال التي هي من قبيل التفسير باللازم وربطها بالمعنى الظاهر.

هذه الأقوال كلها تفسير بها لا يخص اللفظة، والذي يخص اللفظ، هو: تطرحون الفكاهة عن أنفسكم وهي المسرة والجذل.

فهم عندما يطرحون عن أنفسهم الفرح والمسرة بسبب ما حصل لحرثهم، ينتج عنه تلاوم وتندم على ما فاتهم، وتعجب وتتفجُّع مما حدث لهم.

فهذا تفسير باللازم.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة التفسير باللازم.

هذه التفاسير التي هي من قبيل التفسير باللازم تفاسير صحيحة، ولا تتعارض مع المعنى الظاهر من الآية.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [الصافات:١٤٣] **في التفسير البسيط**، للواحدي ١٩/ ١٠٧.

* ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ **من قوله:** ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ [الزمر:١٠] **في التحرير والتنوير**، لابن عاشور ٢٣/ ٣٥٤.

* ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ٥﴾ [نوح:٥] **في المحرر الوجيز**، لابن عطية ٥/ ٣٧٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأنفال: ٥٦-٥٧].

قال الطبري: «وأما قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾، فإن معناه: كي يتعظوا بما فعلت بهؤلاء الذين وصفت صفتهم، فيحذروا نقض العهد الذي بينك وبينهم؛ خوف أن ينزل بهم منك ما نزل بهؤلاء إذا هم نقضوه». جامع البيان ١٤/ ٢٤.

هل تفسير التذكر بالاتعاظ من قبيل التفسير باللازم؟ وضِّح ذلك مستعينًا بكلام ابن عاشور عند تفسير هذه الآية:

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في موضوع التفسير باللازم:

* التفسير باللازم عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث أحمد محمد صالح الربعي، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، السعودية، ١٤٣٣ هـ.

٣١ التفسير بالقياس

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على إدخال شيء في معنى الآية، لمشابهته المعنى الأصلي في العلة، سواء كان المعنى المقيس أولى من المقيس عليه أو مساويًا له أو أدنى منه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. تحديد المعنى الأصلي (المقيس عليه).

٤. تحديد المعنى المقيس على المعنى الأصلي.

٥. بيان العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة:١٨٤].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الأصلي (المقيس عليه).

إباحة الفطر للمسافر، وإن لم يكن في الصيام مشقة عليه.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى المقيس على المعنى الأصلي.

ذهب محمد بن سيرين إلى جواز الفطر للمريض، وإن لم يحصل في الصيام مشقة عليه؛ قياسًا على جوازه للمسافر، وإن لم تحصل له مشقة به.

الخطوة الخامسة: بيان العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه.

العلة المشتركة بين المرض والسفر أن كلًّا منهما مظنة لحصول المشقة، وإن لم تتحقق.

فإذا جاز الفطر في حق المسافر وإن لم تلحقه مشقة بالصيام، جاز الفطر في حق المريض وإن لم تلحقه مشقة بالصيام.

هذا على مذهب ابن سيرين، ومذهب جماهير العلماء أن المرض المبيح للفطر ما يتضرر به المريض، أو يشق عليه.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء:٤٣].

قال ابن تيمية: « فنهى الله عز و جل عن قربان الصلاة إذا كانوا سكارى حتى يعلموا ما يقولون، وهذه الآية نزلت باتفاق العلماء قبل أن تُحَرَّم [أي: الخمر] بالآية التي أنزلها الله في سورة المائدة.

وقد روي أنه كان سبب نزولها أن بعض الصحابة صلى بأصحابه وقد شرب الخمر قبل أن تحرم، فخلّط فغلط في القراءة، فأنزل الله هذه الآية.

فإذا كان قد حرم الله الصلاة مع السكر والشرب الذي لم يحرم حتى يعلموا ما يقولون عُلِم أن ذلك يوجب أن لا يصلي أحد حتى يعلم ما يقول، فمن لم يعلم ما يقول لم تحل له الصلاة، وإن كان عقله قد زال بسبب غير محرم، ولهذا اتفق العلماء على أنه لا تصح صلاة من زال عقله بأي سبب زال، فكيف بالمجنون؟

وقد قال بعض المفسرين وهو يروى عن الضحاك: لا تقربوها وأنتم سكارى من النوم.

وهذا إذا قيل: إن الآية دلت عليه بطريق الاعتبار، أو شمول معنى اللفظ العام، وإلا فلا ريب أن سبب الآية كان السكر من الخمر، واللفظ صريح في ذلك، والمعنى الآخر صحيح أيضًا.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا قام أحدكم يصلي بالليل فاستعجم القرآن على لسانه فليرقد فإنه لا يدري لعله يريد أن يستغفر فيسب نفسه). وفي لفظ: (إذا قام يصلي فنعس فليرقد).

فقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة مع النعاس الذي يغلط معه الناعس ». الفتاوى الكبرى ١/ ١٨٠.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء:٤٣].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿سُكَٰرَىٰ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الأصلي (المقيس عليه).

الصلاة حال السكر.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى المقيس على المعنى الأصلي.

الصلاة حال مغالبة النوم أو النعاس.

الخطوة الخامسة: بيان العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه.

العلة الجامعة بين السكر والنوم زوال العقل، فالذي يغلبه النوم فاقدٌ لعقله وإحساسه؛ كالسكران.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة:٢٢٦] في جامع البيان، للطبري ٤/ ٤٦٤.

* ﴿ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ من قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤] في أضواء البيان، للشنقيطي ٤/ ١٩٦.

* ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم﴾ من قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ [المجادلة:٢] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨/ ٣٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦].

قال القرطبي: «أكثر العلماء يوجبون الفدية على المحرم بلبس المخيط وتغطية الرأس أو بعضه، ولبس الخفين، وتقليم الأظافر، ومس الطيب، وإماطة الأذى، وكذلك إذا حلق شعر جسده أو اطلى، أو حلق مواضع المحاجم». الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٨٥.

بين المقيس والمقيس عليه في كلام القرطبي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الأصلي (المقيس عليه).

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى المقيس على المعنى الأصلي.

الخطوة الخامسة: بيان العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه.

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في موضوع التفسير بالقياس:

* التفسير بالقياس: دراسة تأصيليلة تطبيقية، للباحثة هند الصقعبي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٤١ هـ.

٣٢ التفسير بالإشارة

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تفسير الآية بمعانٍ تشير إليها من بعيد، ولا تكون ظاهرة من الآية، مع إثبات ما دل عليه ظاهر اللفظ، وتمييز ما يقبل من التفسير الإشاري وما لا يقبل.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. تحديد المعنى الظاهر..

٤. تحديد المعنى الخفي المشار إليه.

٥. التحقق من صحة المعنى الخفي في نفسه، مع ربطه بالمعنى الظاهر.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ١٧﴾

[الرعد:١٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الظاهر.

المعنى الظاهر: أن الله أنزل من السماء إلى الأرض ماء، فسالت بسببه الأودية، كلٌّ بحسب حجمه، فالوادي الكبير احتمل سيلًا كبيرًا، والوادي الصغير احتمل سيلًا صغيرًا.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى الخفي المشار إليه.

في الآية إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علمًا كثيرًا، ومنها ما لا يتسع إلا لقليل من العلم، بل يضيق عنه.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة المعنى الخفي في نفسه، مع ربطه بالمعنى الظاهر.

هذا مثلٌ ضربه الله تعالى للحق والباطل في البقاء والانتفاع، فالحق هو الماء الجاري في الوديان، وهو الذي يبقى وينتفع به الخلائق، والباطل هو تلك الرغوة التي تظهر على سطح السيل تذهب وتتلاشى.

والناس يختلفون في سعة قلوبهم للعلم والفهم، كاختلاف الوديان في سعتها، فمنها قلوبٌ واسعةٌ تسع علومًا كثيرة، ومنها قلوب ضيّقة لا تسع إلا لعلم يسير.

قال ابن القيم: «المقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص وأن منهم من يفهم من الآية حكمًا أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره». إعلام الموقعين ١/ ٣٥٤.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢].

قال ابن عاشور: «لما اقتضى القصر في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ [يس:١١] نفي أن يتعلق الإنذار بالذين لم يتبعوا الذكر ولم يخشوا الرحمن، وكان في ذلك كناية تعريضية بأن الذين لم ينتفعوا بالإنذار بمنزلة الأموات لعدم انتفاعهم بما ينفع كل عاقل، كما قال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس:٧٠]، وكما قال: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل:٨٠]، استطردَ عَقِبَ ذلك بالتخلص إلى إثبات البعث، فإن التوفيق الذي حفَّ بمن اتبع الذكر وخشي الرحمن هو كإحياء الميت؛ لأن حالة الشرك حالة ضلال يشبه الموت، والإخراج منه كإحياء الميت، فهذه الآية اشتملت بصريحها على علم بتحقيق البعث، واشتملت بتعريضها على رمز واستعارتين ضمنيتين: استعارة الموتى للمشركين، واستعارة الأحياء للإنقاذ من الشرك، والقرينة هي الانتقال من كلام إلى كلام لما يومئ إليه الانتقال من سبق الحضور في المخيلة، فيشمل المتكلم مما كان يتكلم في شأنه إلى الكلام فيما خطر له. وهذه الدلالة من مستتبعات المقام، وليست من لوازم معنى التركيب». التحرير والتنوير ١٤/ ١٩٠.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الظاهر.

إحياء الموتى، وتأكيد البعث والجزاء.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى الخفي المشار إليه.

الإحياء بالإنقاذ من الشرك.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة المعنى الخفي في نفسه، مع ربطه بالمعنى الظاهر.

وصف الهداية من الكفر والشرك بالحياة، ووصف الكفر والشرك بالموت وصفٌ صحيحٌ، وقد استعمله القرآن في مواضع، مثل قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٧٠ ﴾ [يس:٧٠]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل:٨٠].

وهو معنًى يتناسب مع ما دلت عليه الآية السابقة التي قصرت الإنذار بالذين اتبعوا الذكر وخشوا الرحمن، وفي ذلك كناية وإشارة إلى أن الذين لم ينتفعوا بالإنذار بمنزلة الأموات لعدم انتفاعهم بالإنذار.

فتوفيق الذي اتبع الذكر وخشي الرحمن للهداية هو كإحياء الميت؛ لأن حالة الشرك حالة ضلال يشبه الموت، والإخراج منه كإحياء الميت.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال:٦٩] في التفسير الكبير، للرازي ١٥/ ٥١٣.

* ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ في قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب:٢٥] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٦/ ٣٩٦.

* ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٧/ ٤١٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد:١٧].

قال ابن كثير: « فيه إشارة إلى أنه تعالى يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل، كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد ما كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل ». تفسير القرآن العظيم ٨/ ٢١.

وضح العلاقة بين المعنى الظاهر للآية والمعنى المشار إليه فيها الذي ذكره ابن كثير، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولي: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الظاهر.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى الخفي المشار إليه.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة المعنى الخفي في نفسه، مع ربطه بالمعنى الظاهر.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت ببيان ما تشير إليه الآيات من المعاني الخفية:

* التفسير الكبير، للرازي.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

* روح المعاني، الألوسي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

من الرسائل الجامعية في موضوع التفسير الإشاري:

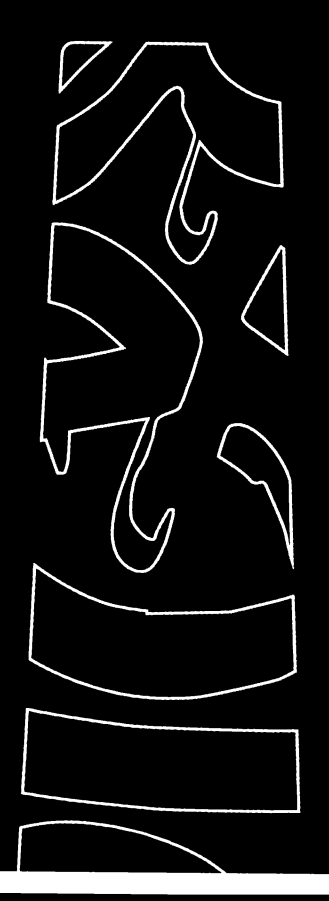
* التفسير الاشاري دراسة وتقويمًا، للباحث عمر سالم محمد الخطيب، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٠٧هـ.





القسم الرابع:

معاني المفردات





القسم الرابع

مهارات القسم

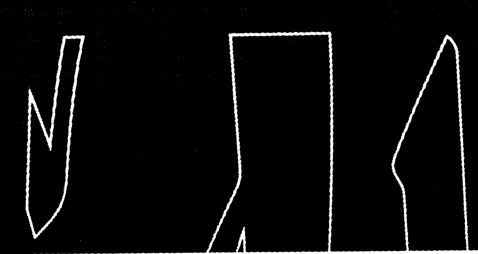
٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧





٣٣ تحديد معنى اللفظ الغريب

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على بيان معنى اللفظ الغريب [١] في القرآن الكريم.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تعيين اللفظ الغريب.

٣. تحديد جذره اللغوي.

٤. بيان أصل استعماله اللغوي واشتقاقه.

٥. بيان معناه في الآية.

٦. الاستشهاد له بآيات أخرى أو بأحاديث أو بكلام العرب.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥﴾ [البقرة:١٣٥].

الخطوة الثانية: تعيين اللفظ الغريب.

﴿حَنِيفًا﴾.

(١) اللفظ الغريب: هو ما خفي معناه على أكثر الناس.

الخطوة الثالثة: تحديد جذره اللغوي.

ح ن ف.

الخطوة الرابعة: بيان أصل استعماله اللغوي واشتقاقه.

الحنيف: فعيل بمعنى فاعل مشتق من الحَنَف بالتحريك

والحنيف: المستقيم.

وقيل: الحنيف: المائل، ولذلك يقال لمن في رِجْله ميل: أحنف.

وأجيب عنه: إنما قيل له: أحنف، تفاؤلًا له بالسلامة، كما يقال للأعمى: بصير.

الخطوة الخامسة: بيان معناه في الآية.

على القول الأول:

الحنيفية: الاستقامة على الدين.

وعلى القول الثاني:

الحنيف: المسلم؛ لأنه مال عن الأديان الأخرى إلى دين الإسلام.

ويسمى دين الإسلام بـ(الحنيفية)؛ لأنه مائل عن الأديان الأخرى المنحرفة.

الخطوة السادسة: الاستشهاد له بآيات أخرى أو بأحاديث أو بكلام العرب.

استشهد أصحاب القول الأول بقول الشاعر:

تعلّم أن سيهديكم إلينا ... طريق لا يجور بكم حنيف

واستشهد أصحاب القول الثاني بقول ذي الرمة:

إذا حَوَّل الظل العشي رأيته ... حنيفًا وفي قرن الضحى يتنصر

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٤﴾ [البقرة:٢٣٤].

قال الطاهر بن عاشور: « الأيمان: جمع يمين وهو الحلف، سُمِّي الحلف يمينًا أخذًا من اليمين التي هي إحدى اليدين، وهي اليد التي يفعل بها الإنسان معظم أفعاله، وهي اشتقت من اليمن وهو البركة، لأن اليد اليمنى يتيسر بها الفعل أحسن من اليد الأخرى، وسمي الحلف يمينًا؛ لأن العرب كان من عادتهم إذا تحالفوا أن يمسك المتحالفان أحدهما باليد اليمنى من الآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

فكانوا يقولون أعطى يمينه، إذا أكد العهد. وشاع ذلك في كلامهم، قال كعب بن زهير:

حتى وضعت يميني لا أنازعه ... في كف ذي يسرات قيله القيل

ثم اختصروا فقالوا: صدرت منه يمين، أو حلف يمينًا، فتسمية الحلف يمينًا من تسمية الشيء باسم مقارنه الملازم له، أو من تسمية الشيء باسم مكانه كما سموا الماء واديًا، وإنما المحل في هذه التسمية على هذا الوجه محل تخييلي.

ولما كان غالب أيمانهم في العهود والحلف، وهو الذي يضع فيه المتعاهدون أيديهم بعضها في بعض، شاع إطلاق اليمين على كل حلف، جريًا على غالب الأحوال، فأطلقت اليمين على قسم المرء في خاصة نفسه دون عهد ولا حلف ».

التحرير والتنوير ٢/ ٣٧٧

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٣٤].

الخطوة الثانية: تعيين اللفظ الغريب.

﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد جذره اللغوي.

ي م ن.

الخطوة الرابعة: بيان أصل استعماله اللغوي واشتقاقه.

الأيمان: جمع يمين وهو الحلف، سُمِّي الحلف يمينًا أخذًا من اليمين التي هي إحدى اليدين، وهي اليد التي يفعل بها الإنسان معظم أفعاله، وهي اشتقت من اليمن وهو البركة، لأن اليد اليمنى يتيسر بها الفعل أحسن من اليد الأخرى.

الخطوة الخامسة: بيان معناه في الآية.

لما كان غالب أيمانهم في العهود والحلف، وهو الذي يضع فيه المتعاهدون أيديهم بعضها في بعض، شاع إطلاق اليمين على كل حلف، جريًا على غالب الأحوال، فأطلقت اليمين على قسم المرء في خاصة نفسه دون عهد ولا حلف.

الخطوة السادسة: الاستشهاد له بآيات أخرى أو بأحاديث أو بكلام العرب.

قال كعب بن زهير:

حتى وضعت يميني لا أنازعه ... في كف ذي يسرات قيله القيل

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ في قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] في معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٧٤.

* ﴿سَرَٰبِيلَ﴾ من قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١] في التفسير البسيط، للواحدي ١٢/ ٥٢٣.

* ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ في قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١/ ١٥٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة:١٣٨].

استخرج من الآية الكلمة الغريبة التي تحتاج إلى بيان معناها، ثم نفذّ عليها الخطوات الإجرائية الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تعيين اللفظ الغريب.

الخطوة الثالثة: تحديد جذره اللغوي.

الخطوة الرابعة: بيان أصل استعماله اللغوي واشتقاقه.

الخطوة الخامسة: بيان معناه في الآية.

الخطوة السادسة: الاستشهاد له بآيات أخرى أو بأحاديث أو بكلام العرب.

مصادر إثرائية:

الكتب المؤلفة في بيان غريب القرآن كثيرة جدًّا، منها:

* غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري.

* نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني.

* المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

ومن كتب التفسير التي تعتني ببيان معاني غريب القرآن:

* معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج.

* التفسير البسيط، للواحدي.

* التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور.

ومن الكتب الخاصة بعلم غريب القرآن:

* علم غريب القرآن الكريم: مراحله ومناهجه وضوابطه، لإبراهيم عبدالرحيم حسين.

٣٤ تحديد تصاريف المفردة واشتقاقاتها ودلالاتها

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحليل المفردة تحليلًا اشتقاقيًا وصرفيًا، وبيان أثر ذلك في معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المفردة المراد بيان معناها.

٣. تحليل اشتقاق المفردة.

٤. تحليل تصريف المفردة.

٥. توظيف دلالات الصِّيغ والأوزان في بيان معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام:١٢٥].

الخطوة الثانية: تحديد المفردة المراد بيان معناها.

﴿ضَيِّقًا﴾.

الخطوة الثالثة: تحليل اشتقاق المفردة.

الضيق: من ضاق الشيء، إذا انضمت أجزاؤه إذا كان مجوفًا.

ويقال: ضاق صدرُه: تألّم وضجر، وشقّ عليه الأمرُ ولم يطق احتمالَه

وضاقت به الأرضُ وضاقت عليه: إذا أحسّ بضيق أو عجز وخوف

وضيَّق الطَّريقَ: إذا جعلها تضيق، وقلَّل اتِّساعها.

الخطوة الرابعة: تحليل تصريف المفردة.

ضَاق ضِيقًا بكسر الضاد، وضَيْقًا بفتحها، والأشهر كسر الضاد في المصدر، والأقيس الفتح، ويقال بتخفيف الياء بوزن فَعْل، وذلك مثل: مَيِّت ومَيْت.

الضَيِّق: بوزن فَيْعِل، وهو صيغة مبالغة في وصف الشيء بالضيق.

وضَيْق - بالتخفيف -: وصفٌ بالمصدر، يفيد المبالغة أيضًا.

الخطوة الخامسة: توظيف دلالات الصيغ والأوزان في بيان معنى الآية.

المعنى: ضاق ضِيقًا شديدًا.

وإتباع الضيق بالحرج: لتأكيد معنى الضيق؛ لأن في الحرج من معنى شدة الضيق ما ليس في ضَيّق.

والمعنى يجعل صدره غير متسع لقبول الإسلام، بقرينة مقابلته بقوله: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٠٥].

قال الطاهر بن عاشور: «وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾:

(إذا) ظرف تضمن معنى الشرط.

و﴿تَوَلَّىٰ ﴾ إما مشتق من التولية، وهي الإدبار والانصراف، يقال: ولَّى وتولَّى، وقد تقدم قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ [البقرة:١٤٢]، أي: وإذا فارقك سعى في الأرض ليفسد. ومتعلق ﴿تَوَلَّىٰ ﴾ محذوف، تقديره: تولى عنك، والخطاب المقدر يجري على الوجهين المتقدمين.

وإما مشتق من الولاية؛ يقال: وَلِي البلد وتولاه، أي: وإذا صار واليًا، أي: إذا تزعّم ورأس الناس سعى في الأرض بالفساد». التحرير والتنوير ٢/ ٢٦٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٠٥].

الخطوة الثانية: تحديد المفردة المراد بيان معناها.

﴿تَوَلَّىٰ ﴾.

الخطوة الثالثة: تحليل اشتقاق المفردة.

اختلف في اشتقاق فعل ﴿تَوَلَّىٰ ﴾ على قولين:

القول الأول: إنه مشتق من التولية، وهي الإدبار والانصراف، يقال: ولَّى وتولَّى.

القول الثاني: إنه مشتق من الوَلاية، أي: تولي الحكم، يقال: وَلِي البلد وتولاه، أي: وإذا صار واليًا.

الخطوة الرابعة: تحليل تصريف المفردة.

و ل ي.

الخطوة الخامسة: توظيف دلالات الصيغ والأوزان في بيان معنى الآية.

معنى الآية على القول الأول في الأصل الذي اشتق منه فعل (تولَّى): إذا فارقك سعى في الأرض ليفسد فيها.

ومعنى الآية على القول الثاني: إذا تزعّم ورأس الناس سعى في الأرض بالفساد.

ومن الآيات التي جاء فيها فعل ﴿تَوَلَّىٰ﴾ بمعنى الإدبار والانصراف قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ [البقرة:١٤٢].

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة:٨٧] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/ ٥٩٣.
* ﴿تُكَلَّفُ﴾ في قوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٣٣] في التفسير البسيط، للواحدي ٤/ ٢٤٩.

* ﴿سَٰمِدُونَ﴾ في قوله: ﴿وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ٦١﴾ [النجم:٦١] في أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٥/ ١٦٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء:١].

قال أبو إسحاق الزجاج: « وقوله: ﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ : معناه سَيَّر عَبْدَه، يقال: أَسْرَيْتُ وسَرَيْتُ إذَا سِرْتُ ليْلاً، وقد جاءت اللغتان في القرآن، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾ [الفجر:٤] هذا من (سَرَيْتُ)، ومعنى (يَسْرِي): يمضي.

أسرى اللهُّ سبحانه بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام وهو مكة، والحرم كله مسجد، فأسرى الله به في ليلة واحدة من المسجد الحرام من مكة إلى بيت المقدس وهو قوله - جلَّ وعزَّ: ﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ ». معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٢٥.

تأمل النص التفسيري السابق، واستخرج منه الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المفردة المراد بيان معناها.

الخطوة الثالثة: تحليل اشتقاق المفردة.

الخطوة الرابعة: تحليل تصريف المفردة.

الخطوة الخامسة: توظيف دلالات الصيغ والأوزان في بيان معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من أهم المراجع لمعرفة اشتقاق الألفاظ هي كتب المعاجم، ومن أهمها:

* تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري.

* الصحاح، لأبي نصر الجوهري.

* مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس.

ومن كتب التفسير التي تعتني بذكر اشتقاق كلمات القرآن:

* معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج.

* التفسير البسيط، لعلي بن أحمد الواحدي.

* التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور.

٣٥ تحديد وجوه اللفظ القرآني وبيان معانيه

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد اللفظ القرآني المشترك، المستعمل في عدة معاني، وبيان معانيه ووجوهه المتعددة، ومسوِّغات تلك المعاني.

خطوات المهارة:

١. تحديد اللفظ المستعمل في معانٍ متعددة.

٢. تتبُّع أماكن وروده.

٣. بيان معاني اللفظ في القرآن الكريم.

٤. توضيح الرابط بين تلك المعاني المتعددة.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد اللفظ المستعمل في معانٍ متعددة.

الأسف.

الخطوة الثانية: تتبع أماكن وروده.

وردت مادة (أسف) في القرآن الكريم خمس مرات.

جاء اسمًا في أربعة مواضع، مرتين بصيغة (أَسَف)، ومرتين بصيغة (أَسِف).

وجاء مرة فعلًا بصيغة (آسَف).

الخطوة الثالثة: بيان معاني اللفظ في القرآن الكريم.

جاء (الأسف) في القرآن على وجهين:

الأول: الحزن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [الأعراف:١٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٤]. وقوله سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [الكهف:٦].

والثاني: الغضب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف:٥٥].

الخطوة الرابعة: توضيح الرابط بين تلك المعاني المتعددة.

قال الراغب الأصفهاني: «الأسف: الحزن والغضب معًا، وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبًا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنًا، ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزنًا وجزعًا». مفردات القرآن ص ٧٥.

المثال الثاني:

قال أبو الفرج ابن الجوزي: « الأجر: العوض المأخوذ في العقد على المنافع... وذكر أهل التفسير أن الأجر في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: نفقة الرضاع، ومنه قوله تعالى في الطلاق: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق:٦].

والثاني: المهر، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٢٥]، وفي الأحزاب: ﴿ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٠].

والثالث: الجُعْل، ومنه قوله تعالى في سبأ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ:٤٧]، ومثله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى:٢٣].

والرابع: الثواب على الطاعة، ومنه قوله تعالى في النحل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[النحل:٩٦].

وقد ألحق بعضهم وجهين آخرين:

أحدهما: الثناء الحسن، ومنه قوله تعالى في العنكبوت: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾[العنكبوت:٢٧].

والثاني: الجنة، ومنه قوله في سورة النساء: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء:٤٠] ». نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ١/ ١١٣.

الخطوة الأولى: تحديد اللفظ المستعمل في معانٍ متعددة.

الأجر.

الخطوة الثانية: تتبع أماكن وروده.

ورد ذكر الأجر في القرآن الكريم ٩٤ مرة.

الخطوة الثالثة: بيان معاني اللفظ في القرآن الكريم.

أطلق لفظ (الأجر) في القرآن على عدة معاني:

أحدها: نفقة الرضاع، ومنه قوله تعالى في الطلاق: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق:٦].

والثاني: المهر، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[النساء:٢٥]، وفي الأحزاب: ﴿ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٠].

والثالث: الجُعْل، ومنه قوله تعالى في سبأ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ:٤٧]، ومثله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى:٢٣].

والرابع: الثواب على الطاعة، ومنه قوله تعالى في النحل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٩٦﴾[النحل:٩٦].

وقد ألحق بعضهم وجهين آخرين:

أحدهما: الثناء الحسن، ومنه قوله تعالى في العنكبوت: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت:٢٧].

والثاني: الجنة، ومنه قوله في سورة النساء: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤٠﴾ [النساء:٤٠]

الخطوة الرابعة: توضيح الرابط بين تلك المعاني المتعددة.

الأجر: العوض المأخوذ في العقد على المنافع.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* (**المرض**) في الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ٣٠.

* (**البأس**) في الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للحسين بن محمد الدامغاني ص ١٢٨.

* (**الإسلام**) في نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص١٣٦.

نشاط تدريبي:

ورد لفظ (**الأذان**) في القرآن الكريم بأكثر من معنى، اذكر تلك المعاني مستعينًا بأحد كل الوجوه والنظائر، ومتبعًا الخطوات الآتية.

الخطوة الأولى: تحديد اللفظ المستعمل في معانٍ متعددة.

الخطوة الثانية: تتبع أماكن وروده.

الخطوة الثالثة: بيان معاني اللفظ في القرآن الكريم.

الخطوة الرابعة: توضيح الرابط بين تلك المعاني المتعددة.

مصادر إثرائية:

من الكتب المتخصصة في بيان أوجه معاني اللفظ القرآني:

* الوجوه والنظائر، لمقاتل بن سليمان البلخي.

* التصاريف، ليحيى بن سلام البصري.

* نزهة الأعين النواظر، لأبي الفرج ابن الجوزي.

ومن الكتب في موضوع الوجوه والنظائر:

* الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لسليمان بن صالح القرعاوي.

* موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لأحمد البريدي وفهد الضالع.

٣٦ التفريق بين الكلمات متقاربة المعنى

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على التفريق بين الكلمات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى.

خطوات المهارة:

١. تحديد الكلمات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى.

٢. بيان معنى كل كلمة.

٣. بيان الفرق بين معاني تلك الكلمات.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الكلمات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى.

الختم - الطبع.

الخطوة الثانية: بيان معنى كل كلمة.

الختم في اللغة: الطبع والمنع والانتهاء من الشيء.

الطبع في اللغة: النقش والسجية وصناعة الشيء.

الخطوة الثالثة: بيان الفرق في معاني تلك الكلمات.

يطلق الختم والطبع على معنيين:

الأول: مصدر ختمت وطبعت، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع.

والثاني: الأثر الحاصل عن النقش.

ويختصُّ الختم بمعانٍ، منها:

الأول: الاستيثاق من الشيء، ومنع دخول شيء فيه، أو خروج شيء منه، ومنه قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة:٧] ، ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الجاثية:٢٣].

الثاني: تحصيل أثر عن شيء اعتبارًا بالنقش الحاصل.

الثالث: بلوغ آخر الشيء، والانتهاء منه، ومنه قول: ختمت القرآن.

ويختص الطبع بأمور، وهي:

الأول: الطبع أعم من الختم، فكل ختم بمعنى النقش فهو طبع، وليس كل طبع ختم.

الثاني: اعتبار معنى الطبيعة التي هي السجية، فطبيعة النفس الثابتة هي كنقش النفس بصورة ما، إما من حيث الخلقة، وإما من حيث العادة، وهو فيما ينقش به من حيث الخلقة أغلب، ولهذا قيل: وتأبى الطباع على الناقل.

المثال الثاني:

قال الشعراوي: « العفو: ترك العقوبة على الذنب، لكن قد تعفو عن المذنب ثم تُؤنبه، وتمنّ عليه بعفوْك، وتُذكِّره دائماً أنه لا يستحق منك هذا العفو؛ لذلك يحثنا ربنا - تبارك وتعالى - على الصفح بعد العفو، والصفح: تَرْك المنِّ وعدم ذكر الزلة لصاحبها حتى تصبح العقوبة عنده أهونَ من عفوك عنه ». تفسير الشعراوي ١٦/ ١٠٢٣٢.

الخطوة الأولى: تحديد الكلمات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى.

العفو - الصفح.

الخطوة الثانية: بيان معنى كل كلمة.

العفو: ترك العقوبة على الذنب.

الصفح: الإعراض عن ذكر الذنب، والتعيير به.

الخطوة الثالثة: بيان الفرق في معاني تلك الكلمات.

قد يعفو الإنسان عن المذنب، ولا يعاقبه، ولكنه يستمر في تذكيره بالذنب، ويمُنُّ عليه بالعفو عن عقوبته.

فإذا اجتمع مع العفو الصفح، فترك الصافح ذكر الذنب، ونسيه ولم يبقِ له أثرًا، كان عفوه عفوًا كاملًا، جمع فيه بين ترك العقوبة وترك التذكير بالذنب.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

(**حُسنًا وإحسانًا**) في معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤/ ١٦١.

(**الخيبة واليأس**) في التفسير البسيط، للواحدي ٥/ ٥٨٣.

(**الرأفة والرحمة**) في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢/ ٢٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: ٢١].

بيّن الفرق بين الخشية والخوف متبعا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الكلمات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى.

الخطوة الثانية: بيان معنى كل كلمة.

الخطوة الثالثة: بيان الفرق في معاني تلك الكلمات.

مصادر إثرائية:

ومن الكتب التي تعتني ببيان الفروق بين الكلمات:

* الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري.
* التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي.
* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

٣٧ تعيين المبهمات في القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تعيين اللفظ المبهم وبيان المراد به، وأثر ذلك في بيان معنى الآية، وتوضيح سبب الإبهام ما أمكن.

خطوات المهارة:

١ . تحديد اللفظ المبهم المراد تعيينه.

٢ . بيان نوع الإبهام[١].

٣ . تحديد سبب الإبهام.

٤ . بيان المراد باللفظ المبهم.

٥ . بيان أثر رفع الإبهام على معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾ [البقرة:٣١].

---

(١) تنقسم مبهمات القرآن إلى أقسام، منها:

• مبهمات الأعلام: وتشمل أسماء الملائكة والإنس والجن من المخلوقات.

• مبهمات الأشياء: وتشمل كل الأشياء التي لا تعقل؛ كالحيوانات، والأشجار، والكواكب، وغير ذلك.

• مبهمات الأماكن: وتشمل البلدان والأماكن التي أشار إليها القرآن، ولم يصرح بها.

• مبهمات الزمان: وتشمل أسماء الزمان التي ذكرها القرآن مبهمة؛ كالأيام والشهور

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المبهم المراد تعيينه.

﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان نوع الإبهام.

مبهمات الأسماء.

الخطوة الرابعة: بيان سبب الإبهام.

الحكمة من الإبهام بيان الاستغراق في جنسه، فيشمل مفردات جنسه، ولذلك قرنه بـ(ال) الجنسية.

الخطوة الخامسة: بيان المراد باللفظ المبهم.

اختلف المفسرون في بيان المراد بالأسماء على ثلاثة أقوال:

الأول: أسماء الملائكة.

والثاني: أسماء ذريته.

والثالث: أسماء جميع الأشياء.

ورجّح الطبري أن المراد: أسماء الملائكة وأسماء ذريته. جامع البيان ١/ ٤٨٥.

الخطوة السادسة: بيان أثر رفع الإبهام على معنى الآية.

تعيين المراد بـ﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ﴾ يساعد على فهم وجه تفضيل آدم عليه السلام على الملائكة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف:٦٥].

قال محمد الأمين الشنقيطي: « قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف:٦٥]، هذا العبد المذكور في هذه الآية الكريمة هو الخضر عليه السلام بإجماع العلماء، ودلالة النصوص الصحيحة على ذلك من كلام النبي ﷺ ». أضواء البيان ٣/ ٣٢٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف:٦٥].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المبهم المراد تعيينه.

﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان نوع الإبهام.

مبهمات الأسماء.

الخطوة الرابعة: بيان سبب الإبهام.

الاستغناء بالوصف عن الاسم.

الخطوة الخامسة: بيان المراد باللفظ المبهم.

المراد بالعبد في هذه الآية: هو الخضر عليه السلام.

الخطوة السادسة: بيان أثر رفع الإبهام على معنى الآية.

لا أثر لتحديد العبد المذكور على معنى الآية، سواء ذُكِر اسمه أو لم يذكر لا يتأثر المعنى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿طَآئِفَتَانِ﴾ في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران:١٢٢] في جامع البيان، للطبري ٧/ ١٦١.

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء:١٩٣] التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن للسهيلي ص ٩٧.

* ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل:٤٠] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٢٦١.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة:٦-٧].

استخرج من الآيتين الأسماء المبهمة فيها، ثم بيّن معانيها متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المبهم المراد تعيينه.

الخطوة الثالثة: بيان نوع الإبهام.

الخطوة الرابعة: بيان سبب الإبهام.

الخطوة الخامسة: بيان المراد باللفظ المبهم.

الخطوة السادسة: بيان أثر رفع الإبهام على معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان مبهمات القرآن:

* جامع البيان، للطبري.

* التفسير البسيط، للواحدي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الكتب الخاصة ببيان مبهمات القرآن

* التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، لعبد الرحمن السهيلي.

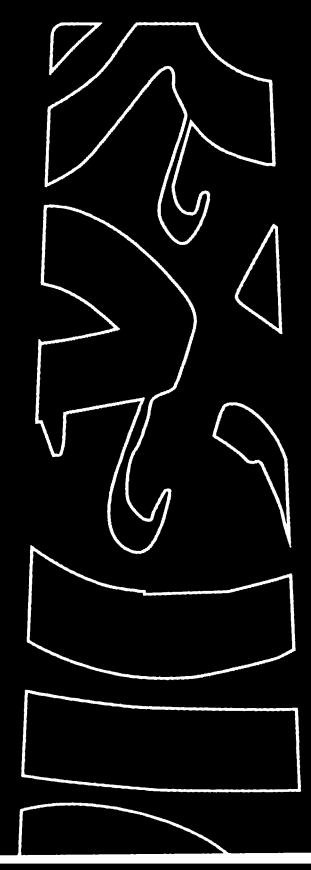
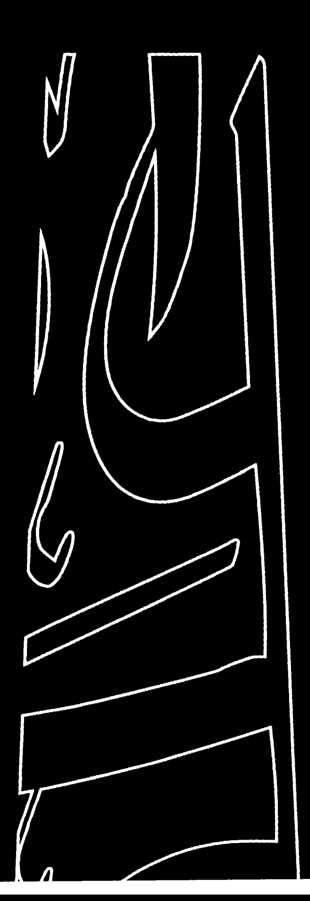
* التكلمة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، لابن عسكر الغساني.

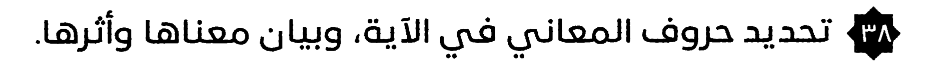
* تفسير مبهات القرآن، لمحمد بن علي البلنسي.





القسم الخامس:
دلالات التراكيب


٣٨ تحديد حروف المعاني في الآية، وبيان معناها وأثرها.

٣٩ تحديد المقدم والمؤخر في الآية، وبيان دلالاته.

٤٠ تحديد التراكيب النحوية وخصائصها، وبيان دلالاتها على المعنى.

٤١ تحديد التراكيب البلاغية وخصائصها، وبيان دلالاتها على المعنى.

٤٢ تحديد مواضع الحذف والتقدير وأثره في التفسير.

٤٣ تحديد أساليب القصر ودلالتها.

٤٤ بيان دلالة الأمثال والتشبيهات.

٤٥ تحديد أساليب التوكيد.

٤٦ تحديد المحسنات البديعية.





موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم

﴿٣٨﴾ تحديد حروف المعاني في الآية وبيان معناها وأثرها

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تعيين حروف المعاني في النص وبيان معناها، وأثر ذلك المعنى في تفسير الآية، مع مراعاة أثر الاختلاف في معنى الحرف في معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الحرف المراد بيان معناه.

٣. بيان معنى الحرف أو معانيه المحتملة في الآية.

٤. بيان معنى الآية حسب معنى الحرف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران:١٠٤].

الخطوة الثانية: تحديد الحرف المراد بيان معناه.

مِنْ.

الخطوة الثالثة: بيان معنى الحرف أو معانيه المحتملة في الآية.

اختلف المفسرون في معنى (مِن) على قولين:

القول الأول: أنها للتبعيض.

القول الثاني: أنها لبيان الجنس.

الخطوة الرابعة: بيان معنى الآية حسب معنى الحرف.

من قال من المفسرين: إن (مِن) في الآية للتبعيض، ذهب إلى أن الآية تفيد أمر بعض الأمة بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون الحكم خاصًّا بمن يصلح له كالعلماء، ولا يكون عامًّا لكل الناس، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ولا يجب وجوبًا عينيًّا على كل أحد من أفراد الأمة.

ومن ذهب إلى أن (مِن) لبيان الجنس، قال: إن معنى الآية: لتكونوا كلكم أمة واحدة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وبهذا الوصف كانت هذه الأمة أفضل الأمم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة:٦].

قال ابن عطية الأندلسي: « والباء في قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ مؤكدة زائدة عند من يرى عموم الرأس، والمعنى عنده: وامسحوا رؤوسكم، وهي للإلزاق المحض عند من يرى إجزاء بعض الرأس، كأن المعنى: أوجدوا مسحًا برؤوسكم، فمن مسح شعرة فقد فعل ذلك ». المحرر الوجيز ٢/ ١٦٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ [المائدة:٦].

الخطوة الثانية: تحديد الحرف المراد بيان معناه.

الباء.

الخطوة الثالثة: بيان معنى الحرف أو معانيه المحتملة في الآية.

والباء في قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ تحتمل معنيين:

الأول: مؤكدة زائدة.

الثاني: الإلزاق (الإلصاق).

الخطوة الرابعة: بيان معنى الآية حسب معنى الحرف.

اختلف العلماء في معنى الباء في قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ على قولين:

الأول: الباء مؤكدة زائدة عند من يرى عموم الرأس، والمعنى عنده: وامسحوا رؤوسكم.

الثاني: الباء للإلزاق المحض عند من يرى إجزاء بعض الرأس، والمعنى: أوجدوا مسحًا برؤوسكم، فمن مسح شعرة فقد فعل ذلك.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧١] **في التفسير البسيط، للواحدي ٤/ ٤٣٤.**

* ﴿عَلَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٣٩﴾ [الأنعام:٣٩] **في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٧/ ٢٢٠.**

* ﴿فِى﴾ **في قوله تعالى:** ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١] **في جامع البيان، للطبري ١٨/ ٣٣٩.**

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦﴾ [البقرة:٦].

قال الزجاج: « فأما دخول ألف الاستفهام ودخول أم التي للاستفهام والكلام خبر فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية والتسوية آلتها ألف الاستفهام وأم تقول: أزيد في الدار أم عمرو، فإنما دخلت الألف وأم لأن علمك قد استوى في زيد وعمرو.

وقد علمت أن أحدهما في الدار لا محالة ولكنك أردت أن تبين لك الذي علمت ويخلص لك علمه من غيره، فلهذا تقول: قد علمت أزيد في الدار أم عمرو، وإنما تريد أن تسوي عند من تخبره العلم الذي قد خلص عندك.

وكذلك ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦]، دخلت الألف وأم للتسوية ». معاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٧.

تأمل كلام الزجاج في همزة الاستفهام وأم دلالتهما، ثم بيِّن معنى الآية، متبعًا الخطوات الإجرائية الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الحرف المراد بيان معناه.

الخطوة الثالثة: بيان معنى الحرف أو معانيه المحتملة في الآية.

الخطوة الرابعة: بيان معنى الآية حسب معنى الحرف.

مصادر إثرائية:

من الكتب المؤلفة في بيان معاني حروف المعاني:

* حروف المعاني، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ).

* رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ).

* الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ).

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بحروف المعاني في التفسير:

* أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية على سورتي آل عمران والنساء، للباحث علي مناور الجهني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٨هـ.
* أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية على سورة البقرة، للباحث عبدالرحمن عبد الله القرشي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣١هـ.

﴿٣٩﴾ تحديد المقدم والمؤخر في الآية وبيان دلالاته

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد المقدم والمؤخر في الآية [1]، ومقارنته مع آيات أخرى إن وجدت، وتوضيح أثر ذلك في معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الكلمات أو الجمل التي وقع فيها تقديم وتأخير.

٣. بيان التقديم والتأخير فيها.

٤. ذكر آيات أخرى جاء فيها الترتيب موافقًا لهذه الآية أو مخالفًا لها إن وجدت.

٥. بيان دلالات ذلك التقديم والتأخير وأثره في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة: ٥].

الخطوة الثانية: تحديد الكلمات أو الجمل التي وقع فيها تقديم وتأخير.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ - ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

---

(١) التقديم والتأخير في القرآن الكريم له صور متعددة، منها:

- تقديم ما حقه التأخير عادة؛ كتقديم المفعول به على الفعل والفاعل.
- اختلاف ترتيب الكلمات أو الجمل في الآيات المتشابهات.
- تقديم المفضول على الفاضل.

الخطوة الثالثة: بيان التقديم والتأخير فيها.

قُدِّم المفعول هنا، والأصل تقدم الفعل والفاعل على المفعول به، وأصل الكلام أن يقال: نعبدك، ونستعين بك.

وإذا قُدّم المفعول على فعله قُصد بذلك تعيينه وتمييزه عن غيره، وصرف الذهن عن الذهاب إلى غيره.

الخطوة الرابعة: ذكر آيات أخرى جاء فيها الترتيب موافقًا لهذه الآية أو مخالفًا لها (إن وجدت).

جاء في آية أخرى تقديم اسم الجلالة على الفعل، وهي قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾[الزمر:٦٦].

وجاء في أول سورة الزمر تقديم الفعل، في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر:٢].

الخطوة الخامسة: بيان دلالات ذلك التقديم والتأخير وأثره في معنى الآية.

ذكر المفسرون في أسباب التقديم والتأخير في الآية وجوهًا، أهمها:

أولًا: الحصر والاختصاص: فالعبادة والاستعانة خاصّةٌ بالله تعالى، فلا يعبد غيره، ولا يستعان بسواه.

وعلى هذا يكون المعنى: لا نعبد غيرك، ولا نستعين إلا بك، ولا نشرك به أحدًا.

ثانيًا: تقديم ما هو مقدم في الوجود: فإن الله تعالى مقدم على العابد والعبادة، فَرُتِّب اللفظ ترتيب الوجود الحقيقي.

ثالثًا: تنبيه العابد على أن المعبود هو الله وحده لا شريك له: فلا يتوجّه إلا إليه في العبادة، ولا يستعين إلا به.

وهذا أبلغ في الدلالة على التوحيد، وأبعد عن احتمال الشرك.

رابعًا: الإشارة إلى تعلق قلب العبد بالمعبود: فهو يذكره أولًا قبل كل شيء، كما قال النبي ﷺ للصديق في الغار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

خامسًا: قدّم العبادة على الاستعانة: فالعبادة لله والاستعانة للعبد، فالله هو المعبود، وهو المستعان على عبادته، والعبادة حق الرب تعالى على خلقه، والاستعانة تتضمن استعانة العبد بربه على جميع أموره.

سادسًا: العبادة هي المقصودة: وهي مطلوبة على أكمل وجه، ولا يصل إليها العبد إلا بالاستعانة بمعبوده وخالقه.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف:١٨٨].

قال أبو حيان الأندلسي: «قدم هنا النفع على الضر؛ لأنه تقدم ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ [الأعراف:١٧٨]، فقدم الهداية على الضلال، وبعده ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، فناسب تقديم النفع،

وقدم الضر في يونس على الأصل؛ لأن العبادة لله تكون خوفًا من عقابه أولًا، ثم طمعًا في ثوابه، ولذلك قال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]، فإذا تقدم النفع فلسابقة لفظ تضمنه، وأيضًا ففي يونس موافقة ما قبلها؛ ففيها: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس:١٨].

وفي الأنعام: ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام:٧١]؛ لأنه موصول بقوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام:٧٠].

وفي يونس: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس:١٠٦]، وتقدمه ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يونس:١٠٣].

وفي الأنبياء قال: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنبياء:٦٦]، وتقدمه قول الكفار لإبراهيم في المحاجة: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء:٦٥].

وفي الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ [الفرقان:٥٥]، وتقدمه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان:٤٥] ونِعَم كثيرة.

وهذا النوع من لطائف القرآن العظيم وساطع براهينه ». البحر المحيط ٥/ ٢٤٠.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف:١٨٨].

الخطوة الثانية: تحديد الكلمات أو الجمل التي وقع فيها تقديم وتأخير.

﴿نَفۡعًا﴾ - ﴿وَلَا ضَرًّا﴾.

الخطوة الثالثة: بيان التقديم والتأخير فيها.

قدّم في آية الأعراف النفع على الضر.

الخطوة الرابعة: ذكر آيات أخرى جاء فيها الترتيب موافقًا لهذه الآية أو مخالفًا لها (إن وجدت).

جاء في مواضع من القرآن الكريم تقديم النفع على الضر، منها:

١. ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام:٧١].

٢. ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس:١٠٦].

٣. ﴿أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦﴾ [الأنبياء:٦٦].

٤. ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ﴾ [الفرقان:٥٥].

وجاء في مواضع أخرى تقديم الضر على النفع، منها:

١. ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ [يونس:١٨].

٢. ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [يونس:٤٩].

الخطوة الخامسة: بيان دلالات ذلك التقديم والتأخير وأثره في معنى الآية.

يرى أبو حيان أن الأصل تقديم الضر على النفع؛ لأن العبادة لله تكون خوفًا من عقابه أولًا، ثم طمعًا في ثوابه، واستدل على ذلك بقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [السجدة:١٦].

ويرى أبو حيان أن تقديم النفع على الضر في بعض الآيات؛ لمناسبة السياق الذي وردت فيه، فإن سبقها ذكر نفع كان الأنسب تقديم النفع على الضر.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* **تأخير المساجد في قوله تعالى:** ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج:٤٠] في البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ٧/ ٥١٨.

* **تقديم غض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى:** ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور:٣٠] في التفسير الكبير، للرازي ٢٣/ ٣٦٣.

* **تقديم الظالم لنفسه في قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢] في المحرر الوجيز ٤/ ٤٣٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام:١٥١].

قال محمد الطاهر بن عاشور: « ذكر الله رزقهم مع رزق آبائهم، وقدم رزق الآباء للإشارة إلى أنه كما رزق الآباء، فلم يموتوا جوعًا، كذلك يرزق الأبناء، على أن الفقر إنما اعترى الآباء فلم يقتل لأجله الأبناء.

وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي. هنا لإفادة الاختصاص: أي نحن نرزقكم وإياهم لا أنتم ترزقون أنفسكم ولا ترزقون أبناءكم ». التحرير والتنوير ٨/ ١٥٩.

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء:٣١].

قال محمد الطاهر بن عاشور: « فمن أجل هذا الاعتبار في الفرق للوجه الأول قيل هنالك نحن نرزقكم وإياهم بتقديم ضمير الآباء على ضمير الأولاد، لأن الإملاق الدافع للوأد المحكي به في آية الأنعام هو إملاق الآباء فقدم الإخبار بأن الله هو رازقهم وكمل بأنه رازق بناتهم.

وأما الإملاق المحكي في هذه الآية فهو الإملاق المخشي وقوعه. والأكثر أنه توقع إملاق البنات كما رأيت في الأبيات، فلذلك قدم الإعلام بأن الله رازق الأبناء وكمل بأنه رازق آبائهم. وهذا من نكت القرآن ». التحرير والتنوير ١٥/ ٨٨.

ذكر ابن عاشور في الموضعين السابقين صورتين من صور التقديم والتأخير، اذكرهما، واذكر دلالاتهما، متبعًا الخطوات الإجرائية الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الكلمات أو الجمل التي وقع فيها تقديم وتأخير.

الخطوة الثالثة: بيان التقديم والتأخير فيها.

الخطوة الرابعة: ذكر آيات أخرى جاء فيها الترتيب موافقًا لهذه الآية أو مخالفًا لها (إن وجدت).

الخطوة الخامسة: بيان دلالات ذلك التقديم والتأخير وأثره في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان دلالات التقديم والتأخير:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.

* التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم:

* أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، للباحث زيد عمر عبد الله العيص، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٠٠هـ.

٤٠ تحديد التراكيب النحوية، وخصائصها، وبيان دلالاتها على المعنى

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الإفادة من خصائص التراكيب اللغوية النحوية للجملة في الآية القرآنية، وبيان دلالاتها على المعنى.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

٣. تحديد نوع الجملة.

٤. بيان أثر نوع الجملة النحوية على المعنى في الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة:٢٤].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾

الخطوة الثالثة: تحديد نوع الجملة.

جملة اعتراضية بين الشرط وجزائه.

الخطوة الرابعة: بيان أثر نوع الجملة النحوية على المعنى في الآية.

جملة ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ معترضة؛ جيء بها لقصد التأكيد على عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة:٢٢].

و قال الطاهر بن عاشور: « وقوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ جملة حالية، ومفعول تعلمون متروك؛ لأن الفعل لم يقصد تعليقه بمفعول، بل قصد إثباته لفاعله فقط، فنزل الفعل منزلة اللازم، والمعنى وأنتم ذوو علم ». التحرير والتنوير ١/ ٣٣٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة:٢٢].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد نوع الجملة.

جملة حالية.

الخطوة الرابعة: بيان أثر نوع الجملة النحوية على المعنى في الآية.

يرى الطاهر بن عاشور أن جملة ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة حالية، قُصِد منها إثبات العلم للمخاطبين، ويكون معنى الآية: فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم ذوو علم. وحذف مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾؛ لأنه غير مقصود.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ في قوله: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١] في البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٣٧٨.
* ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف:٣٠] في أضواء البيان، للشنقيطي ٣/ ٢٧١.
* ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المؤمنون:٧٠] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٥/ ٤٨٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ (٦)﴾ [سورة الكافرون: ١-٦].

في هذه السورة الكريمة أمر الله رسوله ﷺ أن ينفي عن نفسه عبادة ما يعبده الكافرون من الآلهة، واستعمل في ذلك جملتين: إحداهما فعلية، والأخرى اسمية.

بيّن دلالة استعمال الجملة الاسمية والجملة الفعلية في الحالين، مستعيناً بما ذكره المفسرون في ذلك.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بالتراكيب النحوية في القرآن الكريم:

* معاني القرآن وإعرابه، للزجاج.
* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.
* الدر المصون، للسمين الحلبي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالجملة النحوية في القرآن الكريم:

* الجملة المستأنفة في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث محمد صوال البقمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٢هـ.
* الجملة الطلبية في القرآن الكريم: دراسة نحوية نظرية تطبيقية، للباحث محمد عبد الله صويلح المالكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣١هـ.

﴿٤١﴾ تحديد التراكيب البلاغية، وخصائصها، وبيان دلالاتها على المعنى

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الإفادة من خصائص التراكيب اللغوية البلاغية للجملة في الآية القرآنية، وبيان دلالاتها على المعنى.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسرة.

٢. تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

٣. تحديد نوع الجملة البلاغية.

٤. بيان أثر نوع الجملة البلاغية على المعنى في الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسرة.

قال الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ [النحل:١].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد نوع الجملة البلاغية.

جملة خبرية.

الخطوة الرابعة: بيان أثر نوع الجملة البلاغية على المعنى في الآية.

قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾.

صياغة الجملة خبرية، تفيد مجيء أمر الله في الزمن الماضي، ولكن قوله بعد ذلك ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ يفيد أنه لم يقع.

فدلّ ذلك على أنها جملة خبرية قصد بها إنشاء تهديد للمشركين، واستعمل فيها صيغة الماضي تأكيدًا لمجيء أمر الله وقربه.

ويكون معنى الآية: أتى أمر الله فقرب منكم أيها الناس ودنا، فلا تستعجلوا وقوعه.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: ١-٢].

قال ابن عاشور: « جملة ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾ [الحج:٢] إلخ ... بيان لجملة ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج:١]؛ لأن ما ذكر في هذه الجملة يبين معنى كونها شيئًا عظيمًا، وهو أنه عظيم في الشر والرعب.

ويتعلق ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾ بفعل ﴿تَذۡهَلُ﴾، وتقديمه على عامله للاهتمام بالتوقيت بذلك اليوم، وتوقع رؤيته لكل مخاطب من الناس. وأصل نظم الجملة:

تذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم ترون زلزلة الساعة. فالخطاب لكل من تتأتى منه رؤية تلك الزلزلة بالإمكان». التحرير والتنوير ١٧/ ١٨٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: ١-٢].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد نوع الجملة البلاغية.

جملة بيانية.

الخطوة الرابعة: بيان أثر نوع الجملة البلاغية على المعنى في الآية.

بيّنت الجملة التي قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج:١]؛ فبيَّنت عظمة الزلزلة، ببيان حال الناس عند حصولها، فهي حدث عظيم، يعظم معه الخوف والرعب.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ في قوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٦٠﴾ [النمل:٦٠] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٠/ ١٠.

* ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦٦﴾ [العنكبوت:٦٦] في البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ٣٦٧.

* ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فصلت:٤٠] في جامع البيان، للطبري ٢١/ ٤٧٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ١٨﴾ [المؤمنون: ١٨].

قال القرطبي: «﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ يعني الماء المختزن. وهذا تهديد ووعيد، أي: في قدرتنا إذهابه وتغويره، ويهلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: غائرًا ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ٣٠﴾ [الملك:٣٠] ». الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١١٢.

بيّن نوع جملة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾، وأثر نوعها على معنى الآية، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية المراد بيان معناها.

الخطوة الثالثة: تحديد نوع الجملة البلاغية.

الخطوة الرابعة: بيان أثر نوع الجملة البلاغية على المعنى في الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بالجوانب البلاغية في القرآن الكريم:

* أنوار التنزيل، للبيضاوي.

* إرشاد العقل السليم، لأبي السعود.

* التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالتراكيب البلاغية في القرآن الكريم:

* تراكيب الجملة الخبرية والإنشائية في حوار القرآن الكريم وأثرها على المعنى، للباحث خالد عبده علي الحميدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٥هـ.

٤٢ تحديد مواضع الحذف والتقدير وأثره في التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تعيين موضع الحذف في الجملة إن وجد، وبيان التقدير المناسب، وأثر كل ذلك على معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الجملة القرآنية التي وقع فيها الحذف.

٣. تقدير اللفظ المحذوف.

٤. بيان أثر الحذف في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥﴾ [الحج:١٥].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية التي وقع فيها الحذف.

﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾.

مفعول فعل (ليقطع) محذوف.

الخطوة الثالثة: تقدير اللفظ المحذوف.

تقدير المحذوف: ليقطع نَفَسه وحياته.

الخطوة الرابعة: بيان أثر الحذف في معنى الآية.

معنى الآية: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا حتى يظهره على الدين كله فليمد الحبل مشدودًا على حلقه مدًا شديدًا حتى يقطع حياته ونَفَسه خنقًا.

حذف المفعول لدلالة السياق عليه.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنبياء:٣٩].

قال الطاهر بن عاشور: « وجملة ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مستأنفة للبيان؛ لأن المسلمين يترقبون من حكاية جملة ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنبياء:٣٨]. ماذا يكون جوابهم عن تهكمهم.

وحاصل الجواب: أنه واقع لا محالة، ولا سبيل إلى إنكاره. وجواب (لو) محذوف، تقديره: لَـمَا كانوا على ما هم عليه من الكفر والاستهزاء برسولكم وبدينكم، ونحو ذلك مما يحتمله المقام. وقد يؤخذ من قرينة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [الأنبياء:٣٦] .

وحذف جواب (لو) كثير في القرآن، ونكتته تهويل جنسه، فتذهب نفس السامع كل مذهب ». التحرير والتنوير ١٧/ ٧٠.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنبياء:٣٩].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية التي وقع فيها الحذف.

﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٣٩﴾ هذه جملة شرطية، والجملة الشرطية تتكون من فعل الشرط وجوابه، وذكر في هذه الآية فعل الشرط، وحذف جوابه.

الخطوة الثالثة: تقدير اللفظ المحذوف.

تقديره: لَـمَا كانوا على ما هم عليه من الكفر والاستهزاء برسولكم وبدينكم، ونحو ذلك مما يحتمله المقام. وقد يؤخذ من قرينة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [الأنبياء:٣٦] .

الخطوة الرابعة: بيان أثر الحذف في معنى الآية.

فائدة حذف جواب الشرط في مقام الوعيد تهويل جنسه، فتذهب نفس السامع كل مذهب.

ويمكن أن يدخل في جوابه أكثر من احتمال.

ولذلك قدّر بعض المفسرين جواب الشرط: لو علموا ذلك ما استعجلوا ولا قالوا: متى هذا الوعد.

وقال آخرون: لعلموا صدق الوعد.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ في قوله: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١﴾ [البقرة:٥١] في المحرر الوجيز ١/ ١٤٣.

* ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ في قوله: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ [النساء:٩] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥/ ٥١.

* ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ في قولــه: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾ [ص:٣٢] في جامع البيان، للطبري ٢١/ ١٩٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١﴾ [الرعد:٣١].

في هذه الآية جواب (لو) محذوف، راجع كتب التفسير، ثم اذكر تقديره، وبيّن أثر حذفه مع بيان معنى الآية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية التي وقع فيها الحذف.

الخطوة الثالثة: تقدير اللفظ المحذوف.

الخطوة الرابعة: بيان أثر الحذف في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية ببيان الحذف في القرآن الكريم:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.

* التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

ومن الكتب الخاصة بأسلوب الحذف في القرآن الكريم:

* أسلوب الحذف وأثره في المعاني والإعجاز، للدكتور مصطفى شاهر خلوف.

٤٣ تحديد أساليب القصر ودلالتها

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تعيين أسلوب القصر[1] في الآية، وبيان أثر ذلك في معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد جملة القصر في الآية.

٣. تحديد أسلوب القصر ونوعه.

٤. بيان أثر القصر في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة:٦٠].

---

(١) القصر: هو تخصيص شيءٍ بشيءٍ وحصره فيه.
وله صورتان:
قصر الصفة في الموصوف.
٢ قصر الموصوف في الصفة.
وهو نوعان:
١. قصر حقيقي: وهو تخصيص شيء بشيء على الحقيقة، وموافق للواقع.
٢. قصر إضافي: وهو تخصيص شيء بشيء بحسب إضافته إلى شيء آخر.

الخطوة الثانية: تحديد جملة القصر في الآية.

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد أسلوب القصر ونوعه.

أسلوب القصر: القصر باستعمال (إنما).

نوع القصر: قصر إضافي.

الخطوة الرابعة: بيان أثر القصر في معنى الآية.

قصر الله عز وجل في الآية استحقاق الصدقات للأصناف المذكورة في هذه الآية، وعليه فلا يصح صرف الزكاة في غيرها.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النجم:٣٠].

قال الطاهر بن عاشور: « وضمير الفصل مفيد القصر، وهو قصر حقيقي. والمعنى: أنت لا تعلم دخائلهم فلا تتحسر عليهم ». التحرير والتنوير ٢٧/ ١١٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النجم:٣٠].

الخطوة الثانية: تحديد جملة القصر في الآية.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ٣٠﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد أسلوب القصر ونوعه.

أسلوب القصر: القصر باستعمال ضمير الفصل (هو).

نوع القصر: قصر حقيقي.

الخطوة الرابعة: بيان أثر القصر في معنى الآية.

تفيد الآية حصر علم ما في النفوس لله تعالى، فهو الذي يعلم من المهتدي ومن الضال، والنبي ﷺ لا يعلم ذلك.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢﴾ [البقرة:١٢] في التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/ ٧١.

* ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ في قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ٢٦﴾ [الفرقان:٢٦] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٩/ ١٠.

* ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في قوله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٦٣﴾ [الزمر:٦٣] في روح المعاني للألوسي ١٢/ ٢٧٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء:١٠٥].

ما الجملة التي تفيد الحصر، وما أسلوبه ونوعه، وما أثره في معنى الآية؟

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد جملة القصر في الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد أسلوب القصر ونوعه.

الخطوة الرابعة: بيان أثر القصر في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية ببيان أسلوب القصر في القرآن الكريم:

* أنوار التنزيل، للبيضاوي.

* إرشاد العقل السليم، لأبي السعود.

* التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بأسلوب القصر في القرآن الكريم:

* القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم، للباحثة نجاح أحمد الظهار، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٣هـ.

﴿٤٤﴾ بيان دلالة التشبيهات

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على توضيح دلالة التشبيهات القرآنية، وبيان أثر ذلك في معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الجملة القرآنية التي ورد فيها التشبيه.

٣. تعيين أركان جملة التشبيه.

٤. تحديد نوع التشبيه.

٥. بيان معنى التشبيه في الآية.

٦. بيان أثر ذلك في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾

[البقرة:٢٦١].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية التي ورد فيها التشبيه.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾

الخطوة الثالثة: تعيين أركان جملة التشبيه.

المشبّه: الأموال المنفقة في سبيل الله.

المشبّه به: الحبة من حبّات القمح أو الشعير.

وجه الشبه: مضاعفة الناتج وكثرته.

أداة التشبيه: مثل - كمثل.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع التشبيه.

نوع التشبيه: تشبيه بين حسيّين / تشبيه تمثيلي.

الخطوة الخامسة: بيان معنى التشبيه في الآية.

شبّه الله تعالى الأموال المنفقة في طاعته وابتغاء مرضاته بحبّة زرعت في الأرض، فنمت وأخرجت سبع سنابل من الحبوب، في كل سنبلة مائة حبة، فأنتجت الحبّة الواحدة سبعمائة حبّة.

فكذلك يضاعف الله تعالى أجر المنفقين في سبيله إلى سبعمائة ضعف، كما تضاعفت هذه الحبة إلى سبعمائة حبة.

فالله عز وجل ينمي الصدقة، ويكبّرها، ويعظم ثوابها حتى تتضاعف أضعافًا كثيرة.

والله يضاعف لمن يشاء من عباده الثواب والجزاء، وربما تجاوزت المضاعفة سبعمائة ضعف، فالله سبحانه واسع الملك والعطاء، عليم بمن يستحق الثواب والجزاء.

الخطوة السادسة: بيان أثر ذلك في معنى الآية.

جاء هذا التشبيه في سياق الحثّ على الإنفاق في سبيل الله، فشبّه الله تعالى مضاعفة ثواب الإنفاق في سبيله بأمرٍ محسوس، يشاهده المخاطبون، حتى يكون أعظم أثرًا في النفوس.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد:١٧].

قال الطاهر بن عاشور: « جملة أنزل من السماء ماء استئناف ابتدائي أفاد تسجيل حرمان المشركين من الانتفاع بدلائل الاهتداء التي من شأنها أن تهدي من لم يطبع الله على قلبه فاهتدى بها المؤمنون.

وجيء في هذا التسجيل بطريقة ضرب المثل بحالي فريقين في تلقي شيء واحد انتفع فريق بما فيه من منافع وتعلق فريق بما فيه من مضار. وجيء في ذلك التمثيل بحالة فيها دلالة على بديع تصرف الله تعالى ليحصل التخلص من ذكر دلائل القدرة

إلى ذكر عبر الموعظة، فالمركب مستعمل في التشبيه التمثيلي بقرينة قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ﴾ كذلك يضرب الله الحق إلخ.

شبه إنزال القرآن الذي به الهدى من السماء بإنزال الماء الذي به النفع والحياة من السماء. وشبه ورود القرآن على أسماع الناس بالسيل يمر على مختلف الجهات فهو يمر على التلال والجبال فلا يستقر فيها ولكنه يمضي إلى الأودية والوهاد فيأخذ منه كل بقدر سعته. وتلك السيول في حال نزولها تحمل في أعاليها زبدا، وهو رغوة الماء التي تربو وتطفو على سطح الماء، فيذهب الزبد غير منتفع به ويبقى الماء الخالص الصافي ينتفع به الناس للشراب والسقي.

ثم شبهت هيئة نزول الآيات وما تحتوي عليه من إيقاظ النظر فيها فينتفع به من دخل الإيمان قلوبهم على مقادير قوة إيمانهم وعملهم، ويمر على قلوب قوم لا يشعرون به وهم المنكرون المعرضون، ويخالط قلوب قوم فيتأملونه فيأخذون منه ما يثير لهم شبهات وإلحادا. كقولهم: هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد. ومنه الأخذ بالمتشابه قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

شبه ذلك كله بهيئة نزول الماء فانحداره على الجبال والتلال وسيلانه في الأودية على اختلاف مقاديرها، ثم ما يدفع من نفسه زبدا لا ينتفع به ثم لم يلبث الزبد أن ذهب وفني والماء بقي في الأرض للنفع.

ولما كان المقصود التشبيه بالهيئة كلها جيء في حكاية ما ترتب على إنزال الماء بالعطف بفاء التفريع في قوله: ﴿فَسَالَتۡ﴾، وقوله: ﴿فَٱحۡتَمَلَ﴾، فهذا تمثيل صالح لتجزئة التشبيهات التي تركب منها وهو أبلغ التمثيل.

وعلى نحو هذا التمثيل وتفسيره جاء ما يبينه من التمثيل الذي في قول النبيء صلى الله عليه وسلم «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تُنبت كلأ، مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

والأودية: جمع الوادي، وهو الحفير المتسع الممتد من الأرض الذي يجري فيه السيل. وتقدم في سورة براءة عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:١٢١].

والقدر- بفتحتين-: التقدير، فقوله: بقدرها في موضع الحال من أودية، وذكره لأنه من مواضع العبرة، وهو أن كانت أخاديد الأودية على قدر ما تحتمله من السيول بحيث لا تفيض عليها وهو غالب أحوال الأودية. وهذا الحال مقصود في التمثيل لأنه حال انصراف الماء لنفع لا ضر معه، لأن من السيول جواحف تجرف الزرع والبيوت والأنعام.

وأيضا هو دال على تفاوت الأودية في مقادير المياه. ولذلك حظ من التشبيه وهو اختلاف الناس في قابلية الانتفاع بما نزل من عند الله كاختلاف الأودية في قبول الماء على حسب ما يسيل إليها من مصاب السيول، وقد تم التمثيل هنا ».

التحرير والتنوير ١٣/ ١١٦-١١٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ١٧ ﴾

[الرعد:١٧].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية التي ورد فيها التشبيه.

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ ﴾ .

الخطوة الثالثة: تعيين أركان جملة التشبيه.

المشبّه: إنزال القرآن.

المشبّه به: إنزال الماء.

وجه الشبه: طريقة النزول وانقسام الناس في الانتفاع به

أداة التشبيه: حرف الكاف.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع التشبيه.

نوع التشبيه: تشبيه بين حسيّ ومعنوي / تشبيه تمثيلي.

الخطوة الخامسة: بيان معنى التشبيه في الآية.

التشبيه بين القرآن والماء في الآية من وجهين:

الوجه الأول: طريقة النزول:

- شبّه تعالى هيئة إنزال القرآن من السماء بهيئة نزول الماء من السماء، فالماء ينحدر على الجبال والتلال، ويسيل في الأودية على اختلاف مقاديرها.

- وكذلك القرآن الكريم ينزل من السماء، فيمرّ بقلوب الكافرين المعرضين فلا ينتفعون به، ويمرّ بقلوب المؤمنين فينتفعون به؛ كلٌّ بحسب إيمانه وعمله.

الوجه الثاني: الانتفاع:

- حين يمرّ الماء النازل من السماء بين الجبال والتلال مسرعًا إلى الأودية تعلوه رغوة لا فائدة منها، وتحمل الأودية من الماء الصافي بحسب سعتها، فينتفع بها الناس وباقي المخلوقات.

- فالآيات القرآنية النافعة لمن تأمّلها حين تمّر بالأسماع متجهة إلى القلوب، فتمر بقلوب المؤمنين فينتفعون بها بحسب قوة إيمانهم وعملهم، وتمر على قلوب المنكرين المعرضين، فلا يعلق فيها إلا ما يثير لهم شبهات وإلحادًا، وهي شبهات زائفة زائلة لا نفع فيه، لا تلبث أن تذهب.

- وكما أن انتفاع الأودية بالماء الصافي يختلف بحسب اختلاف أحجامها، فكذلك القلوب التي يمرُّ بها القرآن الكريم تختلف درجات انتفاعها به

الخطوة السادسة: بيان أثر ذلك في معنى الآية.

التمثيل بجريان الماء في الأودية، وتفاوتها في مقدار استفادتها من ماء السيل مقصود؛ للدلالة على تفاوت الناس في الانتفاع بالقرآن.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾[البقرة:١٧١] في التفسير البسيط، للواحدي ٣/ ٤٩٣.
* ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ١١٤.
* ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور:٣٩] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٨/ ٢٥٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ٤٥﴾ [الأنبياء:٤٥].

قال أبو إسحاق الزجاج: « الصم ههنا: المعرضون عما يتلى عليهم من ذكر الله، فهم بمنزلة من لا يسمع، كما قال الشاعر: أصم عما ساءه سميع ». معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٣.

تأمل كلام أبي إسحاق الزجاج، ثم طبّق خطوات المهارة على النحو الآتي:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجملة القرآنية التي ورد فيها التشبيه.

الخطوة الثالثة: تعيين أركان جملة التشبيه.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع التشبيه.

الخطوة الخامسة: بيان معنى التشبيه في الآية.

الخطوة السادسة: بيان أثر ذلك في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية ببيان دلالات التشبيه في القرآن الكريم:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* التفسير الكبير، للفخر الرازي.
* أنوار التنزيل، للبيضاوي.
* التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بتشبيهات القرآن الكريم:

* التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير: من بداية القرآن إلى سورة التوبة، للباحثة استشهاد أسامة صالح حريري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٠ هـ.

* التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير: من أول سورة يونس إلى آخر سورة العنكبوت، للباحث أحمد سالم الشهري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٠ هـ.

* التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير: من أول سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم، للباحث عمر عطية الله الأنصاري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٢ هـ.

٤٥ تحديد أساليب التوكيد

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على بيان أساليب التوكيد وأغراضها وصيغها، وأثر ذلك في بيان معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الجملة التي فيها توكيد في الآية.

٣. تحديد صيغة التوكيد.

٤. بيان أثر التوكيد في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٥﴾ [القيامة:٣٤-٣٥].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة التي فيها توكيد في الآية.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٥﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة التوكيد.

صيغة التوكيد: تكرار لفظي.

الخطوة الرابعة: بيان أثر التوكيد في معنى الآية.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ عبارة وعيد، مثل قولهم: ويل لك، فهي دعاء بأن يصيبه مكروهٌ وأذى، ولا تدل على مكروهٍ معيّن؛ ليقدّر السامع لها ما يخافه من المكروه، فيكون أبلغ في نفسه.

ثم يعقبه وعيد بمكروهٍ آخر، ولذلك قال: ﴿فَأَوْلَىٰ﴾

ثم أكّد الوعيد بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ٣٥﴾ [القيامة:٣٥].

واستعمل فيه حرف العطف (ثم)؛ للدلالة على أن هذا التأكيد ارتقاء في الوعيد، وتهديد بأشد مما أفاده التهديد الأول وتأكيده.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ٣﴾ [العصر:١-٣].

قال محمد الطاهر بن عاشور: « أقسم الله تعالى بالعصر قسمًا يراد به تأكيد الخبر، كما هو شأن أقسام القرآن، والمقسم به من مظاهر بديع التكوين الرباني الدال على عظيم قدرته وسعة علمه...

ومجيء هذا الخبر على العموم مع تأكيده بالقسم وحرف التوكيد في جوابه، يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس ». التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٢٨-٥٣١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ٣﴾ [العصر:١-٣].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة التي فيها توكيد في الآية.

﴿وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ٢﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة التوكيد.

صيغة التوكيد: القسم - إنّ.

الخطوة الرابعة: بيان أثر التوكيد في معنى الآية.

توكيد الكلام بالقسم وحرف التوكيد في جوابه يفيد التهويل، والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس.

ولذلك أعقبه بالاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر:٣]، فيتقرر الحكم تامًّا في نفس السامع، مبينًا أن الناس فريقان:

* فريق يلحقه الخسران.

* وفريق لا يلحقه شيء منه.

فـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ لا يلحقهم الخسران بحال.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة:٢٤٩] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣/ ٢٥٤.

* ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم﴾ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف:٥٢] في الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٤/ ٢٣٩٢.

* ﴿لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ في قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأعراف:١٥٤] في معالم التنزيل للبغوي ٣/ ٢٨٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

بيّن أسلوب التوكيد المستعمل في هذه الآية، وصيغته، وأثره في معنى الآية، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجملة التي فيها توكيد في الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة التوكيد.

الخطوة الرابعة: بيان أثر التوكيد في معنى الآية.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية ببيان أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:

* أنوار التنزيل، للبيضاوي.

* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.

* إرشاد العقل السليم، لأبي السعود.

ومن الكتب الخاصة بأسلوب التوكيد في القرآن الكريم:

* أساليب التوكيد في القرآن الكريم، للدكتور محمد حسين أبو الفتوح.

* أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم، للدكتور أحمد مختار البرزة.

٤٦ تحديد المحسنات البديعية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تعيين المحسنات البديعية، وبيان أثرها في معاني الآية وبلاغتها.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد الجملة التي فيها محسن بديعي في الآية.

٣ . تعيين نوع المحسن البديعي في الآية.

٤ . بيان أثر تلك المحسنات في معنى الآية والإعجاز فيها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا
تَتَّقُونَ ۝ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٣٢﴾

[يونس:٣١-٣٢].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة التي فيها محسن بديعي في الآية.

- ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾

الخطوة الثالثة: تعيين نوع المحسن البديعي في الآية.

نوع المحسن: المقابلة / طباق.

الخطوة الرابعة: بيان أثر تلك المحسنات في معنى الآية والإعجاز فيها.

قابل الله تعالى بين الإله الحق والإله الباطل.

فالإله الحق هو الإله القادر على رزق عباده أرزاقًا مختلفة المصدر، منها ما ينزل من السماء، ومنها ما يخرج من الأرض.

والإله الحق هو الذي يملك أسماع عباده وأبصارهم، وييسر لهم الانتفاع بها، وهو القادر على تعطيلها في أي لحظة.

والإله الحق هو الذي يخرج الكائن الحي من الكائن الميت؛ مثل النبتة تخرج من الحبة.

والإله الحق يدبر أمور المخلوقات، ويتولى شؤونها، ويقدّرها تقديرًا دقيقًا محكمًا.

فالإله الموصوف بتلك الصفات، والقادر على فعل تلك الأمور هو ربكم الحق، الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، فإذا ثبت أنّ الله تعالى وحده هو الله الحق، فما سواه من الآلهة باطلة، فكيف ينصرفون عن الحق إلى الضلال؟ ولا إله على الحقيقة إلا الله تعالى.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ٥٥﴾ [الروم:٥٥].

قال الألوسي: «﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي: القيامة، سميت بها؛ لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا، أو لأنها تقع بغتة، وصارت عَلَمًا لها بالغلبة؛ كالنجم للثريا والكوكب للزهرة، والمراد بقيامها وجودها أو قيام الخلائق فيها، ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا

﴿لَبِثُواْ﴾ أي: ما أقاموا في القبور كما روي عن الكلبي ومقاتل، والمراد به ما أقاموا بعد الموت ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ أي: قطعة من الزمان قليلة، وروى غير واحد عن قتادة أنهم يعنون ما لبثوا في الدنيا كذلك...

وبين ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ و﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ جناس تام مماثل، كما أطبق عليه البلغاء إلا من لا يعتد به». روح المعاني ١١/ ٥٩.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ٥٥﴾ [الروم:٥٥].

الخطوة الثانية: تحديد الجملة التي فيها محسن بديعي في الآية.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

الخطوة الثالثة: تعيين نوع المحسن البديعي في الآية.

جناس تام مماثل.

الخطوة الرابعة: بيان أثر تلك المحسنات في معنى الآية والإعجاز فيها.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي: القيامة؛ سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا، أو لأنها تقع بغتة، وصارت علمًا لها بالغلبة.

والمراد بقيامها وجودها، أو قيام الخلائق فيها.

﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ﴾ أي: ما أقاموا في القبور كما روي عن الكلبي ومقاتل، والمراد به ما أقاموا بعد الموت ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ أي: قطعة من الزمان قليلة، وروى غير واحد عن قتادة أنهم يعنون ما لبثوا في الدنيا كذلك.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا﴾ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة:٢٦] في البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٢٠٨.

* ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [النساء:١٢] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٤/ ٢٦٧.

* ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف:٨] في روح المعاني للألوسي ١٤/ ٢٨٢.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

ما المحسن البديعي الذي تضمنته الآيتان، بيّن نوعه، وأثره في معنى الآيتين:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بالأساليب البديعية في القرآن الكريم:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* أنوار التنزيل، للبيضاوي.

* روح المعاني، للألوسي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالأساليب البديعية في القرآن الكريم:

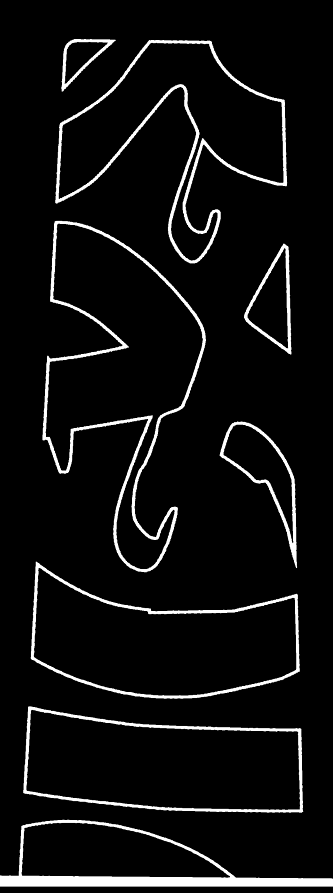
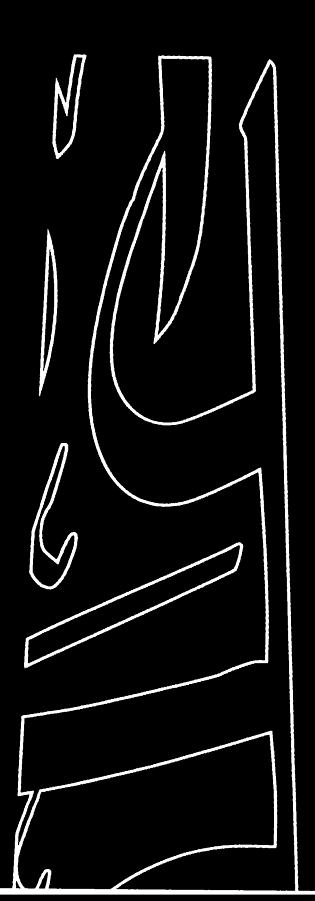
* البديع في القرآن عند المتأخرين وأثره في الدراسات البلاغية، للباحث دخيل الله محمد الصحفي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٠هـ.

* البديع المعنوي في تفسير ابن عاشور: دراسة بلاغية تحليلية، للباحث أحمد عبد الوهاب عسيري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣٠هـ.





القسم السادس:
دلالات الألفاظ

٤٧ التفريق بين دلالة اللفظ على الحقيقة أو المجاز.

٤٨ التمييز بين الحقائق اللغوية والشرعية والعرفية للألفاظ القرآنية.

٤٩ التمييز بين النص والظاهر.

٥٠ صرف اللفظ عن معناه الظاهر بدليل.

٥١ التمييز بين اللفظ العام والخاص في الآية.

٥٢ قصر العام على بعض أفراده بدليل.

٥٣ التمييز بين المجمل والمبيّن في القرآن.

٥٤ التمييز بين المطلق والمقيّد في القرآن.

٥٥ حمل المطلق على المقيد.

٥٦ الإفادة من مفهوم الموافقة في بيان معاني الآية.

٥٧ الإفادة من مفهوم المخالفة في بيان معاني الآية.

٥٨ تحديد دلالة الأمر في الآية.

٥٩ تحديد دلالة النهي في الآية.



٤٧ التفريق بين دلالة اللفظ على الحقيقة أو المجاز

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على التفريق بين استعمال اللفظ فيما وضع له (حقيقةً)، وبين استعمال اللفظ في غير ما وضع له (مجازًا)، وتحديد الدليل الصحيح (القرينة) المانع من إرادة الحقيقة عند القول بالمجاز [١].

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

٣ . تحديد أصل اللفظ واستعماله.

٤ . بيان معنى الآية بناء على حمل اللفظ على المعنيين: الحقيقي والمجازي، مع ذكر القرينة على إرادة أحدهما.

٥ . التحقق من صحة المجاز.

---

(١) قال الشيخ محمد بن عثيمين: « تقسيم الكلام الى حقيقة ومجاز هو المشهور عند أكثر المتأخرين في القرآن وغيره، وقال بعض أهل العلم: لا مجاز في القرآن، وقال آخرون: لا مجاز في القرآن ولا في غيره، وبه قال أبو إسحاق الإسفراييني ومن المتأخرين العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أنه اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة، ونصره بأدلة قوية كثيرة تبين لمن اطلع عليها أن هذا القول هو الصواب ». الأصول من علم الأصول ص ٢٢.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت:٤٤].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد أصل اللفظ واستعماله.

النِّداء والنُّداء: الصوت، وناداهُ مُناداةً ونداء، أي: صاح به.

والنَّدى: بُعْدُ ذهاب الصوت. يقال: فلانٌ أَنْدى صوتًا من فلان، إذا كان بعيد الصوت.

الخطـوة الرابعة: بيان معنى الآية بناء على حمل اللفظ على المعنيين: الحقيقي والمجازي، مع ذكر القرينة على إرادة أحدهما.

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾.

فذهب بعض المفسرين إلى حمل النداء على معناه الحقيقي (رفع الصوت)، فقالوا: معنى الآية: ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسمائهم.

وذهب آخرون إلى أن النداء هنا قُصِد به معنى مجازي، ومعنى الآية: تشبيهٌ لعمى قلوبهم وإعراضهم عن فهم القرآن؛ كمن يُنَادَى من مكان بعيد، فيسمع

صوتًا ولكن لا يفهم معناه، على نحو قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة:١٧١].

ويدل على ذلك سياق الآية، فجملة ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ هي خبر ثالث عن الذين لا يؤمنون، فقد وصفوا بثلاثة أوصاف معنوية، عبّر عنها بأوصاف حسية فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾.

فشبّه تعالى:

- عدم انتفاعهم بسماع القرآن بوجود الوقر في آذانهم.
- وعدم اهتدائهم بالعمى.
- وإعراضهم بالمناداة من مكان بعيد.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة المجاز.

سياق الآية يحتمل المعنيين: الحقيقي والمجازي للآية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف:٨].

قال ابن عطية الأندلسي: « الوزن: مصدر وزن يزن، ورفعه بالابتداء و(الحق) خبره، و(يومئذٍ) ظرف منتصب بـ(الوزن)، ويصح أن يكون (يومئذ) خبر الابتداء، و(الحق) نعتٌ لـ(الوزن)، والتقدير: الوزن الحق ثابت أو ظاهر يومئذ.

و(يومئذٍ) إشارة إلى يوم القيامة والفصل بين الخلائق.

واختلف الناس في معنى الوزن والموازين؛ فقالت فرقة: إن الله عز وجل أراد أن يعلم عباده أن الحساب والنظر يوم القيامة هو في غاية التحرير ونهاية العدل، فمثَّل لهم في ذلك بالوزن والميزان؛ إذ لا يعرف البشر أمرًا أكثر تحريرًا منه، فاستعير للعدل وتحرير النظر لفظة الوزن والميزان، كما استعار ذلك أبو طالب في قوله:

بميزان قسط لا يخس شعيرة ... له حاكم من نفسه غير عائل

وروي هذا القول عن مجاهد والضحاك وغيره، وكذلك استعير على قولهم الثقل والخفة لكثرة الحسنات وقلتها.

وقال جمهور الأمة: إن الله عز وجل أراد أن يعرض لعباده يوم القيامة تحرير النظر وغاية العدل بأمر قد عرفوه في الدنيا وعهدته أفهامهم، فميزان القيامة له عمود وكفتان على هيئة موازين الدنيا، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام، وقالوا: هذا الذي اقتضاه لفظ القرآن ولم يرده نظر.

قال القاضي أبو محمد: وهذا القول أصح من الأول من جهات، أولها أن ظواهر كتاب الله عز وجل تقتضيه وحديث الرسول عليه السلام ينطق به، من ذلك: قوله لبعض الصحابة وقد قال له يا رسول الله أين أجدك في القيامة؟ فقال «اطلبني عند الحوض فإن لم تجدني فعند الميزان»، ولو لم يكن الميزان مرئيًا محسوسًا لما أحاله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطلب عنده.

وجهة أخرى: أن النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فلم نخرج من حقيقة اللفظ إلى مجازه دون علة؟ وجهة ثالثة وهي أن القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سمعا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أن الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر.

قال القاضي أبو محمد: فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها».

المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾ [الأعراف:٨].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد أصل اللفظ واستعماله.

الوزن: مصدر وزن يزن.

الخطـوة الرابعة: بيان معنى الآية بناء على حمل اللفظ على المعنيين: الحقيقي والمجازي، مع ذكر القرينة على إرادة أحدهما.

اختلف الناس في معنى الوزن والموازين؛ فقالت فرقة: إن الله عز وجل أراد أن يعلم عباده أن الحساب والنظر يوم القيامة هو في غاية التحرير ونهاية العدل، فمثَّل

لهم في ذلك بالوزن والميزان؛ إذ لا يعرف البشر أمرًا أكثر تحريرًا منه، فاستعير للعدل وتحرير النظر لفظة الوزن والميزان، كما استعار ذلك أبو طالب في قوله:

بميزان قسط لا يخس شعيرة ... له حاكم من نفسه غير عائل

وروي هذا القول عن مجاهد والضحاك وغيره، وكذلك استعير على قولهم الثقل والخفة لكثرة الحسنات وقلتها.

والقرينة عند أصحاب هذا القول: استعمال العرب للميزان بمعنى العدل وترك الظلم، كما في بيت أبي طالب.

وقال جمهور الأمة: إن الله عز وجل أراد أن يعرض لعباده يوم القيامة تحرير النظر وغاية العدل بأمر قد عرفوه في الدنيا وعهدته أفهامهم، فميزان القيامة له عمود وكفتان على هيئة موازين الدنيا، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام، وقالوا: هذا الذي اقتضاه لفظ القرآن ولم يرده نظر.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة المجاز.

القول بالحقيقة هو الصحيح، ويشهد لذلك جهات:

أولها: أن ظواهر كتاب الله عز وجل تقتضيه وحديث الرسول عليه السلام ينطق به، من ذلك: قوله لبعض الصحابة وقد قال له يا رسول الله أين أجدك في القيامة؟ فقال «اطلبني عند الحوض فإن لم تجدني فعند الميزان»، ولو لم يكن الميزان مرئيًا محسوسًا لما أحاله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطلب عنده.

وجهة أخرى: أن النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فلم نخرج من حقيقة اللفظ إلى مجازه دون علة؟

وجهة ثالثة: وهي أن القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سمعًا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أن الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر.

فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها.

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٦٤﴾ [المائدة:٦٤].

قال ابن جرير الطبري: « واختلف أهل الجدل في تأويل قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

فقال بعضهم: عنى بذلك: نعمتاه. وقال: ذلك بمعنى: يد الله على خلقه، وذلك نعمه عليهم. وقال: إن العرب تقول: (لك عندي يد)، يعنون بذلك: نعمة.

وقال آخرون منهم: عنى بذلك القوة. وقالوا: ذلك نظير قول الله تعالى ذكره: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى﴾ [ص:٤٥].

وقال آخرون منهم: بل (يده): ملكه. وقال: معنى قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: ملكه وخزائنه.

قالوا: وذلك كقول العرب للمملوك: (هو ملك يمينه)، و(فلان بيده عقدة نكاح فلانة)، أي: يملك ذلك، وكقول الله تعالى ذكره: ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة:١٢].

وقال آخرون منهم: بل ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾: صفة من صفاته، هي يد، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم.

قالوا: وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن خصوصه آدم بما خصه به من خلقه إياه بيده.

قالوا: ولو كان معنى (اليد): النعمة، أو القوة، أو الملك، ما كان لخصوصه آدم بذلك وجه مفهوم، إذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته، ومشيئته في خلقه نعمة، وهو لجميعهم مالك.

قالوا: وإذ كان تعالى ذكره قد خص آدم بذكره خلقه إياه بيده دون غيره من عباده، كان معلومًا أنه إنما خصَّه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق.

قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، بطل قول من قال: معنى (اليد) من الله، القوة والنعمة أو الملك، في هذا الموضع.

قالوا: وأحرى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون أن: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ هي نعمته، لقيل: (بل يده مبسوطة)، ولم يقل: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾؛ لأن نعمة الله لا تحصى كثرة. وبذلك جاء التنزيل، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن

تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤].

قالوا: ولو كانتا نعمتين، كانتا محصاتين.

قالوا: فإن ظن ظان أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة، فذلك منه خطأ، وذلك أن العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لأداء الواحد عن جميع جنسه، وذلك كقول الله تعالى ذكره: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر:١-٢]، وكقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ [البلد:٤]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ۝٥٥﴾ [الفرقان:٥٥].

قال: فلم يرد بـ ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ و ﴿ٱلْكَافِرُ﴾ في هذه الأماكن إنسان بعينه، ولا كافر مشار إليه حاضر، بل عني به جميع الإنس وجميع الكفار، ولكن الواحد أدى عن جنسه، كما تقول العرب: (ما أكثر الدرهم في أيدي الناس)، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾ معناه: وكان الذين كفروا.

قالوا: فأما إذا ثنى الاسم، فلا يؤدي عن الجنس، ولا يؤدي إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون غيرهما.

قالوا: وخطأ في كلام العرب أن يقال: (ما أكثر الدرهمين في أيدي الناس)، بمعنى: ما أكثر الدراهم في أيديهم.

قالوا: وذلك أن الدرهم إذا ثني لا يؤدي في كلامها إلا عن اثنين بأعيانهما.

قالوا: وغير محال: (ما أكثر الدرهم في أيدي الناس)، و (ما أكثر الدراهم في أيديهم)؛ لأن الواحد يؤدي عن الجميع.

قالوا: ففي قول الله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ مع إعلامه عباده أن نعمه لا تحصى، مع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤديان عن الجميع، ما ينبئ عن خطأ قول من قال: معنى (اليد) في هذا الموضع، النعمة، وصحة قول من قال: إن ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ هي له صفة.

قالوا: وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وقال به العلماء وأهل التأويل». جامع البيان ١٠/ ٤٥٤- ٤٥٦.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة:٦٤].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾- ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد أصل اللفظ واستعماله.

أصل اليد: يَدْيٌ على وزن فَعْل.

وتطلق في الأصل على يد الإنسان وغيره، وتستعمل بمعنى القوة والنعمة.

الخطـوة الرابعة: بيان معنى الآية بناء على حمل اللفظ على المعنيين: الحقيقي والمجازي، مع ذكر القرينة على إرادة أحدهما.

قال بعض المفسرين عنى بذلك: نعمتاه. وقال: ذلك بمعنى: يد الله على خلقه،

وذلك نعمه عليهم. وقال: إن العرب تقول: (لك عندي يد)، يعنون بذلك: نعمة.

وقال آخرون منهم: عنى بذلك القوة. وقالوا: ذلك نظير قول الله تعالى ذكره: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي﴾ [ص:٤٥].

وقال آخرون منهم: بل (يده): ملكه. وقال: معنى قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: ملكه وخزائنه.

قالوا: وذلك كقول العرب للمملوك: (هو ملك يمينه)، و(فلان بيده عقدة نكاح فلانة)، أي: يملك ذلك، وكقول الله تعالى ذكره: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة:١٢].

وقال آخرون منهم: بل ﴿يَدُ اللَّهِ﴾: صفة من صفاته، هي يد، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم.

قالوا: وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن خصوصه آدم بما خصه به من خلقه إياه بيده.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة المجاز.

القول بأن المراد بـ(اليد): النعمة، أو القوة، أو الملك، غير صحيح؛ لأمور، منها:

تخصيص آدم بالخلق بيدي الله تعالى، ولو كان المراد باليد هنا: القوة أو النعمة أو الملك لم يكن لآدم عليه السلام خصوصية.

تثنية اليد في الآية ﴿بَلۡ يَدَاهُ﴾ يدل أن المراد المعنى الحقيقي لليد، ولو أريد النعمة لم تثنَّ فقيل: (بل يده مبسوطة)، على اعتبار قصد اسم الجنس، فإن نعم الله لا تحصى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]، والاسم المثنى لا يدل على التكثير الذي يدل عليه اسم الجنس.

وكل ذلك يدل على صحة قول من قال: إن ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ هي له صفة.

ويؤيد ذلك الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، وقال به العلماء وأهل التأويل.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾ [الأعراف:٧٩] في التفسير البسيط، للواحدي ٤/ ٤٣٤.

* ﴿ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ ﴿وَٱلۡعِيرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢﴾ [يوسف:٨٢] في تفسير السمرقندي ٢/ ٢٠٦.

* ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥﴾ [الرعد:٥] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٢٩٦.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾ [الإسراء:٢٤].

قال الواحدي: « قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾.

قال عروة بن الزبير في هذه الآية: يكون لهما ذلولًا، لا يمتنع من شيء أحبَّاه.

وقال عطاء عن ابن عباس: لا يريدان منك أمرًا إلا أجبتهما إليه.

وقال مقاتل: أَلِنْ لهما جانبك واخضع لهما، ولا تستصعب عليهما.

هذا قول المفسرين.

والخفض في اللغة ضد الرفع، والجناح هاهنا استعارة، وخفض الجناح: عبارة عن السكون، ويريد هاهنا تَرْكَ التعصب والإباء عليهم، والانقياد لهما، وأضاف الجناح إلى الذُّل؛ لأنه أراد تذَلَّلْ لهما، كما قال أبو إسحاق: أَلِنْ لهما جانبك مُتَذَلِّلًا لهما.

وقال عطاء بن أبي رباح في هذه الآية: لا ترفع يدك عليهما، وهذا ظاهر؛ لأن الجناح يُستعار كثيرًا في اليد؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص:٣٢]».

التفسير الوسيط ١٣/ ٣٠٧.

هل تدل أقوال السلف التي نقلها الواحدي على المعنى المجازي الذي بيّنه بعد ذلك، وضِّح ذلك:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم:

* التفسير البسيط، للواحدي.

* المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي.

* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالحقيقة والمجاز في القرآن الكريم:

* الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة وعلاقتهما بالأحكام الشرعية، للباحث حسام الدين موسى عفانة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٢ هـ.

٤٨ التمييز بين الحقائق اللغوية والشرعية والعرفية للألفاظ القرآنية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على حمل اللفظ على معناه الحقيقي، وتحديد نوع الحقيقة، واستخراج الدليل عند العدول عن المعنى الأصلي.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

٣. تحديد المعنى الحقيقي المراد.

٤. تحديد نوع الحقيقة (شرعية أو لغوية أو عرفية).

٥. التدليل على إرادة هذا المعنى الحقيقي.

٦. بيان أثر تحديد نوع الحقيقة في تفسير الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [التوبة:١٠٣].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الحقيقي المراد.

المراد بـ(**الصلاة**) هنا الدعاء.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع الحقيقة.

إطلاق (**الصلاة**) بمعنى الدعاء حقيقة لغوية.

الخطوة الخامسة: التدليل على إرادة هذا المعنى الحقيقي.

استعمال لفظ (الصلاة) بمعنى الدعاء هو المعنى الأصلي اللغوي للكلمة.

والسياق هنا -مع النصوص الأخرى- يدل على أن المراد هذا المعنى اللغوي (الدعاء).

الخطوة السادسة: بيان أثر تحديد نوع الحقيقة في تفسير الآية.

بناء على أن الصلاة هنا بمعنى الدعاء، فيكون معنى الآية:

- أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يأخذ الصدقات من الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها؛ لتكون كفّارةً لهم، وتطهيرًا من آثار الذنوب، وتزكية لنفوسهم وإصلاحًا لها.

- وأمره أيضًا أن يدعو لهم، فإنّ في دعائه ﷺ لهم تطمينًا لنفوسهم، وإذهابًا لقلقها، وإشعارًا لهم بأنّ الله قبل توبتهم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة:٣].

قال الطبري: « القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيُقِيمُونَ﴾:

وإقامتها: أداؤها -بحدودها وفروضها والواجب فيها- على ما فرضت عليه.

كما يقال: أقام القوم سوقهم، إذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها...

عن الضحاك في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: « يعني الصلاة المفروضة ».

وأما الصلاة فإنها في كلام العرب الدعاء، كما قال الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

يعني بذلك: دعا لها، وكقول الأعشى أيضًا:

وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتسم

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت (صلاة)؛ لأن المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله، مع ما يسأل ربه من حاجاته، تعرض الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسؤله ». جامع البيان ١/ ٢٤١- ٢٤٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة:٣].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الحقيقي المراد.

المراد بـ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾: الصلاة المفروضة.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع الحقيقة.

استعمال ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بمعنى الصلاة حقيقة شرعية.

الخطوة الخامسة: التدليل على إرادة هذا المعنى الحقيقي.

مجيئها بعد لفظ ﴿وَيُقِيمُونَ﴾، ولو كان يراد بالصلاة هنا: الدعاء، لما ناسب ورودها بعد كلمة ﴿وَيُقِيمُونَ﴾.

ويضاف إلى ذلك أن استعمال القرآن الكريم للفظ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بمعنى الصلاة المفروضة هو الأكثر، فحمل معنى اللفظ على المعنى الأشهر أولى.

الخطوة السادسة: بيان أثر تحديد نوع الحقيقة في تفسير الآية.

بناء على المراد بالصلاة هنا الحقيقة الشرعية، وهي الصلاة المعروفة، فإن إقامتها: أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على ما فرضت عليه.

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة:١٧٣].

قال الطاهر بن عاشور: «والمَيْتَة - بالتخفيف - هي في أصل اللغة: الذات التي أصابها الموت، فمخفّفها ومشدّدها سواء؛ كالمَيْت والميِّت، ثم خُصَّ المخفف

مع التأنيث بالدابة التي تُقصد ذكاتها إذا ماتت بدون ذكاة، فقيل: إن هذا من نقل الشرع. وقيل: هو حقيقة عرفية قبل الشرع. وهو الظاهر بدليل إطلاقها في القرآن على هذا المعنى». التحرير والتنوير ٢/ ٢١٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة:١٧٣].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الحقيقي المراد.

أصل ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ في اللغة: الذات التي أصابها الموت، ثم خُصَّ المخفف مع التأنيث بالدابة التي تُقصد ذكاتها إذا ماتت بدون ذكاة.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع الحقيقة.

فقيل: إن هذا التخصيص حقيقة شرعية.

وقيل: هو حقيقة عرفية قبل الشرع. وهو الظاهر بدليل إطلاقها في القرآن على هذا المعنى.

الخطوة الخامسة: التدليل على إرادة هذا المعنى الحقيقي.

يدل السياق على أن المراد بالميتة هنا: الدابة التي تُقصد ذكاتها إذا ماتت بدون ذكاة؛ لأنه عطف عليها لحم الخنزير وما ذبح تقربًا إلى غير الله تعالى.

الخطوة السادسة: بيان أثر تحديد نوع الحقيقة في تفسير الآية.

لا أثر لاختلاف العلماء هل هذا المعنى حقيقة شرعية أو حقيقة عُرفية؛ لاتفاق المفسرين على أن المراد بـ(المَيْتة) هنا: ما مات من غير ذكاة مما يُذَكَّى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ءَايَـٰتُ﴾ في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [البقرة:٢٥٢] في الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٨٣٨.

* ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:٢٧٥] في جامع البيان، للطبري ٦/ ٧.

* ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [يوسف:٧٨] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٩/ ٢٤٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [البقرة:٧].

قال الواحدي: « وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : العذاب: كل ما يعني الإنسان ويشق عليه، وذكرت اشتقاقه عند قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾[البقرة:١٠].

والعظيم: فعيل من العِظَم، ومعنى العظم: هو كثرة المقدار في الجثة، ثم استعير ذلك في الصفات، فقيل: كلام عظيم، وأمر عظيم، أي: عظيم القدر، يريدون به المبالغة في وصفه، ومن هذا الباب العِظَام؛ لأنها من أكبر ما رُكِّب منه البدن، فالعِظَم في الأصل الزيادة على المقدار، ثم ينقسم إلى عِظَم الأجسام، وعِظَم الشأن، وهو منقول إلى عِظَم الشأن من عظم الجثة، وكثر استعماله حتى صار حقيقة في الموضعين.

ومعنى وصف العذاب بالعظم، هو المواصلة بين أجزاء الآلام بحيث لا تتخللها فرجة، أو إحداث ألم في كل جزء، أو يخلق ألمًا أشد من ألم ». التفسير البسيط، للواحدي ٢/ ١٢١.

ما نوع الحقيقة التي ذكرها الواحدي في العظم، وضِّح ذلك:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان المعاني الحقيقية في القرآن الكريم:

* التفسير البسيط، للواحدي.

* المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي

ومن الكتب في موضوع أنواع الحقيقة:

* الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية، للدكتور محمد عمر بازمول.

٤٩ التمييز بين النص والظاهر

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد دلالة اللفظ على معنى واحد (النص)، أو أكثر من معنى مع رجحان أحدها (الظاهر).

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تعيين اللفظ القرآني المراد بيانه.

٣. حصر دلالات اللفظ المحتملة.

٤. التحقق من كون اللفظ محتملًا لمعنى واحد أو أكثر.

٥. تحديد المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ إن تعددت المعاني، مع التدليل على ذلك.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٨٩﴾ [المائدة:٨٩].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾.

الخطوة الثالثة: حصر دلالات اللفظ المحتملة.

يدل قوله تعالى:﴿عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ على أن المقصود إطعام عشرة مساكين بالعدد.

ولا يدل اللفظ على معنى آخر، فالآية نصٌّ في إطعام عشرة مساكين في كفارة اليمين، فلا يجوز أن يطعم أقلّ من عشرة.

الخطوة الرابعة: التحقق من كون اللفظ محتملًا لمعنى واحد أو أكثر.

الآية لا تحتمل إلا معنى واحدًا.

الخطوة الخامسة: تحديد المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ إن تعددت المعاني، مع التدليل على ذلك.

دلالة الرقم عشرة دلالة نصية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾ [المائدة:٩٥].

قال القرطبي: « لا يجوز أن يكون الجاني أحد الحكمين، وبه قال أبو حنيفة.

وقال الشافعي في أحد قوليه: يكون الجاني أحد الحكمين.

وهذا تسامح منه، فإن ظاهر الآية يقتضي جانيًا وحكمين، فحذف بعض العدد إسقاطٌ للظاهر، وإفسادٌ للمعنى؛ لأن حكم المرء لنفسه لا يجوز، ولو كان ذلك جائزًا لاستغنى بنفسه عن غيره؛ لأنه حكم بينه وبين الله تعالى فزيادة ثانٍ إليه دليل على استئناف الحكم برجلين». الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٣١٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾ [المائدة:٩٥].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾.

الخطوة الثالثة: حصر دلالات اللفظ المحتملة.

لفظ الآية يحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن يكون الجاني أحد الحَكَمَيْن.

المعنى الثاني: أن لا يدخل الجاني في عدد الحَكَمَين.

الخطوة الرابعة: التحقق من كون اللفظ محتملًا لمعنى واحد أو أكثر.

لفظ الآية يحتمل أكثر من معنى.

الخطوة الخامسة: تحديد المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ إن تعددت المعاني، مع التدليل على ذلك.

ظاهر لفظ الآية يمنع من جعل الجاني أحد الحكمين لأمور:

أولًا: في ذلك حذف لبعض العدد، وذلك يخالف ظاهر الآية، ويسقط معناها.

ثانيًا: لا يجوز أن يحكم المرء لنفسه، ولو كان ذلك جائزًا لما احتاج إلى حكمٍ ثانٍ واكتفى بنفسه، فزيادة الحكم الثاني دليل على أن المقصود حكمين من غير الجاني.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة:١٦٧] **في قوله:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة:١٦٧] **في جامع البيان، للطبري ٣/ ٢٩٥.**

﴿كَلَٰلَةً﴾ **في قوله:** ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١٢] **في التفسير البسيط، للواحدي ٧/ ٢١١.**

* ﴿مَسْحُورًا﴾ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء:٤٧] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٤٦١.

* ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤] في قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر:٤٤] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٥/ ٢٦٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ﴾ هل يحتمل أكثر من معنى؟

بيِّن ذلك متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ القرآني المراد بيانه.

الخطوة الثالثة: حصر دلالات اللفظ المحتملة.

الخطوة الرابعة: التحقق من كون اللفظ محتملًا لمعنى واحد أو أكثر.

الخطوة الخامسة: تحديد المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ إن تعددت المعاني، مع التدليل على ذلك.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان النص والظاهر:

* جامع البيان، للطبري.

* التفسير البسيط، للواحدي.

* المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع النص والظاهر في القرآن الكريم:

* الحمل على الظاهر وأثره في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة هيفاء مقعد العتيبي، رسالة دكتوراه، جامعة القصيم، السعودية، ١٤٣٧هـ.

* الحمل على الظاهر عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط، للباحثة صباح الحارثي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٤١هـ.

﴿٥٠﴾ صرف اللفظ عن معناه الظاهر بدليل

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على صرف اللفظ عن معناه الظاهر أو الحقيقي إلى غيره؛ لدليل قام على ترك ظاهر اللفظ.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسرة.

٢. تحديد اللفظ المراد بيان معناه.

٣. تحديد المعنى الظاهر.

٤. تحديد المعنى المصروف إليه.

٥. تعليل عدم حمل اللفظ على ظاهره.

٦. تعيين الدليل الموجب لصرف اللفظ عن ظاهره.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[النحل:٨٩].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المراد بيان معناه.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الظاهر.

ظاهر الآية: الأمر بالاستعاذة بعد قراءة القرآن الكريم.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى المصروف إليه.

المعنى المؤول: الأمر بالاستعاذة عند إرادة قراءة القرآن الكريم.

الخطوة الخامسة: تعليل عدم حمل اللفظ على ظاهره.

لا معنى للاستعاذة بعد انتهاء القراءة؛ لأن مقصود الاستعاذة الحماية من وساوس الشيطان أثناء قراءة القرآن الذي يحاول أن يصرف القارئ عن تدبر القرآن وفهم معانيه، فيفسد عليه قراءته، فلذلك ناسب أن تكون الاستعاذة قبل القراءة.

الخطوة السادسة: تعيين الدليل الموجب لصرف اللفظ عن ظاهره.

حمل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ على معنى إرادة القراءة هو الأصوب، ويدل على ذلك أمور:

١. كان النبي ﷺ يستعيذ قبل القراءة، وليس بعدها.

٢. إطلاق الفعل على إرادة الفعل مستعمل في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة:٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣].

٣. مقصود الاستعاذة الحماية من وساوس الشيطان أثناء قراءة القرآن، ولا يتحقق ذلك بالاستعاذة بعد انتهاء القراءة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧].

قال ابن جرير الطبري: « أضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين، إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم، وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم. ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا إليها.

وكذلك قوله لنبيه عليه السلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، فأضاف الرمي إلى نبي الله، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، إذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به إلى الذين رموا به من المشركين، والمسبب الرمية لرسوله.

فيقال للمنكرين ما ذكرنا: قد علمتم إضافة الله رمي نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه، بعد وصفه نبيه به، وإضافته إليه، وذلك فعل واحد، كان من الله تسبيبه وتسديده، ومن رسول الله ﷺ الحذف والإرسال، فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة: من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب، ومن الخلق الاكتساب بالقوى؟ فلن يقولوا في أحدهما قولا إلا ألزموا في الآخر مثله ». جامع البيان ١٣/ ٤٤٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المراد بيان معناه.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد المعنى الظاهر.

ظاهر الآية نفي قتل المشركين عن المؤمنين، وإثباته لله تعالى، ونفي الرمي عن النبي ﷺ، وإثباته لله عز وجل.

ويظن بعض أهل البدع أنه لا فعل للعبد البتة، وأن الفعل لله وحده، وهذا خطأ.

الخطوة الرابعة: تحديد المعنى المصروف إليه.

فعل (قتل المشركين) وقع فعلًا من المؤمنين، ويُنسب إلى الله تعالى؛ لأنه الآمر به، والمتسبب فيه.

وكذلك فعل (الرمي) حصل من النبي ﷺ فعلًا، وينسب إلى الله تعالى؛ لأنه هو الذي أوصل التراب إلى وجوه المشركين، وهو المتسبب فيه.

الخطوة الخامسة: تعليل عدم حمل اللفظ على ظاهره.

لو كان المعنى الظاهر صحيحًا لكان ينبغي تعميمه على كل فعل، فيقال لكل أحد حتى يقال للماشي: ما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى، ويقال للراكب: وما ركبت إذ ركبت ولكن الله ركب، ويقال للمتكلم: ما تكلمت إذ تكلمت ولكن الله تكلم.

وهذا كذبٌ، ومعلوم بطلانه لكل عاقل.

الخطوة السادسة: تعيين الدليل الموجب لصرف اللفظ عن ظاهره.

في الآية نفي نسبة (قتل المشركين) للمؤمنين، ونسبته لله تعالى.

وفيها أيضًا نسبة (الرمي) لله سبحانه والرسول ﷺ.

فعُلم أن جهة الانتساب مختلفة، فالفعل من حيث المباشرة ينسب للنبي ﷺ وللمؤمنين.

ومن حيث الأمر والتسبب والتوفيق ينسب إلى الله تعالى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [التوبة: ١٢٣] في معالم التنزيل للبغوي ٤/ ١١٤.
* ﴿وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ في قوله: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩﴾ [الكهف:٢٩] في جامع البيان، للطبري ١٨/ ١٠.
* ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ في قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠﴾ [الإنسان:٣٠] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨/ ٢٩٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧].

قال عبد الله بن عباس: « ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ أي: بقوة ». أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/ ٤٣٨.

راجع ما قال الأمين الشنقيطي في تفسير هذه الآية في أضواء البيان ٧/ ٤٤٢، ثم أجب عن السؤال الآتي:

هل تفسير عبد الله بن عباس هو صرفٌ للفظ عن ظاهره؟ ولماذا؟

مصادر إثرائية:

من الكتب المتعلقة بموضوع التأويل في تفسير القرآن الكريم:

* تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، للدكتور محمد بديع موسى.

﴿٥١﴾ التمييز بين اللفظ العام والخاص في الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على استخراج اللفظ الدال على العموم، وتمييز ما يراد به العموم من اللفظ وما يراد به الخصوص.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد اللفظ المراد بيان معناه.

٣. تعيين صيغة العموم.

٤. التحقق من أن اللفظ العام لا يراد به الخصوص.

٥. استخراج أثر القول بعموم اللفظ في التفسير.

٦. الحكم عند ورود العام على سبب خاص.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة:١٩٦].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المراد بيان معناه.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾.

الخطوة الثالثة: تعيين صيغة العموم.

(مَن) اسم موصول، والأسماء الموصولة من ألفاظ العموم.

الخطوة الرابعة: التحقق من أن اللفظ العام لا يراد به الخصوص.

لفظ الآية عامٌّ في كل محرم احتاج إلى حلق شعره لعذر؛ كمرض وغيره. ولم يرد نصٌّ آخر يخصصه.

الخطوة الخامسة: استخراج أثر القول بعموم اللفظ في التفسير.

كل محرم أراد حلق رأسه بسبب مرض أو أذى فله ذلك، ويكفِّر عن ذلك بصيام أو صدقة أو ذبيحة.

الخطوة السادسة: الحكم عند ورود العام على سبب خاص.

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: وقف عليَّ رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملًا، فقال: «يؤذيك هوامك؟»، قلت: نعم، قال: « فاحلق رأسك »، قال: في نزلت هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] إلى آخرها، فقال النبي ﷺ: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر». قال كعب - في رواية مسلم-: «نزلت فيَّ خاصة، وهي لكم عامة ». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٨١٥)، ومسلم في صحيحه رقم (١٢٠١).

لفظ الآية عامٌّ، وحكمها عامٌّ كما قال كعب بن عجرة رضي الله عنه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨ ﴾ [التوبة:٥٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « قوله سبحانه: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ واللمز: العيب والطعن. قال مجاهد: « يتهمك ويزريك ». وقال عطاء: « يغتابك ».

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ [التوبة:٦١] الآية، وذلك يدل على أن كل من لمزه أو آذاه كان منهم؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ و﴿مَن﴾ اسمان موصولان، وهما من صيغ العموم، والآية وإن كانت نزلت بسبب لمز قوم وإيذاء آخرين، فحكمها عام كسائر الآيات اللواتي نزلن على أسباب، وليس بين الناس خلاف نعلمه أنها تعم الشخص الذي نزلت بسببه، ومن كان حاله كحاله ». الصارم المسلول على شاتم الرسول ١/ ٣٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨ ﴾ [التوبة:٥٨].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المراد بيان معناه.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[التوبة:٥٨].

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾[التوبة:٦١].

الخطوة الثالثة: تعيين صيغة العموم.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ و﴿مَن﴾ اسمان موصولان، والأسماء الموصولة من ألفاظ العموم.

الخطوة الرابعة: التحقق من أن اللفظ العام لا يراد به الخصوص.

لفظ الآية عامٌّ، ولا يوجد ما يخصصه.

الخطوة الخامسة: استخراج أثر القول بعموم اللفظ في التفسير.

حكم الذين يلمزون النبي ﷺ ويؤذونه بإلقاء التهم، والسب، والقذف شاملٌ لكل من يصدر منه ذلك، سواء كان في حياة النبي ﷺ أو بعد مماته.

الخطوة السادسة: الحكم عند ورود العام على سبب خاص.

روى محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله فيه ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٣٩٩).

فالآية نزلت في قوم من المنافقين، ولكن حكمها عام، يشمل من نزلت فيه، ومن كان على مثل حاله.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣] في تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ص ٤٤١.

* ﴿بِظُلْمٍ﴾ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج:٢٥] في جامع البيان، للطبري ١٨/ ٦٠٢.

* ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [المعارج:١٩] في التفسير الكبير، للرازي ٣٠/ ٦٤٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام:٣٨].

قال ابن عطية الأندلسي: « و ﴿الْكِتَابِ﴾: القرآن، وهو الذي يقتضيه نظام المعنى في هذه الآيات، وقيل: اللوح المحفوظ.

و ﴿مِن شَيْءٍ﴾ على هذا القول عامٌّ في جميع الأشياء، وعلى القول بأنه القرآن خاص في الأشياء التي فيها منافع للمخاطبين وطرائق هدايتهم ». المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٠.

بماذا وجه ابن عطية الصيغة في الآية باعتبار العموم والخصوص؟

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان ألفاظ العموم:

* جامع البيان، للطبري.
* التفسير البسيط، للواحدي.
* المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي.
* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع العام في القرآن الكريم:

* العام المراد به الخصوص في القرآن الكريم وبيان أثره في التفسير، للباحث أحمد سعد الحربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٣هـ.
* الألفاظ الدالة على العموم، للباحثة سمية السلطان، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
* آي القرآن بين عموم لفظه وخصوص سببه: دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة شذا الرميح، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

﴿٥٢﴾ قصر العام على بعض أفراده بدليل

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تخصيص العام، وقصر دلالته على بعض أفراده بدليل صحيح.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد اللفظ الدال على العموم.

٣. تعيين الدليل المخصص.

٤. تحديد نوع المخصص.

٥. التحقق من صحة التخصيص.

٦. الحكم بعموم الآية فيما بقي بعد التخصيص.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ
ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٢٢﴾ [المعارج:١٩-٢٢].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ الدال على العموم.

﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾.

الخطوة الثالثة: تعيين الدليل المخصص.

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع المخصص.

مخصص متصل (استثناء).

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة التخصيص.

التخصيص صحيح؛ لأن لفظ ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ اسم جنس يفيد العموم، فيشمل الكافر والمؤمن، ثم استثنى الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾، فيكون الحكم خاصًّا بالكافرين دون المؤمنين.

الخطوة السادسة: الحكم بعموم الآية فيما بقي بعد التخصيص.

بعد إخراج من استثناهم الله من عموم لفظ ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾، فإن عمومها باقٍ فيما عدا ذلك.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ
تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ
أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٢٩﴾ [النور:٢٧-٢٩].

قال السعدي: « قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ لفظ عامٌّ في كل بيت ليس ملكًا للإنسان، أخرج منه تعالى البيوت التي ليست ملكه وفيها متاعه، وليس فيها ساكن، فأسقط الحرج في الدخول إليها ». تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ
تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ
أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النور:٢٧-٢٩].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ الدال على العموم.

﴿ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ ﴾ .

الخطوة الثالثة: تعيين الدليل المخصص.

﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ ﴾

الخطوة الرابعة: تحديد نوع المخصص.

مخصص منفصل (آية أخرى).

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة التخصيص.

استثنى الدليل المخصص حالةً يسمح فيها بدخول بيوت الآخرين دون استئذان، وهي أن تكون البيوت المهجورة غير مسكونة، وفيها حاجة لهم؛ مثل الراحة فيها مؤقتًا، أو اتقاء حر الشمس، أو احتماء من مطر ونحوه، فهذه البيوت ليس لها صاحب، ولا يترتب على دخولها كشف عورات، ولا انتهاك حرمات.

وهذا تخصيص لعموم الآية التي قبلها التي تدل على النهي عن دخول بيوت الآخرين دون استئذان

الخطوة السادسة: الحكم بعموم الآية فيما بقي بعد التخصيص.

استثناء البيوت غير المسكونة بجواز الدخول إليها بغير إذن، يدل على حرمة دخول بيوت الآخرين المسكونة دون استئذان، وأن النهي فيها مؤكد.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ **في قوله:** ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١٩٦)﴾ [البقرة:١٩٦] **في التفسير البسيط ٤/ ١١.**

* ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥] **في قوله:** ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥)﴾ [الإسراء:١٥] **في أضواء البيان، للشنقيطي ٣/ ٧١.**

* ﴿ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] **في قوله:** ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)﴾ [فاطر:٣٤] **في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٤٤٠.**

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف:٤٦].

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا جنتكم» قالوا: يا رسول الله، أمن عدو قد حضر؟ قال: « لا، ولكن جنتكم من النار قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات ». أخرجه النسائي في السنن الكبرى رقم (١٠٦١٧).

راجع ما قاله ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية، ثم بيّن هل هذا الحديث يخصص الآية أم لا؟ متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ الدال على العموم.

الخطوة الثالثة: تعيين الدليل المخصص.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع المخصص.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة التخصيص.

الخطوة السادسة: الحكم بعموم الآية فيما بقي بعد التخصيص.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان تخصيص العام في القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

٥٣ التمييز بين المجمل والمبيَّن في القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد اللفظ الذي يتوقف فهم المراد منه على غيره، وسبب الإجمال، وتعيين المُبيِّن.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد اللفظ المجمل.

٣ . تحديد وجه الإجمال وسببه [١].

٤ . تعيين المُبيِّن.

٥ . بيان المجمل.

---

(١) للإجمال في القرآن الكريم أسباب متعددة، منها:

- **الاشتراك اللفظي**: حيث يستعمل اللفظ في معنيين أو أكثر، ويحتمل السياق أكثر من معنى.
- **الحذف في الكلام**: حيث يحذف لفظ في الجملة القرآنية، فيختلف المفسرون في تقدير هذا المحذوف، ويحتمل السياق أكثر من مقدّر.
- **غرابة اللفظ**: حيث يكون اللفظ غريبا، يختلف المفسرون في شرحه وبيان معناه.
- **الوقف والابتداء**: حيث يختلف معنى الآية باختلاف موضع الوقف والابتداء.
- **العطف والاستئناف**: حيث يختلف معنى الآية بوصلها بما قبلها، أو فصلها عنه.
- **إجمال الأحكام**: حيث يأمر الله تعالى في القرآن بأحكام على وجه الإجمال، ويترك تفصيل الأحكام للنبي ﷺ يبيّنها للناس.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير:١٧-١٨].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المجمل.

﴿عَسۡعَسَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد وجه الإجمال وسببه.

فعل ﴿عَسۡعَسَ﴾ يستعمل في اللغة بمعنى أدبر، وبمعنى أقبل، وسياق الآية يحتمل المعنيين، وسبب الإجمال اشتراك اللفظ في المعنيين، مع احتمال السياق لكلا المعنيين.

الخطوة الرابعة: تعيين المبيّن.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ [الليل:١-٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾ [المدثر:٣٣-٣٤].

الخطوة الخامسة: بيان المجمل.

اختلف المفسرون في تعيين المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ على قولين:

القول الأول: عسعسة الليل إقباله وحلول ظلامه، فتكون الآيتان إقسامًا بإقبال الليل وإقبال النهار.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ [الليل:١-٢].

ففي هاتين الآيتين أقسم بظلام الليل، وضياء النهار.

القول الثاني: عسعسة الليل إدباره وذهاب ظلامه، فتكون الآيتان إقسامًا بوقتين متتاليين، إدبار الليل وإقبال النهار.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾ [المدثر:٣٣-٣٤].

ويمكن الجمع بينهما بأن يقال: لا مانع أن يكون الله أقسم بالليل في وقت إقباله وإدباره معًا.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام:١٤١].

قال القرطبي: « لا زكاة في أقل من خمسة أوسق، كذا جاء مبينًا عن النبيﷺ. وهو في الكتاب مجمل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:٢٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ﴾. ثم وقع البيان بالعشر ونصف العشر. ثم لما كان المقدار الذي إذا بلغه المال أخذ منه الحق مجملًا بيّنه أيضًا فقال ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة ». وهو ينفي الصدقة في الخضراوات، إذ ليست مما يوسق، فمن حصل

له خمسة أوسق في نصيبه من تمر أو حب وجبت عليه الزكاة، وكذلك من زبيب، وهو المسمى بالنصاب عند العلماء». الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٠٧.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأنعام:١٤١].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المجمل.

﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد وجه الإجمال وسببه.

لم تبين الآية مقدار الزكاة، ولا نوع الزروع الذي تجب فيها الزكاة، ولا أقل ما يجب فيه الزكاة منها، وسبب هذا الإجمال عادة القرآن في إجمال الأحكام، خاصة في السور المكية.

الخطوة الرابعة: تعيين المبيّن.

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريًّا العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر**». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٤٨٣).

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمس ذود صدقة من الإبل، وليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٤٤٧).

الخطوة الخامسة: بيان المجمل.

بيّن النبي ﷺ أن مقدار زكاة الزروع العشر فيما سقي بالمطر والعيون، ونصف العشر إن كان يسقى من الآبار.

وبيّن النبي ﷺ أن الزروع التي تجب فيها الزكاة هي ما يُوسق، مثل: التمر والحب والزبيب.

وبيّن النبي ﷺ أن المقدار الذي إذا بلغه المال تجب فيه الزكاة هو خمسة أوسق (٦٠ صاعًا)، ولا تجب في أقل من ذلك.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة:٣] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١/ ١٧٣.
* ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ٤٩.
* ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١﴾ [الأنعام:١٥١] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٢/ ٣٦٢.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٧﴾ [النساء:٧].

ما اللفظ المجمل في هذه الآية؟ وما وجه الإجمال وسببه؟ وما الآية الأخرى التي بيّنته؟

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان المجمل في القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* جامع الأحكام، للقرطبي.
* التحرير والتنوير، لابن عاشور.
* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع المجمل والمبيّن في القرآن الكريم:

* المجمل والمبين في القرآن الكريم، للباحث عمر يوسف حمزة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٢هـ.

﴿٥٤﴾ التمييز بين المطلق والمقيد في القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز اللفظ هل هو جارٍ على إطلاقه أو ورد ما يقيده.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد اللفظ المطلق.

٣. بيان دلالة اللفظ على الإطلاق.

٤. التحقق من عدم وجود مقيّد له.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المطلق.

﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

الخطوة الثالثة: بيان دلالة اللفظ المطلق.

قوله تعالى: ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ نكرة في سياق الإثبات، فهو لفظ مطلق، ليس فيه تعيين شخص أو طائفة.

الخطوة الرابعة: التحقق من عدم وجود مقيّد.

زعم بعض الشيعة أن المراد بقوله تعالى: ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ علي رضي الله عنه.

وليس في الآية ما يدل على هذا القيد، فالآية مطلقة، يدخل في حكمها كل من اتصف بهذه الصفات كائنا من كان، لا يقيد بأبي بكر ولا بعلي رضي الله عنهما، ولا بغيرهما.

المثال الثاني:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ [الرعد:٧].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المطلق.

﴿هَادٍ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان دلالة اللفظ المطلق.

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ نكرة في سياق الإثبات تفيد الإطلاق، فتشمل كل هادٍ إلى خير أو شر.

الخطوة الرابعة: التحقق من عدم وجود مقيّد.

اختلف المفسرون في ﴿هَادٍ﴾ هل هي على إطلاقها، أو مقيّدة؟

فذهب بعض المفسرين إلى أنها مقيّدة بالهادي إلى الخير؛ كالأنبياء والمصلحين والمنذرين.

واستدلوا على ذلك بسياق الآية، فإن قبلها إثبات أن وظيفة النبي ﷺ هي الإنذار، ثم بيّن الله أن هذه الوظيفة ليست خاصة بالنبي ﷺ، فقد سبقه منذرون، فلكل قوم منذر يهديهم إلى طريق الخير.

وذهب بعض المفسرين إلى أن ﴿هَادٍ﴾ مطلقة، وأن الهادي هنا بمعنى القائد والداعي، وهؤلاء القادة والدعاة منهم من يدعو إلى الخير، ومنهم من يدعو إلى الشر.

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [البقرة:٦٧].

قال ابن تيمية: « احتجوا بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾، وادعوا أنها كانت معينة وأخر بيان التعيين. وهذا خلاف ما استفاض عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أنهم أمروا ببقرة مطلقة، فلو أخذوا بقرة من البقر فذبحوها أجزأ عنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم. والآية نكرة في سياق الإثبات فهي مطلقة، والقرآن يدل سياقه على أن الله ذمهم على السؤال بـ(ما هي؟)، ولو كان المأمور به معينًا لما كانوا ملومين ». مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ١٠٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [البقرة:٦٧].

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المطلق.

﴿بَقَرَةً﴾.

الخطوة الثالثة: بيان دلالة اللفظ المطلق.

﴿بَقَرَةً﴾ نكرة في سياق الإثبات، فهي مطلقة، فلو أخذوا بقرة من البقر فذبحوها أجزأ عنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

الخطوة الرابعة: التحقق من عدم وجود مقيّد.

يدل على إطلاق البقرة هنا أمور، منها:

- ما استفاض عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أنهم أمروا ببقرة مطلقة، فلو أخذوا بقرة من البقر فذبحوها أجزأ عنهم.

- يدل سياق الآيات على أن الله ذمهم على السؤال بما هي، ولو كان المأمور به معينًا لما كانوا ملومين.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

﴿يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام:١٥٢] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٧/ ١٣٤.

* ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢)﴾ [الأنبياء:١٠٢] في التفسير البسيط، للواحدي ١٥/ ٢١٥.

* ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧)﴾ [الحج:٤٧] في المحرر الوجيز ٤/ ١٢٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)﴾ [النساء:٩٣].

قال القرطبي: « إن الجمع بين آية الفرقان وهذه الآية ممكن، فلا نسخ ولا تعارض، وذلك أن يحمل مطلق آية النساء على مقيد آية الفرقان، فيكون معناه فجزاؤه كذا إلا من تاب، لا سيما وقد اتحد الموجِب وهو القتل والموجَب وهو التواعد بالعقاب ». الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٣٤.

ما آية الفرقان التي أشار إليها القرطبي؟ ووضح طريقة الجمع بين الآيتين كما ذكر القرطبي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد اللفظ المطلق.

الخطوة الثالثة: بيان دلالة اللفظ المطلق.

الخطوة الرابعة: التحقق من عدم وجود مقيّد.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان المطلق والمقيد في القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* التحرير والتنوير، لابن عاشور.
* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع المطلق والمقيد في القرآن الكريم:

* الدليل الشرعي بين الإطلاق والتقييد، للباحث إبراهيم عبد الله آل إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٣٩٩ هـ.

٥٥ حمل المطلق على المقيد

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على حمل المطلق على المقيد بدليل صحيح، وبيان حكم اللفظ إن ورد ما يقيده.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد النص المطلق.

٣. تحديد النص المقيد.

٤. تحديد الحكم والسبب في كل من النص المطلق والنص المقيد.

٥. تحديد صورة الحكم والسبب في النصين اتحادًا واختلافًا.

٦. الحكم بحمل المطلق على المقيد أو عدمه.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ [البقرة:١٧٣].

الخطوة الثانية: تحديد النص المطلق.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد النص المقيّد.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥﴾ [الأنعام:١٤٥].

الخطوة الرابعة: تحديد الحكم والسبب في كل من النص المطلق والنص المقيد.

الحكم: تحريم شرب الدم.

السبب: نجاسة الدم.

الخطوة الخامسة: تحديد صورة الحكم والسبب في النصين اتحادًا واختلافًا.

اتحدت الآيتان في الحكم والسبب.

الخطوة السادسة: الحكم بحمل المطلق على المقيد أو عدمه.

يحمل الدم المطلق في آية سورة البقرة على الدم المقيد في آية سورة الأنعام، فيخصّ التحريم بالدم المسفوح، أما الدم اليسير الذي يخرج من اللحم أثناء تقطيعه أو طبخه فلا يحرم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩﴾ [المائدة:٨٩].

قال ابن عطية الأندلسي: « اختلف الناس في صفة المعتق في الكفارة؛ كيف ينبغي أن يكون، فقالت جماعة من العلماء: هذه رقبة مطلقة لم تقيد بإيمان فيجوز في كفارة اليمين عتق الكافر، وهذا مذهب الطبري وجماعة من العلماء.

وقالت فرقة: كل مطلق في القرآن من هذا فهو راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في القتل الخطأ فلا يجزىء في شيء من الكفارات كافر، وهذا قول مالك رحمه الله وجماعة معه». المحرر الوجيز ٢/ ٢٣١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩].

الخطوة الثانية: تحديد النص المطلق.

﴿رَقَبَةٍ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد النص المقيّد.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم

مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢﴾[النساء:٩٢] .

الخطوة الرابعة: تحديد الحكم والسبب في كل من النص المطلق والنص المقيد.

السبب في كفارة اليمين: هو حنث الحالف في يمينه.

والسبب في كفارة قتل الخطأ: هو القتل.

والحكم في المسألتين: إعتاق رقبة.

الخطوة الخامسة: تحديد صورة الحكم والسبب في النصين اتحادًا واختلافًا.

اختلفت المسألتان في السبب، واتحدتا في الحكم.

ولذلك اختلف العلماء فيها، فمنهم من حمل المطلق على المقيّد نظرًا لاتحاد الحكم.

ومنهم من لم يحمل المطلق على المقيد لاختلاف سبب الحكم.

الخطوة السادسة: الحكم بحمل المطلق على المقيد أو عدمه.

قيّد الله تعالى الرقبة التي تعتق في كفارة قتل المسلم خطأ فقال: ﴿رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ .

فذهب بعض العلماء منهم الإمام مالك إلى أن هذا القيد يسري في كل الكفارات، فلا يجزئ في الكفارات إلا إعتاق الرقبة المؤمنة فقط.

وذهب بعض العلماء منهم الطبري إلى أن لفظ الآية مطلقٌ، وليس مقيّدًا، فيبقى على إطلاقه.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ في قوله: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر:٥٣] في المحرر الوجيز ٤/ ٥٣٧.

* ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾ في قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾ [النساء:٢٣] في الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠٦.

* ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا﴾ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ [المائدة:٩٥] في البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٣٦٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء:١٢٤].

استخرج من الآية قيدًا مع بيان المطلق الذي يُقيّده، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد النص المطلق.

الخطوة الثالثة: تحديد النص المقيّد.

الخطوة الرابعة: تحديد الحكم والسبب في كل من النص المطلق والنص المقيد.

الخطوة الخامسة: تحديد صورة الحكم والسبب في النصين اتحادًا واختلافًا.

الخطوة السادسة: الحكم بحمل المطلق على المقيد أو عدمه.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان حمل المطلق على المقيد في القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* أحكام القرآن، لابن العربي.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.

٥٦ الإفادة من مفهوم الموافقة في بيان معاني الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على إظهار المعنى المسكوت عنه في النص، الموافق في مدلوله للمنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد النص المراد بيانه.

٣. بيان دلالة منطوق النص.

٤. بيان دلالة مفهوم النص الموافق لمنطوقه.

٥. التحقق من كون المسكوت عنه مساوٍ للمنطوق في الحكم، أو أولى منه.

٦. تحديد نوع العلاقة بين منطوق النص ومفهومه.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥ ﴾ [آل عمران:٧٥].

الخطوة الثانية: تحديد النص المراد بيانه.

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾- ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان دلالة منطوق النص.

تدل الآية على أن أهل الكتاب في الأمانة ينقسمون إلى قسمين:

الأول: أمين يؤتمن على المال الكثير (قنطار).

الثاني: خائن لا يؤتمن على المال اليسير (دينار).

الخطوة الرابعة: بيان دلالة مفهوم النص الموافق لمنطوقه.

الأمين الذي يؤتمن على المال الكثير (قنطار)، فهو من باب أولى يؤتمن على المال اليسير (دينار).

والخائن الذي لا يؤتمن على المال القليل (دينار)، فهو من باب أولى لا يؤتمن على المال الكثير (قنطار).

الخطوة الخامسة: التحقق من كون المسكوت عنه مساوٍ للمنطوق في الحكم، أو أولى منه.

مفهوم النص المسكوت هنا أولى بالحكم من منطوقه.

الخطوة السادسة: تحديد نوع العلاقة بين منطوق النص ومفهومه.

مفهوم النص أولى من منطوقه، فهو يدخل في حكم المنطوق من باب أولى.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء:١٠].

قال الواحدي: « كما لا يجوز أكل مال اليتيم لا يجوز إتلافه، لكنه نبه بالأكل على ما سواه ». التفسير البسيط ٤/ ٤٦١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء:١٠].

الخطوة الثانية: تحديد النص المراد بيانه.

﴿يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ .

الخطوة الثالثة: بيان دلالة منطوق النص.

منطوق الآية: تحريم أكل أموال اليتامى.

الخطوة الرابعة: بيان دلالة مفهوم النص الموافق لمنطوقه.

مفهوم الآية: تحريم إتلاف أموال اليتامى.

الخطوة الخامسة: التحقق من كون المسكوت عنه مساوٍ للمنطوق في الحكم، أو أولى منه.

إتلاف أموال اليتامى مساوٍ لأكلها في الحكم.

الخطوة السادسة: تحديد نوع العلاقة بين منطوق النص ومفهومه.

مفهوم الآية مساوٍ لمنطوقها في الحكم، فذكر الأكل من باب التنبيه على غيره.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥] في جامع البيان، للطبري ٦/ ١١.

* ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة:٢٨٣] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥/ ٢١٩.

* ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء:٤٠] في البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٦٤٢.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه:٧].

قال الواحدي: « ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ وهو ما أسررت في نفسك ﴿وَأَخْفَى﴾ وهو ما ستحدِّث به نفسك ممَّا لم يكن بعد، والمعنى: إنَّه يعلم هذا فكيف ما جهر به؟ ». الوجيز ص ٦٩٢.

استخرج مفهوم الموافقة من كلام الواحدي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد النص المراد بيانه.

الخطوة الثالثة: بيان دلالة منطوق النص.

الخطوة الرابعة: بيان دلالة مفهوم النص الموافق لمنطوقه.

الخطوة الخامسة: التحقق من كون المسكوت عنه مساوٍ للمنطوق في الحكم، أو أولى منه.

الخطوة السادسة: تحديد نوع العلاقة بين منطوق النص ومفهومه.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان مفهوم الموافقة:

* جامع البيان، للطبري.
* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع مفهوم القرآن:

* بيان مفهوم القرآن بمنطوقه: دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة أروى الشنقيطي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

﴿٥٧﴾ الإفادة من مفهوم المخالفة في بيان معاني الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على بيان معنى الآية بإثبات حكم مسكوت عنه نقيض للحكم المنطوق به، أو نفيه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد النص المراد بيان معنى مفهومه المخالف.

٣. بيان دلالة منطوق النص.

٤. بيان دلالة مفهوم النص المخالف لمنطوقه.

٥. تحديد نوع مفهوم المخالفة.

٦. التحقق من انتفاء موانع اعتبار مفهوم المخالفة، كأن يخرج ذكره مخرج الغالب، وغيرها من الموانع.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ٦﴾ [الطلاق:٦].

الخطوة الثانية: تحديد النص المراد بيان مفهومه المخالف.

﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان دلالة منطوق النص.

إن كانت المطلقة حاملًا، فيجب على زوجها نفقتها حتى تضع حملها.

الخطوة الرابعة: بيان مفهوم النص المخالف لدلالة منطوقه.

إن لم تكن المطلقة حاملًا، فلا يجب على زوجها نفقتها.

الخطوة الخامسة: تحديد نوع مفهوم المخالفة.

مفهوم الشرط: فوجود الحمل شرطٌ لوجوب النفقة على الزوج.

الخطوة السادسة: التحقق من انتفاء موانع اعتبار مفهوم المخالفة، كأن يخرج ذكره مخرج الغالب، وغيرها من الموانع.

لو لم يكن شرط الحمل مقصودًا لم يكن لذكره معنًى، فقد ذكر قبله حكم السكن لكل المطلقات.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾

[النساء:٣].

قال القرطبي: « اتفق كل من يعاني العلوم على أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ليس له مفهوم، إذ قد أجمع المسلمون على أن من لم يخف القسط في

اليتامى له أن ينكح أكثر من واحدة: اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا كمن خاف. فدل على أن الآية نزلت جوابًا لمن خاف ذلك، وأن حكمها أعم من ذلك». الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣)﴾ [النساء:٣].

الخطوة الثانية: تحديد النص المراد بيان مفهومه المخالف.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ .

الخطوة الثالثة: بيان دلالة منطوق النص.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ شرط، جوابه: ﴿فَانكِحُوا﴾ .

ويدل منطوق اللفظ على أنه: إن خفتم ألا تعدلوا في مهورهن وفي النفقة عليهن، ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم﴾ أي: غيرهن.

الخطوة الرابعة: بيان مفهوم النص المخالف لدلالة منطوقه.

مفهوم المخالفة: إن لم تخافوا القسط في اليتامى، فلا تنكحوا ما زاد عن واحدة.

الخطوة الخامسة: تحديد نوع مفهوم المخالفة.

مفهوم الشرط: فالشرط المذكور في الآية قيد في ثبوت الحكم، فعند زواله يزول الحكم.

الخطوة السادسة: التحقق من انتفاء موانع اعتبار مفهوم المخالفة، كأن يخرج ذكره مخرج الغالب، وغيرها من الموانع.

مفهوم المخالفة هنا غير معتبر، وهذا محل اتفاق بين العلماء، وإجماع بين المسلمين.

فمن لم يخف القسط في اليتامى له أن ينكح أكثر من واحدة: اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا كمن خاف.

وإنما نزلت الآية جوابًا لحالة معينة، وقع فيها خوف من عدم القسط.

وأما حكمها فهو عامٌّ، يشمل تلك الحال وغيرها.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة:٢٨٣] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٣٨٦.

* ﴿تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء:١٩] في البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٥٦٧.

* ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في قوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١)﴾ [النساء:١٠١] في أضواء البيان، للشنقيطي ١/ ٢٤٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥)﴾ [المائدة:٩٥].

قال عبد الله بن عباس: «إن قتله متعمدًا أو ناسيًا أو خطأً حُكِم عليه، فإن كان متعمدًا عُجِّلت له العقوبة إلا أن يعفو الله عنه». رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٧٩٦).

وقال طاوس: «لا يحكم على من أصاب صيدا خطأ إنما يحكم على من أصابه متعمدا». رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٧٩٧).

تأمل القولين السابقين، ثم بيّن أي القولين فيه إعمالٌ لمفهوم المخالفة، وأيهما لم يعتبر مفهوم مخالفته.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان مفهوم المخالفة:

* أحكام القرآن، لابن العربي.

* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

من الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع مفهوم المخالفة:

* مفهوم الغاية وتطبيقاته من خلال آيات الأحكام في القرآن الكريم، للباحث حمد عبد الله الحماد، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٩هـ.

* مفهوم الشرط عند الأصوليين والتطبيق عليه من خلال آيات الأحكام في سورتي البقرة والنساء، للباحث أحمد مشعل الغامدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٩هـ.

﴿٥٨﴾ تحديد دلالة الأمر في الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد صيغة الأمر وأسلوبه، والإفادة منها في فهم المعنى.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد النص المشتمل على الأمر.

٣. تحديد صيغة الأمر.

٤. تحديد ما تقتضيه صيغة الأمر.

٥. التحقق من صحة صوارف الأمر عند خروجه عن الأصل (الوجوب).

٦. تحديد غرض الأمر عند خروجه عن الأصل (الطلب) (١).

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾

[آل عمران:٣٢].

الخطوة الثانية: تحديد النص المشتمل على الأمر.

﴿أَطِيعُوا۟﴾.

(١) الأمر له أغراض متعددة، منها: طلب حصول الفعل وهو الأصل، وإباحة الفعل، والتسوية بين الفعل والترك، والتعجيز، والتهديد، وغير ذلك.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة الأمر.

فعل الأمر.

الخطوة الرابعة: تحديد ما تقتضيه صيغة الأمر.

صيغة الأمر تقتضي الوجوب، فقد أمر تعالى رسوله ﷺ أن يأمرهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله، فإنّ في ذلك فوزهم ونجاحهم، فإن أعرضوا عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ فإنهم لا ينالون محبة الله تعالى؛ لأنهم ليسوا من أهل الإيمان، بل هم من الكافرين الذين لا يحبهم الله تعالى.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة صوارف الأمر عند خروجه عن الأصل (الوجوب).

الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ أمر على أصله (الوجوب)، ولذلك أتبع بالإشارة إلى كفر من تولى عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وأعرض عنها.

الخطوة السادسة: تحديد غرض الأمر عند خروجه عن الأصل (الطلب).

غرض الأمر في هذه الآية باقٍ على أصله، وهو طلب الفعل.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة:٢].

قال أبو إسحاق الزجاج: « قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾: هذا اللفظ أمر ومعناه الإباحة، لأن الله عز وجل حرم الصيد على المحرم، وأباحه له إذا حل من إحرامه، ليس أنه واجب عليه إذا حل أن يصطاد ». معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

الخطوة الثانية: تحديد النص المشتمل على الأمر.

﴿فَاصْطَادُوا﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة الأمر.

فعل الأمر.

الخطوة الرابعة: تحديد ما تقتضيه صيغة الأمر.

الأصل في صيغة الأمر اقتضاء الوجوب، ولكن في هذه الآية قُصِدَ به الإباحة، حيث أباح الله عز وجل لمن تحلل من إحرامه أن يصطاد صيدًا يأكل منه.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة صوارف الأمر عند خروجه عن الأصل (الوجوب).

الأمر في الآية جاء بعد نهي، والأمر بعد النهي يعود معه الحكم الذي كان

موجودًا قبل النهي، فإن كان مباحًا قبل النهي - كالصيد - عاد إلى الإباحة ولم يعد منهيًّا عنه، وليس المقصود بالأمر بالصيد وجوبه.

الخطوة السادسة: تحديد غرض الأمر عند خروجه عن الأصل (الطلب).

الغرض من الأمر هنا: إباحة الفعل.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَنفِقُواْ﴾ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:٢٦٧] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣/ ٣٢١.
* ﴿فَلۡيُؤَدِّ﴾ في قوله: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [البقرة:٢٨٣] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٣٨٨.
* ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء:٢١٤] في جامع البيان، للطبري ١٩/ ٤٠٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فصلت:٤٠].

ما صيغة الأمر وغرضه في هذه الآية؟

بيّن ذلك متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد النص المشتمل على الأمر.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة الأمر.

الخطوة الرابعة: تحديد ما تقتضيه صيغة الأمر.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة صوارف الأمر عند خروجه عن الأصل (الوجوب).

الخطوة السادسة: تحديد غرض الأمر عند خروجه عن الأصل (الطلب).

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان الأمر في القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* أحكام القرآن، لابن العربي.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع الأمر في القرآن الكريم:

* الأمر في القرآن الكريم : أساليبه و مجالاته و ثمراته، للباحث يوسف عبدالعزيز الشبل، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١٧هـ.

٥٩ تحديد دلالة النهي في الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد صيغة النهي ودلالته، والإفادة منها في فهم المعنى.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد النص المشتمل على النهي.

٣ . تحديد صيغة النهي.

٤ . تحديد ما تقتضيه صيغة النهي.

٥ . التحقق من صحة صوارف النهي عند خروجه عن الأصل (التحريم).

٦ . تحديد غرض النهيﷺ عند خروجه عن الأصل (طلب الترك) [1].

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام:١٥٢].

الخطوة الثانية: تحديد النص الدالة على النهي.

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ﴾.

---

(١) النهي له أغراض متعددة، منها: طلب ترك الفعل وهو الأصل، والتحقير، الإهانة، واليأس، وغير ذلك.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة النهي.

الفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية.

الخطوة الرابعة: تحديد ما تقتضيه صيغة النهي.

تدل هذه الصيغة على تحريم التصرف في مال اليتيم، واستُثني من ذلك القرب الذي هو أحسن حالات القرب، مثل القرب الذي ينميه أو يحفظه من التلف والضياع.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة صوارف النهي عند خروجه عن الأصل (التحريم).

النهي باقٍ على أصله من التحريم.

الخطوة السادسة: تحديد غرض النهي عند خروجه عن الأصل (طلب الترك).

غرض النهي في الآية على أصله من طلب ترك الفعل.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٦٦﴾ [التوبة:٦٦].

قال الطاهر بن عاشور: « المعنى: لا حاجة بكم للاعتذار عن التناجي، فإنكم قد عرفتم بما هو أعظم وأشنع.

والنهي مستعمل في التسوية وعدم الجدوى.

وجملة: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ في موضع العلة من جملة: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ تعليلًا للنهي المستعمل في التسوية وعدم الجدوى ». التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة:٦٦].

الخطوة الثانية: تحديد النص الدالة على النهي.

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة النهي.

فعل مضارع مسبوق بـ(لا) الناهية.

الخطوة الرابعة: تحديد ما تقتضيه صيغة النهي.

تدل الآية على النهي عن الاعتذار؛ لعدم فائدته وجدواه، فوجوده وعدمه سواء؛ لأنه وقع منهم ما هو أعظم وهو الكفر بعد الإيمان.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة صوارف النهي عند خروجه عن الأصل (التحريم).

النهي هنا ليس مقصودًا به تحريم الاعتذار، وإنما المقصود بيان عدم جدواه.

والصارف عن إرادة التحريم الجملة التي بعدها: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾، فإنها جاءت تعليلًا للنهي، وأفادت عدم جدوى الاعتذار، فحصوله وعدمه سواء.

الخطوة السادسة: تحديد غرض النهي عند خروجه عن الأصل (طلب الترك).

غرض النهي هنا التسوية بين الفعل وتركه؛ لعدم جدوى الفعل.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ في قوله: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٤﴾ [الأنعام:١٤] في التفسير البسيط، للواحدي ١١/ ٣٣٤.

* ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [النساء:١٢٠] في معالم التنزيل للبغوي ٤/ ١٠٩.

* ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ [هود:٤٦] في قوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦] في جامع البيان، للطبري ١٥/ ٣٥٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف:٣١].

قال الشوكاني: « قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ أمر الله سبحانه عباده بالأكل والشرب، ونهاهم عن الإسراف، فلا زهد في ترك مطعم ولا مشرب، وتاركه بالمرة قاتل لنفسه وهو من أهل النار، كما صح في الأحاديث الصحيحة، والمقلل منه على وجه يُضعف به بدنه، ويعجز عن القيام بما يجب عليه القيام به من طاعة، أو سعي على نفسه وعلى من يعول، مخالفٌ لما أمر الله به وأرشد إليه،

والمسرف في إنفاقه على وجه لا يفعله إلا أهل السفه والتبذير، مخالفٌ لما شرعه الله لعباده، واقع في النهي القرآني، وهكذا من حرَّم حلالًا، أو حلَّل حرامًا، فإنه يدخل في المسرفين ويخرج عن المقتصدين. ومن الإسراف الأكل لا لحاجة، وفي وقت شبع». فتح القدير ٢/ ٢٢٨.

تأمل كلام الشوكاني، ثم استخرج منه غرض النهي الوارد في الآية، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الصيغة الدالة على النهي.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة النهي.

الخطوة الرابعة: تحديد ما تقتضيه صيغة النهي.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة صوارف النهي عند خروجه عن الأصل (التحريم).

الخطوة السادسة: تحديد غرض النهي عند خروجه عن الأصل (طلب الترك).

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان النهي في القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* أحكام القرآن، لابن العربي.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* فتح القدير، للشوكاني.

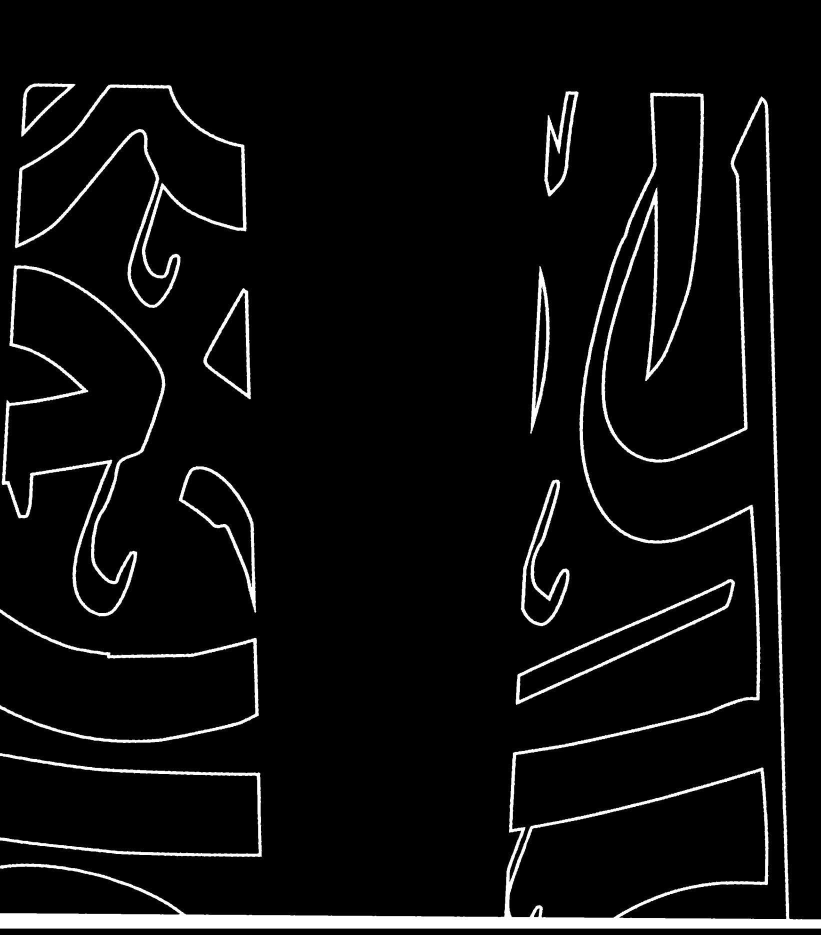
من كتب التفسير التي تعتني ببيان النهي في القرآن الكريم:

* النهي في القرآن الكريم: أساليبه - مجالاته - ثمراته - والإعجاز المتمثل فيه، للباحث عبد الحميد علاء الدين سفانتون، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٠٩هـ.



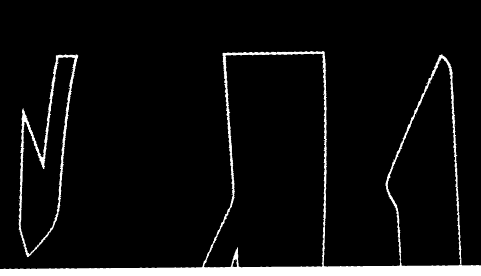


القسم السابع:
مشكل القرآن



القسم السابع

مهارات القسم






موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم

٦٠ مناقشة الإشكال في معاني الآيات

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد سبب الإشكال في معاني الآيات ونوعه ووجهه ودفعه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد محل الإشكال.

٣. تحرير وجه الإشكال.

٤. تحديد سبب الإشكال.

٥. دفع الإشكال بذكر أقوال أهل العلم والتفسير.

٦. مناقشة تخريجات أهل العلم والتفسير في دفع الإشكال.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التوبة:٤٢].

الخطوة الثانية: تحديد محل الإشكال.

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

الخطوة الثالثة: تحرير وجه الإشكال.

وصف الله تعالى أهل الكتاب بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر مع أن الظاهر من حالهم أنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بالبعث والجزاء.

الخطوة الرابعة: تحديد سبب الإشكال.

مخالفة ظاهر الآية لواقع حال أهل الكتاب.

الخطوة الخامسة: دفع الإشكال بذكر أقوال أهل العلم والتفسير.

ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود بـ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

والإيمان المنفي عنهم إيمان الموحدين، فهم يؤمنون بالله ولكن يشركون معهم غيره، وينسبون له الولد، فالإيمان الذي يزعمون غير صحيح ولا معتبر.

قال أبو إسحاق الزجاج: « معناه: الذين لا يؤمنون بالله إيمان الموحدين، لأنهم أقروا بأن الله خالقهم، وأنه له ولد.

وأشرك المشركون معه الأصنام، فأعلم الله عز وجل أن هذا غير إيمان بالله، وأن إيمانهم بالبعث ليس على جهة إيماننا؛ لأنهم لا يقرون بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون، وليس يقرون باليوم الآخر كما أعلم الله جل وعز ». معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤١.

وقال البغوي: « فإن قيل: أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر؟

قيل: لا يؤمنون كإيمان المؤمنين، فإنهم إذا قالوا: عزير ابن الله والمسيح ابن الله، لا يكون ذلك إيمانًا بالله ». معالم التنزيل ٤/ ٣٣.

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن الآية أمرٌ بقتال أهل الكتاب مع المشركين، وأن أولها يخصّ المشركين وآخرها يخصّ أهل الكتاب، فقال: « والذي أراه في تفسير هذه الآية أن المقصود الأهم منها قتال أهل الكتاب من النصارى كما علمت، ولكنها أدمجت معهم المشركين؛ لئلا يتوهم أحدٌ أن الأمر بقتال أهل الكتاب يقتضي التفرغ لقتالهم ومتاركة قتال المشركين » التحرير والتنوير ١٠/ ١٦٤.

الخطوة السادسة: مناقشة تخريجات أهل العلم والتفسير في دفع الإشكال.

يوجه جمهور المفسرين نفي الإيمان عن أهل الكتاب بأنه نفي للإيمان الصحيح الذي هو إيمان الموحدين.

ويقوي ذلك:

أولًا: الإيمان المدعى الذي يصاحبه ما يبطله لا قيمة له، فكيف يكون مؤمنًا بالله من يشرك به معه غيره، وينسب له الولد.

ثانيًا: إيمانهم بالبعث ليس على الوجه الصحيح؛ فهم لا يقرون باليوم الآخر كما أخبر الله تعالى، فقد أضافوا خيالات وأكذوبات تنافي حقيقة الجزاء؛ كادعائهم أن النار لن تمسَّهم إلا أيامًا معدودة، فأصبحوا كمن لم يؤمن باليوم الآخر.

ثالثًا: أمر الله عز وجل في الآية بالاستمرار في قتال من اتصف بهذه الصفات إلى أن يذل للمؤمنين ويدفع لهم الجزية، والجزية حكمٌ خاصٌّ بأهل الكتاب ومن ألحق بهم كالمجوس، وأما المشركون فلا يصح.

ورأى ابن عاشور أن أول الآية يتحدث عن المشركين، وهم المقصودون بنفي الإيمان، وآخر الآية يتحدث عن أهل الكتاب؛ لأن مقصود الآية الأمر بقتال أهل الكتاب والمشركين جميعًا.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ٣٢﴾ [الجاثية:٣٢].

قال ابن عاشور: « وقوله: إن ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ ظاهر في أنه متصل بما قبله من قولهم: ﴿مَا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ﴾، ومبين بما بعده من قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ وموقعه ومعناه مشكل، وفي نظمه إشكال أيضا. فأما الإشكال من جهة موقعه ومعناه فلأن القائلين موقنون بانتفاء وقوع الساعة لما حكي عنهم آنفا من قولهم: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ [الجاثية:٢٤] إلخ فلا يحق عليهم أنهم يظنون وقوع الساعة بوجه من الوجوه ولو احتمالا.

ولا يستقيم أن يطلق الظن هنا على الإيقان بعدم حصوله، فيعضل معنى قولهم: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ ، فتأوله الفخر فقال: إن القوم كانوا فريقين، وأن الذين قالوا: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ فريق كانوا قاطعين بنفي البعث والقيامة، وهم الذين ذكرهم الله في الآية المتقدمة بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ [الجاثية:٢٤]. ومنهم من كان شاكًّا متحيرًا فيه، وهم الذين أراد الله بهذه الآية.اهـ.

وأقول: هذا لا يستقيم؛ لأنه لو سُلِّمَ أن فريقًا من المشركين كانوا يشكُّون في وقوع الساعة ولا يجزمون بانتفائه، فإن جمهرة المشركين نافون لوقوعها، فلا يناسب

مقام التوبيخ تخصيصه بالذين كانوا مترددين في ذلك.

والوجه عندي في تأويله: إما يكون هذا حكاية لاستهزائهم بخبر البعث، فإذا قيل لهم: الساعة لا ريب فيها، قالوا استهزاء: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾، ويدل عليه قوله عقبه: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الجاثية:٣٣] ». التحرير والتنوير ٢٥/ ٣٧٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الجاثية:٣٢].

الخطوة الثانية: تحديد محل الإشكال.

﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

الخطوة الثالثة: تحرير وجه الإشكال.

سبق في نفس السورة أن المشركين ينكرون البعث، ويزعمون أنه لا حياة بعد الحياة الدنيا، وهو يتعارض مع ما يدل عليه ظاهر الآية من ظن المشركين مجيء الساعة، ولو على وجه الاحتمال.

الخطوة الرابعة: تحديد سبب الإشكال.

سبب الإشكال إثبات ظن المشركين لمجيء الساعة، وقد عُرِف عنهم إنكار البعث وقيام الساعة، وقد سبق ذكر ذلك في نفس السورة.

الخطوة الخامسة: دفع الإشكال بذكر أقوال أهل العلم والتفسير.

أجاب الفخر الرازي عنه هذا الإشكال: بأن المشركين فريقان:

- فريق كانوا قاطعين بنفي البعث والقيامة، وهم الذين ذكرهم الله في الآية المتقدمة بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ [الجاثية:٢٤].

- وفريق كان شاكًّا متحيرًا فيها، وهم الذين أراد الله بهذه الآية.

الخطوة السادسة: مناقشة تخريجات أهل العلم والتفسير في دفع الإشكال.

اعترض ابن عاشور على تخريج الرازي للإشكال، بأنه لو سُلِّم أن فريقًا من المشركين كانوا يشكُّون في وقوع الساعة ولا يجزمون بانتفائه، فإن عددهم قليل، والجمهور الأكثر من المشركين ينفون وقوع الساعة، ومقام التوبيخ لا يناسبه تخصيصه بالعدد اليسير من الذين كانوا مترددين في أمر الساعة.

واختار ابن عاشور أن الجواب عن الإشكال: أن قولهم: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ من باب الاستهزاء، بدليل قوله بعدها: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الجاثية:٣٣].

فقولهم ذلك من باب الاستهزاء.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام:٧٣] في التفسير البسيط، للواحدي ٨/ ٢٣٠.

* ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ

وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

[الأنعام:١٠٠] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ٣٠٧.

* ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف:١٩٨] في جامع البيان، للطبري ١٣/ ٣٢٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ [البينة:١-٤].

قال الواحدي: « هذه الآية من أصعب ما في القرآن نظمًا وتفسيرًا، وقد تخبط فيها الكبار من العلماء، وسلكوا في تفسيرها طرقًا لا تفضي بهم إلى الصواب ». التفسير البسيط ٢٤/ ٢٠٨.

ولكنه لم يوضح وجه الصعوبة فيها، وقد وضّح ذلك الرازي في تفسيره ٢٢/ ٢٣٧، وابن عاشور في تفسيره ٣٠/ ٤٦٨، وأجابا عنه.

راجع ما كتباه، ثم لخّصه هنا، متعبًا الخطوات الإجرائية الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد محل الإشكال.

الخطوة الثالثة: تحرير وجه الإشكال.

الخطوة الرابعة: تحديد سبب الإشكال.

الخطوة الخامسة: دفع الإشكال بذكر أقوال أهل العلم والتفسير.

الخطوة السادسة: مناقشة تخريجات أهل العلم والتفسير في دفع الإشكال.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بحل مشكلات القرآن:

* جامع البيان، للطبري.

* التفسير الكبير، للرازي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الكتب المؤلفة في بيان مشكل القرآن الكريم:

* مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ).

* مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ).

فوائد في مشكل القرآن، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ).

ومن الرسائل الجامعية في موضوع المشكل في القرآن الكريم:

* مشكل القرآن الكريم، للباحث عبد الله حمد المنصور، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٣هـ.

* مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور: جمعًا ودراسة، للباحث علي عبدالله السكاكر، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، السعودية، ١٤٣٢هـ.

٦١ دفع موهم التعارض في القرآن الكريم

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على دفع موهم التعارض[١] بين الآيات.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد وجه التعارض.

٣. تحديد سبب توهم التعارض.

٤. دفع موهم التعارض بالجمع أو التوقف بعد ذلك.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر:٥٣].

الخطوة الثانية: تحديد وجه التعارض.

آية سورة الزمر تفيد مغفرة الله لجميع ذنوب العباد، وآية سورة النساء تفيد أن الله لا يغفر الشرك، وهو من جملة الذنوب.

(١) موهم التعارض هو إحدى صور مشكل القرآن، وأفرد في هذه المهارة لكثرته وأهميته.

الخطوة الثالثة: تحديد سبب توهم التعارض.

سبب التوهم الظن بأن الشرك يدخل في عموم الذنوب التي يغفرها الله تعالى لعباده.

الخطوة الرابعة: دفع توهم التعارض بالجمع أو التوقف بعد ذلك.

آية سورة الزمر عامّة في كل الذنوب، وآية سورة النساء خصصت هذا العموم، واستثنت منه الشرك.

قال الطبري: « قد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركًا بالله ». جامع البيان ٨/ ٤٥٠.

وقال ابن كثير: « وهذه الآية التي في سورة تنزيل مشروطة بالتوبة، فمن تاب من أي ذنب وإن تكرر منه تاب الله عليه؛ ولهذا قال: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر:٥٣] أي: بشرط التوبة، ولو لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه، ولا يصح ذلك، لأنه، تعالى، قد حكم هاهنا بأنه لا يغفر الشرك، وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء، أي: وإن لم يتب صاحبه، فهذه أرجى من تلك من هذا الوجه، والله أعلم ». تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٣١.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الصافات:١٤٥].

وقال سبحانه: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القلم:٤٩].

قال الشوكاني: « وقد استشكل بعض المفسرين الجمع بين ما وقع هنا من قوله: ﴿ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾، وقوله في موضع آخر: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾، فإن هذه الآية تدل على أنه لم ينبذ بالعراء.

وأجاب النحاس وغيره بأن الله سبحانه أخبر هاهنا أنه نبذ بالعراء وهو غير مذموم، ولولا رحمته عز وجل لنبذ بالعراء وهو مذموم ». فتح القدير (٤/ ٤٧٢)

الخطوة الأولى: تحديد الآيات المتوهم تعارضها.

قال الله تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الصافات:١٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القلم:٤٩].

الخطوة الثانية: تحديد وجه التعارض.

تدل آية سورة الصافات على أن الله ألقى يونس عليه السلام في العراء، ويدل ظاهر آية سورة القلم أنه لم يلقَ في العراء.

الخطوة الثالثة: تحديد سبب توهم التعارض.

سبب التوهم ظنّ أن آية سورة القلم تفيد عدم إلقاء يونس عليه السلام في العراء.

الخطوة الرابعة: دفع توهم التعارض بالجمع أو التوقف بعد ذلك.

لا تعارض بين الآيتين؛ فآية سورة الصافات فيها إثبات النبذ بالعراء.

وآية سورة القلم لا تفيد نفي النبذ بالعراء، وإنما تفيد نفي الذم عن يونس عليهم السلام حين نبذ بالعراء؛ لتدارك رحمة الله له.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١] في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء:١٤١] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٥/ ٢٣٨.
* ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة:١٠١] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤/ ٢٠٤.
* ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق:١٠] في دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي ص ٢٥٥.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة:٢١٠].

قال ابن جرير الطبري: « فإن أشكلَ على امرئ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢]، فظن أنه مخالفٌ معناه معنى قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، إذ كان قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في هذه الآية بلفظ جمع، وفي الأخرى بلفظ الواحد. فإن ذلك خطأ من الظنّ، وذلك أن (الملك) في قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ بمعنى الجميع، ومعنى الملائكة. والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع، فتقول: « فلان كثير الدرهم والدينار »، يراد به: الدراهم والدنانير، و«هلك البعير والشاةُ»، بمعنى جماعة الإبل والشاء، فكذلك قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ بمعنى الملائكة ». جامع البيان ٤/ ٢٦٢.

استخرج من كلام ابن جرير الطبري التعارض المتوهم، وإجابة الطبري عنه، متبعًا الخطوات الإجرائية الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآيات المتوهم تعارضها.

الخطوة الثانية: تحديد وجه التعارض.

الخطوة الثالثة: تحديد سبب توهم التعارض.

الخطوة الرابعة: دفع توهم التعارض بالجمع أو التوقف بعد ذلك.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني ببيان موهم التعارض:

* جامع البيان، للطبري.

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

ومن الكتب في موضوع توهم التعارض في القرآن الكريم:

* دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي.

* موهم التناقض في القرآن الكريم، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، لعماد طه الراعوش.

ومن الرسائل الجامعية في موضوع توهم التعارض في القرآن الكريم:

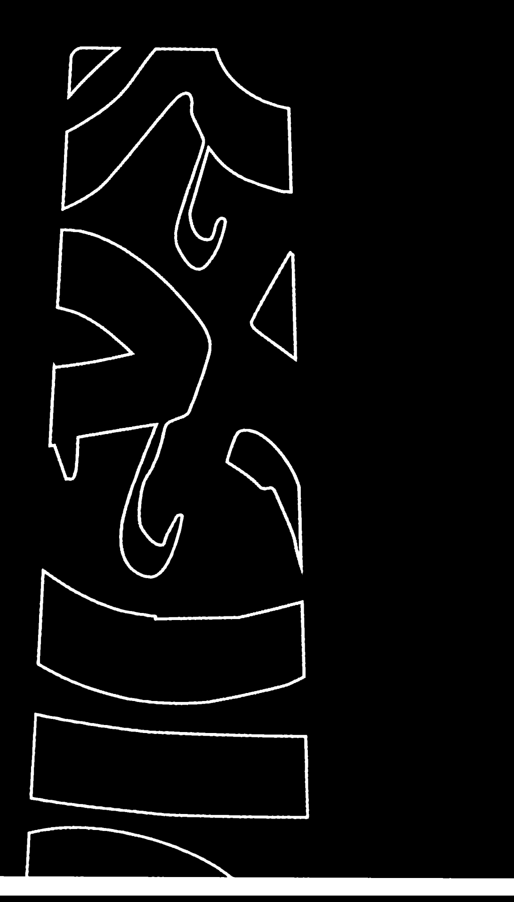
* موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، للباحث ياسر أحمد الشمالي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٨ هـ.

* دفع إيهام التعارض عن الآيات الواردة في الإيمان بالرسل والقدر، للباحث خالد عبد الله الدميجي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ.





القسم الثامن:
اختلاف المفسرين





القسم الثامن

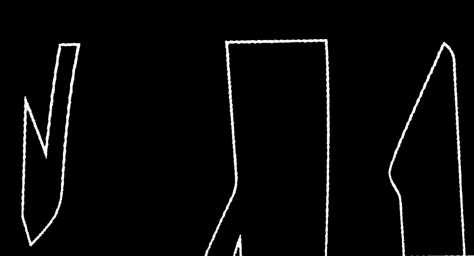
مهارات القسم

٦٢

٦٣

٦٤

٦٥





‹٦٢› تمييز صيغ الإجماع في التفسير وأنواعها

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على التمييز بين صيغ الإجماع الصريحة وصيغ الإجماع غير الصريحة التي يذكرها المفسرون في معاني بعض الآيات، والتحقق من صحة الإجماع.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . ذكر الإجماع.

٣ . تحديد صيغة الإجماع التي حكاها المفسر.

٤ . تحديد نوع صيغة الإجماع[١].

٥ . التحقق من عدم وجود خلاف في معنى الآية.

٦ . الحكم على الإجماع بالصحة أو البطلان.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ

---

(١) تنقسم صيغ الإجماع إلى نوعين، وهي:
صيغة صريحة: ينقل بعض العلماء الإجماع بصيغة صريحة، مثل قولهم: أجمع العلماء، واتفق العلماء.
صيغة غير صريحة: ينقل بعض العلماء الإجماع بصيغة غير صريحة، مثل قولهم: لا خلاف، أو لا نعلم فيه خلافًا، أو لا يعلم له مخالف.

دَيْنٍۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [النساء:١٢].

الخطوة الثانية: ذكر الإجماع.

قال البغوي: « قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ أراد به الأخ والأخت من الأم بالاتفاق ». معالم التنزيل ٢/ ١٨٠.

وقال ابن عطية: « أجمع العلماء على أن الإخوة في هذه الآية الإخوة لأم، لأن حكمهم منصوص في هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلالة آخر السورة، وقرأ سعد بن أبي وقاص «وله أخ أو أخت لأمه» والأنثى والذكر في هذه النازلة سواء، وشركتهم في الثلث متساوية وإن كثروا، هذا إجماع ». المحرر الوجيز ٢/ ١٩.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة الإجماع التي حكاها المفسر.

- بالاتفاق.
- أجمع العلماء.
- هذا إجماع.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع صيغة الإجماع.

صيغة الإجماع صريحة.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم وجود خلاف في معنى الآية.

لا يوجد رأي مخالف.

الخطوة السادسة: الحكم على الإجماع بالصحة أو البطلان.

الإجماع صحيحٌ؛ لأنه لا مخالف له.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة:٢].

قال الواحدي: «المراد بـ﴿ٱلْكِتَـٰبُ﴾ ههنا: القرآن، في قول جميع المفسرين».

التفسير الوسيط ١/ ٧٧.

وقال الطبري: «وقد قال بعضهم: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ﴾ يعني به التوراة والإنجيل». جامع البيان ١/ ٢٢٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة:٢].

الخطوة الثانية: ذكر الإجماع.

قال الواحدي: «المراد بـ﴿ٱلْكِتَـٰبُ﴾ ههنا: القرآن، في قول جميع المفسرين».

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة الإجماع التي حكاها المفسر.

في قول جميع المفسرين.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع صيغة الإجماع.

صيغة الإجماع صريحة.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم وجود خلاف في معنى الآية.

ذكر الطبري قولًا آخر بأن المراد بالكتاب: التوراة والإنجيل، ولم ينسبه لأحد.

الخطوة السادسة: الحكم على الإجماع بالصحة أو البطلان.

الإجماع ليس صحيحًا.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣] **في قوله:** ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة:٢٠٣] **في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣/ ١.**

* ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة:٢٤١] **في جامع البيان، للطبري ٥/ ١٣٣.**

* ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ **من قوله تعالى:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة:٣] **في المحرر الوجيز، لابن عطية ٢/ ١٥٠.**

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [مريم:١٢].

قال القرطبي: « ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التوراة، بلا خلاف ». الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٨٦.

وقال محمد الأمين الشنقيطي: « عامة المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا: التوراة، وحكى غير واحد عليه الإجماع، وقيل: هو كتاب أنزل على يحيى، وقيل: هو اسم جنس يشمل الكتب المقدمة، وقيل: هو صحف إبراهيم، والأظهر قول الجمهور: إنه التوراة كما قدمنا ». أضواء البيان ٣/ ٣٧٨.

تأمل كلام المفسرين السابق، ثم طبق عليه الخطوات الإجرائية الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: ذكر الإجماع.

الخطوة الثالثة: تحديد صيغة الإجماع التي حكاها المفسر.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع صيغة الإجماع.

الخطوة الخامسة: التحقق من عدم وجود خلاف في معنى الآية.

الخطوة السادسة: الحكم على الإجماع بالصحة أو البطلان.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بذكر الإجماع في التفسير:

* جامع البيان، للطبري.

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

ومن الرسائل الجامعية في الإجماع في تفسير القرآن الكريم:

* الإجماع في التفسير: جمعًا ودراسة، للباحث عمار محمد جماعي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، السعودية، ١٤٣٤هـ.

٦٣ تحرير محل النزاع في معنى الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على حصر الأقوال التفسيرية في معنى الآية، ثم تحديد مواطن الاتفاق، ومواطن النزاع.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. حصر الأقوال في معنى الآية.

٤. تحديد محل الاتفاق بينها.

٥. تحديد المعنى محل النزاع بينها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦﴾ [النجم:٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بالنجم.

الخطوة الثالثة: حصر الأقوال في معنى الآية.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾: ما يبسط على الأرض.

وقال سعيد بن جبير: النجم كل شيء ذهب مع الأرض فرشًا.

وقال السدي: النجم: نبات الأرض.

وقال مجاهد: نجم السماء.

وقال قتادة: نجم السماء.

وقال ابن عباس: الشجر: كل شيء قام على ساق.

وقال سعيد بن جبير: الشجر: كل شيء قام على ساق.

وقال قتادة: الشجر: شجر الأرض.

الخطوة الرابعة: تحديد محل الاتفاق بينها.

اتفق المفسرون الذين ذكرت أقوالهم على أن المراد بالشجر في الآية: ما له ساق من شجر الأرض.

الخطوة الخامسة: تحديد محل النزاع بينها.

اختلف المفسرون الذي ذكرت أقوالهم في المراد بالنجم على قولين:

الأول: المراد بالنجم: نبات الأرض الذي يفترش على الأرض وليس له ساق.

وهو قول سعيد بن جبير، والسدي.

الثاني: المراد بالنجم: نجم السماء.

وهو قول مجاهد، وقتادة.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧ ﴾ [البقرة:٥٧].

قال ابن عطية: « والسلوى طير بإجماع من المفسرين، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم.

قيل: هو السماني بعينه. وقيل: طائر يميل إلى الحمرة مثل السماني، وقيل: طائر مثل الحمام تحشره عليهم الجنوب ». المحرر الوجيز ١/ ١٤٩.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧ ﴾ [البقرة:٥٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بالسلوى.

الخطوة الثالثة: حصر الأقوال في معنى الآية.

السلوى: طائر السماني.

السلوى: طائر يميل إلى الحمرة مثل السماني.

السلوى: طائر مثل الحمام تحشره عليهم الجنوب.

الخطوة الرابعة: تحديد محل الاتفاق بينها.

اتفقوا على أن السلوى طائر.

الخطوة الخامسة: تحديد محل النزاع بينها.

اختلفوا في تعيين الطائر؛ فقيل: هو السماني. وقيل: مثله يميل إلى الحمرة. وقيل: مثل الحمام.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة:٩٣] في التفسير البسيط، للواحدي ٣/ ١٥٩.

* ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠﴾ [الفرقان:٧٠] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٢٢١.

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ١﴾ [القيامة:١] في زاد المسير، لابن الجوزي ٤/ ٣٦٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾ [المائدة:٢١].

قال الطبري: « ثم اختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها بـ ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾.

فقال بعضهم: عنى بذلك الطور وما حوله...

عن مجاهد: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾: الطور وما حوله...

عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ قال: الطور وما حوله...

وقال آخرون: هو الشأم...

عن قتادة في قوله: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ قال: هي الشأم.

وقال آخرون: هي أرض أريحا...

قال ابن زيد في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ قال: أريحا...

عن السدي قال: هي أريحا...

عن ابن عباس قال: هي أريحا.

وقيل: إن ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ دمشق وفلسطين وبعض الأردن...

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدسة، كما قال نبي الله موسى صلى الله عليه، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به. غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك». جامع البيان ١٠/ ١٦٧-١٦٨.

وضح محل الاتفاق والاختلاف في الأقوال التي ذكرها الطبري:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: حصر الأقوال في معنى الآية.

الخطوة الرابعة: تحديد محل الاتفاق بينها.

الخطوة الخامسة: تحديد محل النزاع بينها.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بتحديد محل الاتفاق ومحل الاختلاف بين أقوال المفسرين:

* جامع البيان، للطبري.
* التفسير البسيط، للواحدي.
* المحرر الوجيز، لابن عطية.

٦٤ تحديد سبب الخلاف في تفسير الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد سبب اختلاف المفسرين في معنى الآية؛ للوصول إلى المعنى الصحيح.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. جمع الأقوال في معنى الآية.

٤. تحديد مستند كل قول.

٥. تعيين سبب الخلاف.

٦. تحديد الأثر المترتب على الخلاف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٣٠﴾ [يونس:٣٠].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿تَبْلُوا﴾

الخطوة الثالثة: جمع الأقوال في معنى الآية.

في تفسير الآية ثلاثة أقوال:

الأول: هنالك تختبر كل نفس ما قدمت من خير أو شر.

الثاني: هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا من أعمال.

الثالث: هناك تقرأ كل نفس في كتاب أعمالها ما عملته من خير أو شر.

الخطوة الرابعة: تحديد مستند كل قول.

يستند كل قول إلى قراءة من القراءات القرآنية:

- فيستند القول الأول إلى قراءة ﴿تَبۡلُواْ﴾ بتاء ثم باء، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر.

- ويستند القولان الثاني والثالث إلى قراءة حمزة والكسائي (تتلوا) بتاءين.

الخطوة الخامسة: تعيين سبب الخلاف.

سبب الاختلاف في التفسير هو الاختلاف في القراءة.

الخطوة السادسة: تحديد الأثر المترتب على الخلاف.

القراءتان صحيحتان، وهما متكاملتان في المعنى، فالعبد يُختبر يوم القيامة، ولا يعلم عاقبة أعماله في الدنيا إلا حين يقرؤها في كتابه، وبناء عليها يتحدد مصيره إلى الجنة أو النار.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة:٢٨٣].

قال أبو بكر بن العربي: « قوله تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] اختلف الناس على ما يعود ضمير وليه على قولين:

الأول: قيل يعود على الحق؛ التقدير فليملل ولي الحق.

الثاني: أنه يعود على الذي عليه الحق؛ التقدير فليملل ولي الذي عليه الحق الممنوع من الإملاء بالسفه والضعف والعجز.

والظاهر أنه يعود على الذي عليه الحق؛ لأنه صاحب الولي في الإطلاق، يقال: ولي السفيه وولي الضعيف، ولا يقال: ولي الحق، إنما يقال: صاحب الحق.

وهذا يدل على أن إقرار الوصي جائز على يتيمه؛ لأنه إذا أملى فقد نفذ قوله فيما أملاه ». أحكام القرآن ١/ ٣٣١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة:٢٨٣].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بـ(الولي).

الخطوة الثالثة: جمع الأقوال في معنى الآية.

اختلف المفسرون في المراد بـ(الولي) على قولين:

الأول: أنه ولي الذي عليه الحق.

الثاني: أنه ولي الحق وصاحبه.

الخطوة الرابعة: تحديد مستند كل قول.

يستند كل قول إلى سياق الآية.

الخطوة الخامسة: تعيين سبب الخلاف.

سبب الاختلاف اختلافهم فيمن يعود إليه ضمير (وليه).

الخطوة السادسة: تحديد الأثر المترتب على الخلاف.

فمن المفسرين من ذهب إلى أن الضمير يعود إلى من عليه الحق، فإن كان عاجزًا عن الإملاء بالحق ناب عنه وليه.

وبنوا على ذلك صحة إقرار ولي السفيه أو الضعيف بما على مولاهم من الديون والحقوق.

ومن ذهب إلى أن الضمير يعود إلى صاحب الحق، قال: إن عجز من عليه الحق عن الإملاء بالحق أملاه صاحب الحق.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:٧] في البحر المحيط، لأبي حيان ٣/ ٢٨.
* ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النساء:٣] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥/ ١٢.
* ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] في جامع البيان، للطبري ٢٣/ ٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة:٢٢٨].

قال الواحدي: « القُرُوْءُ: جمع قُرْءٍ، وجمعه القليل أَقرء، والكثير: أَقْراء وقروء. وهذا الحرف من الأضداد يقال للحِيَض: قُرُوءٌ، وللأَطهارِ: قُروء، والعَربُ تقول: (أَقْرَأتِ المرأةُ) في الأمرين جميعًا. وعلى هذا يونس وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيد أنها من الأضداد، وهي في لغة العرب مُستعملة في المعنيين جميعًا، وكذلك في الشرع...

ومن هذا الاختلاف في اللغة وقع الخلاف في الأقراء بين الصحابة وفقهاء الأمة.

فعند علي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري ومجاهد ومقاتل وفقهاء الكوفة: أنها الحيض.

وعند زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة ومالك والشافعي وأهل المدينة: أنها الأطهار.

وهذا الخلاف فيما ذكر منها في العدة، فأما كونها حيضًا وطهرًا، وأن اللفظ صالح لهما جميعًا، فمما لا يختلف فيه أحد ». التفسير البسيط ٤/ ٢٠٩-٢١٢.

استخرج من كلام الواحدي سبب اختلاف المفسرين في معنى القرء، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: جمع الأقوال في معنى الآية.

الخطوة الرابعة: تحديد مستند كل قول.

الخطوة الخامسة: تعيين سبب الخلاف.

الخطوة السادسة: تحديد الأثر المترتب على الخلاف.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بذكر أسباب الاختلاف بين أقوال المفسرين:

* جامع البيان، للطبري.
* المحرر الوجيز، لابن عطية.
* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الكتب الخاصة بموضوع أسباب اختلاف المفسرين:

* أسباب اختلاف المفسرين، لمحمد بن عبد الرحمن الشايع.

٦٥ تحديد نوع الخلاف في معنى الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تحديد نوع الخلاف في معنى الآية، هل هو من قبيل اختلاف التنوع أو التضاد.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الخلاف في معنى الآية.

٤ . النظر في إمكانية الجمع بين الأقوال أو عدم إمكانيته.

٥ . تحديد نوع الاختلاف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧﴾ [البقرة:٢٣٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

تعيين الذي بيده عقدة النكاح.

الخطوة الثالثة: ذكر الخلاف في معنى الآية.

قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ اختلف المفسرون في تعيين الذي بيده عقدة النكاح على قولين:

القول الأول: إنه ولي المرأة.

فإذا عفى ولي المرأة عن نصف المهر الذي لها جاز عفوه.

وهذا القول مروي عن ابن عباس، وهو قول علقمة وأصحاب عبد الله، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، والزهري والسدي.

القول الثاني: إنه الزوج، وعفو الزوج: أن يعطيها الصداق كاملًا.

وهو قول علي بن أبي طالب، وسعيد بن المسيب، والشعبي، ومجاهد، والقرظي، والربيع، وقتادة، ومقاتل، والضحاك.

الخطوة الرابعة: النظر في إمكانية الجمع بين الأقوال أو عدم إمكانيته.

لا يمكن الجمع بين الأقوال.

الخطوة الخامسة: تحديد نوع الاختلاف.

هذا الاختلاف اختلاف تضاد، لا يمكن معه الجمع بين الأقوال.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ [التكوير:١٧].

قال ابن عطية الأندلسي: « و(عسعس الليل) في اللغة: إذا كان غير مستحكم الإظلام، وقال الحسن بن أبي الحسن: ذلك في وقت إقباله وبه وقع القسم، وقال زيد بن أسلم وابن عباس ومجاهد وقتادة: ذلك عند إدباره وبه وقع القسم، ويرجح هذا قوله بعد: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير:١٨]، فكأنهما حالان متصلتان، ويشهد له قول علقمة بن قرط:

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقال المبرد أبو العباس: أقسم بإقباله وإدباره، قال الخليل: يقال عسعس الليل وسعسع إذا أقبل وأدبر». المحرر الوجيز ٥/ ٤٤٤.

قال أبو إسحاق الزجاج: « يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره ». معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ [التكوير:١٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿عَسۡعَسَ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الخلاف في معنى الآية.

اختلف المفسرون في معنى العسعسة على قولين:

القول الأول: عسعس الليل: أقبل.

وقال به الحسن البصري.

القول الثاني: عسعسة الليل إدباره.

وقال به ابن عباس ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم.

الخطوة الرابعة: النظر في إمكانية الجمع بين الأقوال أو عدم إمكانيته.

يمكن الجمع بينهما، ويقال: عسعس الليل في وقت إقباله وفي وقت إدباره، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره، ولا مانع أن يكون الله أقسم بالليل في وقت إقباله وإدباره معًا، كما قال المبرد.

الخطوة الخامسة: تحديد نوع الاختلاف.

هذا الاختلاف اختلاف تنوع، يمكن فيه الجمع بين الأقوال.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:١] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/ ١٣٧.

* ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ ﴾ [البقرة:١٠] في البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ١/ ٩٥.

* ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ ﴾[الليل:٣] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٥/ ٤٩٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨ ﴾ [التكاثر:٨].

قال الماوردي: « فيه سبعة أقاويل: أحدها: الأمن والصحة ، قاله ابن مسعود؛ وقال سعيد بن جبير: الصحة والفراغ ، للحديث. الثاني: الإدراك بحواس السمع والبصر، قاله ابن عباس. الثالث: ملاذّ المأكول والمشروب، قاله جابر بن عبد الله الأنصاري. الرابع: أنه الغداء والعشاء ، قاله الحسن. الخامس: هو ما أنعم الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، قاله محمد بن كعب. السادس: عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن ، قاله الحسن أيضاً والمفضل. السابع: ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم لتسألن يومئذٍ عن النَعيم) عن شبع البطون وبارد الماء وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ». النكت والعيون ٦/ ٣٣٢.

ما نوع الاختلاف في أقوال المفسرين في معنى النعيم؟ وهل يمكن الجمع بين الأقوال؟

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بذكر نوع الاختلاف بين أقوال المفسرين:

* جامع البيان، للطبري.

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية في موضوع أنواع اختلاف المفسرين:

* اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف، للباحث عبد الله عبدالله الأهدل، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٠٨هـ.

* اختلاف التنوع في التفسير، أنواعه وآثاره: دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة منى عبد العزيز المعيذر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٩هـ.

* اختلاف التضاد في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث عبد الله سليمان اللاحم، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، السعوية، ١٤٣٧ هـ.



القسم التاسع:

الاستدلال في التفسير



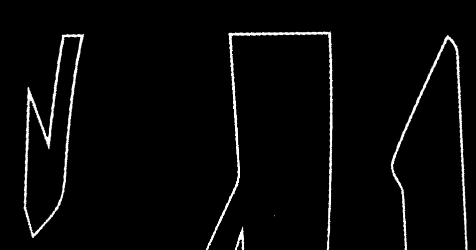
القسم التاسع

مهارات القسم

٦٦

٦٧

٦٨





٦٦ الاستدلال لأقوال السلف في معاني الآيات

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على إقامة الدليل المؤيد لأقوال السلف في معاني الآيات؛ لمكانة هذه الأقوال واختصارها وحاجة المفسر إلى إقامة الدليل عليها.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

٣ . ذكر أقوال السلف في معنى الآية.

٤ . ذكر الدليل المؤيد لأقوال السلف في معنى الآية.

٥ . التحقق من صحة الدليل وعدم وجود معارض أقوى.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [البقرة:٢٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

معنى: ﴿فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر أقوال السلف في معنى الآية.

ذهب مجاهد وقتادة إلى أن قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما أكبر منها.

قال مجاهد: يعني الأمثال صغيرها وكبيرها.

وقال قتادة: البعوضة أضعف ما خلق الله.

وقال الطبري: ولكن البعوضة لما كانت أضعف الخلق ... خصها الله بالذكر في القلة، فأخبر أنه لا يستحي أن يضرب أقل الأمثال في الحق وأحقرها وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع.

الخطوة الرابعة: ذكر الدليل المؤيد لأقوال السلف في معنى الآية.

يدل على هذا القول ما رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٧٢) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يشاك شوكة، فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة**».

فالإصابة بالشوكة هي من أقل المصائب التي تصيب الإنسان، ولكن جعل الله فيها رفعًا لدرجة المسلم وتكفيرًا لذنوبه.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة الدليل وعدم وجود معارض أقوى.

الاستدلال بحديث عائشة استدلال صحيح، ولا يوجد معارض أقوى منه.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ٨٢﴾ [هود:٨٢].

روى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة أن معنى قوله تعالى: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: حجارة من طين.

ثم قال الطبري: « الصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع، وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ٣٤﴾ [الذاريات:٣٣-٣٤] ». جامع البيان ١٥/ ٤٣٥.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ٨٢﴾ [هود:٨٢].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

معنى: ﴿سِجِّيلٍ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر أقوال السلف في معنى الآية.

روى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة أن معنى قوله تعالى: ﴿سِجِّيلٍ﴾ أي: حجارة من طين.

الخطوة الرابعة: ذكر الدليل المؤيد لأقوال السلف في معنى الآية.

وصف الله تلك الحجارة في موضع آخر من كتابه بأنها حجارة من طين، فقال: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤﴾ [الذاريات:٣٣-٣٤].

وذلك يؤيد ما روي عن السلف.

الخطوة الخامسة: التحقق من صحة الدليل وعدم وجود معارض أقوى.

الاستدلال بآية سورة الذاريات صحيح، ولا يوجد معارض أقوى منه.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿الْمَنَّ﴾ في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/ ٢٦٨.

* ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ في قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝٣٤﴾ [النساء:٣٤] في جامع البيان، للطبري ٨/ ٢٩٥.

* ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات:٩٩] في التفسير البسيط، للواحدي ١٩/ ٧٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة:٨٧].

روى الطبري عن جماعة من السلف أن المراد بـ(روح القدس) هو جبريل عليه السلام.

اذكر آية أخرى من القرآن الكريم تدل على ذلك؟

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالاستدلال لأقوال السلف في التفسير:

* جامع البيان، للطبري.

* التفسير البسيط، للواحدي.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

﴿٦٧﴾ استخراج دليل المفسر في بيان معنى الآية

توضيح المهارة:

قد يذكر المفسر معنى آية، ولا يستدل على ما ذكره، أو يذكر الدليل ويكون وجه الاستدلال لمعنى الآية خفيًّا، والمهارة هنا القدرة على استخراج دليل المفسر وإيضاحه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر قول المفسر في معنى الآية.

٤. استخراج دليل المفسر من سياق كلامه، أو من أصوله التي يعتمد عليها في بيان القرآن الكريم.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾ [التكاثر:١].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر قول المفسر في معنى الآية.

قال كثير من المفسرين: التكاثر: الحرص على جمع المال وتكثيره.

الخطوة الرابعة: استخراج دليل المفسر من سياق كلامه، أو من أصوله التي يعتمد عليها في بيان القرآن الكريم.

يدل على ذلك ما رواه مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخِّير قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر:١]، قال: « يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟ »، أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٥٨).

وقول النبي ﷺ بعد قراءته للسورة: « يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك » يدل على أن المراد بالتكاثر: التكاثر في المال.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ۝١٥﴾ [الرعد:١٥].

قال محمد الأمين الشنقيطي: « اختلف العلماء في المراد بسجود الظل وسجود غير المؤمنين، فقال بعض العلماء: سجود من في السماوات والأرض من العام المخصوص، فالمؤمنون والملائكة يسجدون لله سجودًا حقيقيًّا، وهو وضع الجبهة على الأرض، يفعلون ذلك طوعًا، والكفار يسجدون كُرهًا، أعني المنافقين؛ لأنهم كفار في الباطن ولا يسجدون لله إلا كرهًا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ

وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [التوبة:٥٤].

والدليل على أن سجود أهل السماوات والأرض من العام المخصوص قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج:١٨].

فقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ﴾ دليلٌ على أن بعض الناس غير داخل في السجود المذكور، وهذا قول الحسن، وقتادة، وغيرهما، وذكره الفراء ». أضواء البيان ٢/ ٢٣٧-٢٣٨

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد:١٥].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

عموم سجود أهل السماوات والأرض لله تعالى طوعًا وكرهًا.

الخطوة الثالثة: ذكر قول المفسر في معنى الآية.

قال بعض المفسرين - منهم الحسن وقتادة-: إن سجود أهل السماوات والأرض لله تعالى طوعًا وكرهًا عامٌّ مخصوص، فليسوا كلهم يسجدون لله، فهناك طائفةٌ لا تسجد لله تعالى، لا طوعًا ولا كرهًا.

الخطوة الرابعة: استخراج دليل المفسر من سياق كلامه، أو من أصوله التي يعتمد عليها في بيان القرآن الكريم.

استدل الشنقيطي لهذا القول بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج:١٨].

فقوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يدل على أن بعض الناس غير داخل في عموم المخلوقات التي تسجد لله تعالى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود:١١٤] في جامع البيان، للطبري ١٥/ ٥٠٩.
* ﴿ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٧] في التفسير البسيط، للواحدي ١٢/ ٤٤.
* ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر:٢] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤/ ٥٢٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل:٢].

قال الشنقيطي: «أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة: أن المراد بها الوحي؛ لأن الوحي به حياة الأرواح، كما أن الغذاء به حياة الأجسام.

ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى:٥٢]، وقوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر:١٥-١٦].

ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي: إتيانه بعد قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ بقوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓا۟﴾؛ لأن الإنذار إنما يكون بالوحي، بدليل قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ [الأنبياء:٤٥] الآية، وكذلك إتيانه بعد قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر:١٥] بقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾[غافر:١٥]؛ لأن الإنذار إنما يكون بالوحي أيضًا». أضواء البيان ٢/ ٣٢٨.

استدل الشنقيطي على أن (الروح) في الآية بمعنى الوحي بعدة أدلة، اذكرها:

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في موضوع الاستدلال في تفسير القرآن الكريم:

* الاستدلال في التفسير، دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير، للباحث نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٤هـ .

* الاستدلال بالدليل القرآني في التفسير: دراسة موضوعية، للباحثة إيمان عبد الإله باجسير، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣٩هـ.

﴿٦٨﴾ ترتيب أدلة التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على ترتيب الأدلة من حيث القوة، مقدمًا الأقوى على ما دونه في القوة.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر قول المفسر.

٤. ذكر أدلة القول مبتدئًا بالأقوى.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [الأعراف:٢].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى الحرج.

الخطوة الثالثة: ذكر قول المفسر.

الحرج: الضيق.

الخطوة الرابعة: ذكر أدلة القول مبتدئًا بالأقوى.

يدل على ذلك عدة أدلة، وهي:

- قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾ [هود:١٢].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧﴾ [الحجر:٩٧].

- والحرج في اللغة: أضيق الضيق.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧﴾ [طه:٧٧].

قال الطبري: « ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾ يقول: فاتخذ لهم في البحر طريقًا يابسًا، واليَبَس واليَبْس: يجمع أيباس، تقول: وقفوا في أيباس من الأرض، واليَبْس المخفف: يجمع يبوس.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (يَبسا) قال: يابسا.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد، مثله ». جامع البيان ١٨/ ٣٤٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه:٧٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿يَبَسًا﴾ .

الخطوة الثالثة: ذكر قول المفسر.

اليبس: اليابس، أي: فاتخذ لهم في البحر طريقًا يابسًا.

الخطوة الرابعة: ذكر أدلة القول مبتدئًا بالأقوى.

يدل على ذلك عدة أدلة، وهي:

- لغة العرب: فاليَبَس واليَبْس: يجمع أيباس، تقول: وقفوا في أيباس من الأرض، واليَبْس المخفف: يجمع يبوس.

- عن مجاهد، قوله (يَبسا) قال: يابسًا.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَحَصُورًا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران:٣٩] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٤٣٠.

* ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾. [الإسراء:٢٠] في التفسير البسيط، للواحدي ١٣/ ٢٩٣.

* ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٦] في قوله: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٦] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١/ ٢٦٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ [الفتح:١].

قال الشنقيطي: « التحقيق الذي عليه الجمهور أن المراد بهذا الفتح صلح الحديبية؛ لأنه فتح عظيم.

وإيضاح ذلك أن الصلح المذكور هو السبب الذي تهيأ به للمسلمين أن يجتمعوا بالكفار فيدعوهم إلى الإسلام وبينوا لهم محاسنه، فدخل كثير من قبائل العرب بسبب ذلك في الإسلام.

ومما يوضح ذلك أن الذين شهدوا صلح الحديبية مع النبي ﷺ في ذي القعدة عام ست كانوا ألفا وأربعمائة.

ولما أراد النبي ﷺ غزو مكة حين نقض الكفار العهد، كان خروجه إلى مكة في رمضان عام ثمان.

وكان معه عشرة آلاف مقاتل، وذلك يوضح أن الصلح المذكور من أعظم الفتوح لكونه سببا لقوة المسلمين وكثرة عددهم.

وليس المراد بالفتح المذكور فتح مكة، وإن قال بذلك جماعة من أهل العلم.

وإنما قلنا ذلك لأن أكثر أهل العلم على ما قلنا، ولأن ظاهر القرآن يدل عليه؛ لأن سورة الفتح هذه نزلت بعد صلح الحديبية في طريقه ﷺ راجعًا إلى المدينة.

ولفظ الماضي في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ يدل على أن ذلك الفتح قد مضى، فدعوى أنه فتح مكة ولم يقع إلا بعد ذلك بقرب سنتين خلاف الظاهر.

والآية التي في فتح مكة دلت على الاستقبال لا على المضي، وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر:١] ». أضواء البيان ٧/ ٣٩٣.

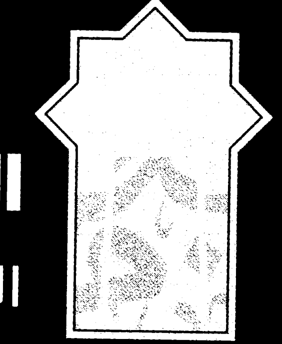
استدل الشنقيطي على أن المراد بالفتح في هذه السورة صلح الحديبية بعدة أدلة، اذكرها مبتدئًا بالأقوى ثم ما دونه في القوة.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بترتيب أدلة التفسير:

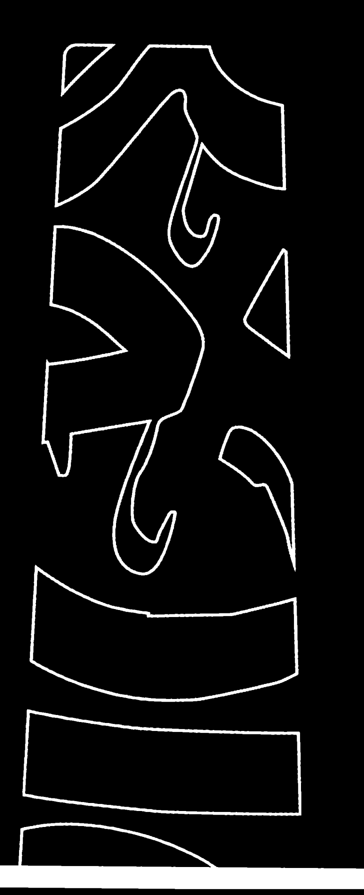
* جامع البيان، للطبري.
* التفسير البسيط، للواحدي.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.





القسم العاشر:

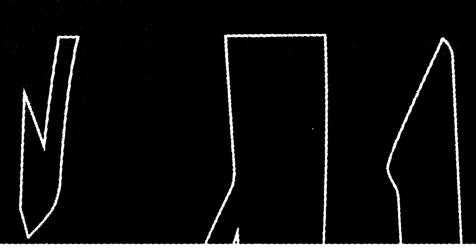
الترجيح في التفسير





القسم العاشر

مهارات القسم





٦٩ الترجيح بالقرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح في معنى الآية؛ معتمدًا في ذلك على دليل من القرآن الكريم، ويدخل في ذلك: الاعتماد في الترجيح على القراءات والسياق القرآني، والنظائر القرآنية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

٣. ذكر الاختلاف في معنى الآية.

٤. بيان القول الراجح في معنى الآية.

٥. ذكر الدليل من القرآن على المعنى الراجح.

٦. بيان وجه الترجيح به.

٧. التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء:١٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

معنى: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الاختلاف في معنى الآية.

اختلف المفسرون في المراد بالأمر في قوله تعالى: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: معناها: أمرنا مترفيها بطاعة الله فعصوا.

القول الثاني: المعنى: قدّر الله عليهم الفسق والخروج عن الطاعة إلى المعصية، والأمر هنا أمر قدري لا شرعي.

القول الثالث: معناها: أكثرنا مترفيها ففسقوا فيها. فالأمر هنا بمعنى التكثير.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

القول الراجح في معنى الآية القول الأول.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من القرآن على المعنى الراجح.

يدل على ترجيح القول الأول عدة أدلة من القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [الأعراف:٢٨].

وقوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ [سبأ:٣٤].

الخطوة السادسة: بيان وجه الترجيح به.

وجه الدلالة من آية الأعراف: أن الله تعالى بيّن بيانًا واضحًا أنه لا يأمر بالفحشاء، فكيف يأمر المترفين بالفسق، وارتكاب المحرمات، والخروج عن طاعته.

ووجه الدلالة من آية سبأ: أن الله تعالى بيّن موقف المترفين من الرسل عليهم السلام بأنهم يعلنون كفرهم بما أرسل به الرسل عليهم السلام، ويعصونهم فيما يأمرونهم به.

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

هذه الآيات تدل على أن المراد بالأمر في آية الإسراء هو الأمر الشرعي الذي هو ضد النهي، حيث أكدت أن الله تعالى لا يأمر بفعل الفاحشة وارتكاب المحرمات، فإذا امتنع ذلك حُمِل الأمر في الآية على الأمر بفعل الطاعات.

وبذلك يكون الترجيح بهذه الآيات صحيحًا.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ [النساء:٣].

قال القرطبي: « قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ : إن قيل: كيف جاءت (ما) للآدميين، وإنما أصلها لما لا يعقل؟

فعنه أجوبة خمسة:

الأول: أن (من) و (ما) قد يتعاقبان، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥﴾ [الشمس:٥]، أي: ومن بناها. وقال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥]. فـ(ما) هاهنا لمن يعقل وهن النساء؛ لقوله بعد ذلك: ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾ مبينًا لمبهم. وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿مَنْ طَابَ﴾ على ذكر من يعقل.

الثاني: قال البصريون: (ما) تقع للنعوت كما تقع لما لا يعقل يقال: ما عندك؟ فيقال: ظريف وكريم. فالمعنى: فانكحوا الطيب من النساء، أي: الحلال، وما حرمه الله فليس بطيب. وفي التنزيل: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:٢٣]، فأجابه موسى على وفق ما سأل، وسيأتي.

الثالث: حكى بعض الناس أن (ما) في هذه الآية ظرفية، أي: ما دمتم تستحسنون النكاح.

قال ابن عطية: وفي هذا المنزع ضعف.

جواب رابع: قال الفراء: (ما) هاهنا مصدر. وقال النحاس: وهذا بعيد جدًّا، لا يصح (فانكحوا الطيبة). قال الجوهري: طاب الشيء يطيب طيبة وتطيابًا. قال علقمة: كأن تطيابها في الأنف مشموم

جواب خامس: وهو أن المراد بها هنا العقد، أي: فانكحوا نكاحًا طيبًّا.

وقراءة ابن أبي عبلة ترد هذه الأقوال الثلاثة». الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٢-١٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [النساء:٣].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

المراد بـ(ما) في قوله تعالى: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الاختلاف في معنى الآية.

اختلف المفسرون في (ما) في قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ على خمسة أقوال:

الأول: (ما) هنا بمعنى (مَن) المستعملة للعاقل، وهما يتعاقبان.

الثاني: (ما) هنا يقصد بها الوصف، والمعنى: فانكحوا الطيب من النساء، أي: الحلال، وما حرمه الله فليس بطيب.

الثالث: (ما) في هذه الآية ظرفية، أي: ما دمتم تستحسنون النكاح.

الرابع: (ما) هاهنا مصدر.

الخامس: المراد بـ(ما) هنا عقد النكاح، أي: فانكحوا نكاحًا طيبًا.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

القول الراجح هو القول الأول.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من القرآن على المعنى الراجح.

يدل على رجحان القول الأول:

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾ [الشمس:٥].

وقوله سبحانه: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥].

وقراءة ابن أبي عبلة: ﴿مَنْ طَابَ﴾.

الخطوة السادسة: بيان وجه الترجيح به.

يدل على أن (ما) قد تستعمل في حق العاقل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾ [الشمس:٥]، أي: ومن بناها.

ويدل على أن (مَن) قد تستعمل في حق غير العاقل قوله سبحانه: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥].

ويدل على أن المراد بـ(ما) هنا من يعقل وهن النساء قراءة ابن أبي عبلة: ﴿مَنْ طَابَ﴾.

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

الاستدلال بالآيتين صحيح، فإنهما يدلان على أن (ما) و (مَن) قد يتعاقبان، ويستعمل أحدهما مكان الآخر.

وقراءة ابن أبي عبلة صريحةٌ في أن المراد بـ(ما) هنا (مَن).

المثال الثالث:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء:٣٠].

قال الطبري: « اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق، وكيف كان الرتق، وبأي معنى فتق؟

فقال بعضهم: عنى بذلك أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء...

وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السماوات كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها فجعلها سبع أرضين...

وقال آخرون: بل عنى بذلك أن السماوات كانت رتقًا لا تمطر، والأرض كذلك رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات...

وقال آخرون: إنما قيل (ففتقناهما) لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار...

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقًا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه ». جامع البيان ١٨/ ٤٣٠- ٤٣٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء:٣٠].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من هذه الآية.

معنى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الاختلاف في معنى الآية.

اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق، وكيف كان الرتق، وبأي معنى فتق؟

فقال بعضهم: عنى بذلك أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السماوات كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها فجعلها سبع أرضين.

وقال آخرون: بل عنى بذلك أن السماوات كانت رتقًا لا تمطر، والأرض كذلك رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.

وقال آخرون: إنما قيل ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ﴾ لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقًا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من القرآن على المعنى الراجح.

سياق الآية.

الخطوة السادسة: بيان وجه الترجيح به.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه.

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

الاستدلال صحيح، وحمل معنى الآية على ما يوافق السياق أولى من غيره.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [المائدة:٧] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٢/ ١٦٥.
* ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف:١٨٧] في القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٢٠.

* ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر:١٠] في جامع البيان، للطبري ٢٠/ ٤٤٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر:٢٦].

اختلف المفسرون في معنى ﴿صَلْصَٰلٍ﴾ على أقوال:

الأول: هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة.

الثاني: معناه: المنتن. وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنه من قولهم: صل اللحم وأصل، إذا أنتن.

أي القولين يشهد له قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [الرحمن:١٤]؟ وضِّح ذلك.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي يكثر فيها الترجيح بين الأقوال استنادًا إلى القرآن الكريم:

* جامع البيان، للطبري.
* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
* أضواء البيان، للشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية في موضوع الترجيح بالقرآن الكريم:

* ترجيحات الرازي في تفسيره في ضوء قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني: دراسة نظرية تطبيقية، للباحث عبد الله عبد الرحمن الرومي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٢٧هـ.
* قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: دراسة تأصيلية تطبيقية، للباحثة عبير عبد الله النعيم، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٢٩هـ.
* دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير: دراسة نظرية تطبيقة من خلال تفسير ابن جرير، للباحث عبد الحكيم عبد الله القاسم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢١ هـ.

﴿٧٠﴾ الترجيح بالسنة

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح في معنى الآية؛ معتمدًا في ذلك على دليل من السنة، ويدخل في ذلك: أسباب النزول التي لها حكم الرفع، وقول الصحابي الذي له حكم الرفع.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الاختلاف في معنى الآية.

٤. بيان القول الراجح في معنى الآية.

٥. ذكر الدليل من السنة على المعنى الراجح.

٦. بيان وجه الترجيح به.

٧. التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٦-٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بالمغضوب عليهم والضالين.

الخطوة الثالثة: ذكر الاختلاف في معنى الآية.

اختلف المفسرون في المراد بالمغضوب عليهم والضالين على قولين:

القول الأول: المغضوب عليهم هم اليهود، والضالون هم النصارى.

وهو قول جمهور المفسرين.

القول الثاني: المغضوب عليهم هم المشركون. والضالون هم المنافقون.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

القول الراجح في معنى الآية القول الأول.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من السنة على المعنى الراجح.

استدل كثيرٌ من المفسرين على رجحان القول الأول بما رواه الترمذي في سننه (٢٩٥٦، ٢٩٥٧) عن النبي ﷺ أنه قال: (﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود، و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ النصارى).

الخطوة السادسة: بيان وجه الترجيح به.

وجه الترجيح: أن النبي ﷺ بيّن المقصود بالمغضوب عليهم والضالين، وتفسير النبي ﷺ أولى وأعلى وأحسن.

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

هذا الحديث يشهد لصحة القول الأول، فالترجيح به صحيح.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران:٥٥].

قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في معنى«الوفاة» التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية.

فقال بعضهم: «هي وفاة نوم»، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني منيمك ورافعك في نومك...

وقال آخرون: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض، فرافعك إلي، قالوا: ومعنى«الوفاة»، القبض، لما يقال:«توفيت من فلان ما لي عليه»، بمعنى: قبضته واستوفيته. قالوا: فمعنى قوله:«إني متوفيك ورافعك»، أي: قابضك من الأرض حيا إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك...

وقال آخرون: معنى ذلك: إني متوفيك وفاة موت...

وقال آخرون: معنى ذلك: إذ قال الله يا عيسى إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا. وقال: هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: «معنى ذلك:

إني قابضك من الأرض ورافعك إلي»، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه». جامع البيان ٦/ ٤٥٥- ٤٥٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران:٥٥].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الاختلاف في معنى الآية.

اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة:

فقال بعضهم: هي وفاة نوم، والمعنى: إني منيمك ورافعك في نومك.

وقال آخرون: الوفاة: القبض، والمعنى: قابضك من الأرض حيا إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت.

وقال آخرون: الوفاة: الموت، والمعنى: إني متوفيك وفاة موت.

وقال آخرون: الوفاة: الموت، ولكن في الآية تقديم وتأخير، والمعنى: إذ قال الله يا عيسى إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

أولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال: «معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي».

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من السنة على المعنى الراجح.

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد). رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

الخطوة السادسة: بيان وجه الترجيح به.

قال الطبري: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: «معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي»، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه».

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

الحديث صحيح، وهو صريح الدلالة على عدم موت عيسى عليه السلام، فالترجيح به صحيح.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء:٤٣] في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء:٤٣] في تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢/ ٣١١.

* ﴿الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[التوبة:٣]في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة:٣] في جامع البيان، للطبري ١٤/ ١١٢.

* ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[إبراهيم:٢٧] في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] في زاد المسير، لابن الجوزي ٢/ ٥١٢.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)﴾ [المؤمنون:٦٠].

قال ابن عطية: « وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ - على قراءة الجمهور -: يعطون ما أعطوا.

وقال الطبري: يريد الزكاة المفروضة وسائر الصدقة، وروي نحوه عن ابن عمر ومجاهد.

وإنما ضمّهم إلى هذا التخصيص أن العطاء مستعمل في المال على الأغلب.

قال ابن عباس وابن جبير: هو عام في جميع أعمال البر، وهذا أحسن كأنه قال: والذين يعطون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم.

وقرأت عائشة أم المؤمنين وابن عباس وقتادة والأعمش (يَأْتُون ما أَتَوا)، ومعناه: يفعلون ما فعلوا، ورويت هذه القراءة عن النبي ﷺ.

وذهبت فرقة إلى أن معناه من المعاصي.

وذهبت فرقة إلى أن ذلك في جميع الأعمال طاعتها ومعصيتها وهذا أمدح.

وأسند الطبري عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ هي في الذي يزني ويسرق قال: **(لا يا بنت أبي بكر، بل هي في الرجل يصوم ويتصدق وقلبه وجل يخاف أن لا يتقبل منه).**

قال القاضي أبو محمد: ولا نظر مع الحديث». المحرر الوجيز ٤/ ١٤٨.

وضح القول الذي يؤيده هذا الحديث، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الاختلاف في معنى الآية.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من السنة على المعنى الراجح.

الخطوة السادسة: بيان وجه الترجيح به.

الخطوة السابعة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي يكثر فيها الترجيح بين الأقوال بالسنة:

* جامع البيان، للطبري.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية في موضوع الترجيح بالسنة في التفسير:

* الترجيح بالسنة عند المفسرين: جمعًا ودراسة، للباحث ناصر محمد الصائغ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٨ هـ.

٧١ الترجيح بالإجماع

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح معتمدًا على الإجماع، ورد الأقوال الشاذة به.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال في معنى الآية.

٤. تحديد القول الشاذ في معنى الآية.

٥. بيان مخالفته للإجماع.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٩﴾ [البقرة:١٩٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ﴾

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

ذهب المفسرون إلى أن المراد بـ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ أي: من عرفات، حيث إن قريشًا كانوا في الجاهلية يقفون في المزدلفة ويفيضون منها، فأمروا أن يقفوا في عرفات، ويفيضوا من حيث يفيض الناس من عرفات.

وقال بعضهم: المراد بالإفاضة في هذه الآية: الدفع من مزدلفة إلى منى.

الخطوة الرابعة: تحديد القول الشاذ في معنى الآية.

القول بأن المراد بالإفاضة في هذه الآية: الدفع من مزدلفة إلى منى.

الخطوة الخامسة: بيان مخالفته للإجماع.

هذا القول يخالف ما روي عن عائشة، وابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والربيع، وغيرهم.

قال الطبري: « والذي نراه صوابًا من تأويل هذه الآية، أنه عنى بهذه الآية قريش ومن كان متحمسًا[1] معها من سائر العرب؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله...

ولولا إجماع من وصفت إجماعه على أن ذلك تأويله. لقلت: أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من أن الله عنى بقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ من حيث أفاض إبراهيم؛ لأن الإفاضة من عرفات لا شك أنها قبل الإفاضة من

(١) **متحمّسًا**: أي متشددًا في دينه، فقد كان بعض أشراف العرب في الجاهلية يتحمسون - أي: يتشددون - في دينهم؛ فإذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم، ولم يطف إلا في ثيابه، ومن ذلك أن قريشًا كانوا يقفون في المزدلفة ولا يخرجون إلى عرفة مع سائر الحجاج إلى عرفة، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون.
انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٣٧٥، ٤٤٠.

جمع، وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام ». جامع البيان ٤/ ١٩٠.

وقال الجرجاني: « وقيل: الإفاضة من عرفات وجب من فحوى قوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ [البقرة:١٩٨]، وهذه الإفاضة من جمع إلى منى، وهذا مخالف للإجماع ». درج الدرر ١/ ٣٦٨.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [التوبة:٥].

قال البيضاوي: « الأشهر الحرم التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها. وقيل: هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. وهذا مخل بالنظم مخالف للإجماع، فإنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها ». أنوار التنزيل ٣/ ٧١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [التوبة:٥].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بالأشهر الحرم.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

اختلف المفسرون في المراد بالأشهر الحرم على قولين:

القول الأول: المراد بالأشهر الحرم: الأشهر الأربعة التي جعلت مهلة للمشركين في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [التوبة:٢].

وهو قول مجاهد، وقتادة، والسدي.

القول الثاني: المراد بالأشهر الحرم: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

الخطوة الرابعة: تحديد القول الشاذ في معنى الآية.

القول الشاذ هو: أن المراد بالأشهر الحرم: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

الخطوة الخامسة: بيان مخالفته للإجماع.

هذا القول مخالفٌ للإجماع.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧] في التفسير البسيط، للواحدي ٢/ ٥٥٠.
* ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾. [البقرة:٢٨٦] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٣٩٣.

* ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة:٦٠] في جامع البيان، للطبري ١٤/ ٣١٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧ ﴾ [النساء:١٧].

قال أبو حيان الأندلسي: « وموضع ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ حال، أي: جاهلين ذوي سفه وقلة تحصيل، إذ ارتكاب السوء لا يكون إلا عن غلبة الهوى للعقل، والعقل يدعو إلى الطاعة، والهوى والشهوة يدعوان إلى المخالفة، فكل عاص جاهل بهذا التفسير.

ولا تكون الجهالة هنا التعمد، كما ذهب إليه الضحاك، وروي عن مجاهد؛ لإجماع المسلمين على أن من تعمد الذنب وتاب، تاب الله عليه. وأجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن كل معصية هي بجهالة عمدًا كانت أو جهلًا». البحر المحيط ٣/ ٥٦١.

وضح وجه رد أبي حيان لقول الضحاك ومجاهد مستندًا إلى الإجماع.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي يكثر فيها ذكر الإجماع في التفسير:

* جامع البيان، للطبري.

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* التفسير الكبير، للرازي.

من الرسائل الجامعية في موضوع الإجماع في التفسير:

* الإجماع في التفسير: جمعًا ودراسة، للباحث عمار محمد عبده جماعي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٣٤هـ.

(٧٢) الترجيح بآثار السلف

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح في معنى الآية؛ معتمدًا في ذلك على آثار السلف.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال في معنى الآية.

٤. بيان القول الراجح في معنى الآية.

٥. ذكر الدليل من آثار السلف على المعنى الراجح.

٦. التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة:٢٤].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المراد بالحجارة في الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

اختلف المفسرون في المقصود بالحجارة في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أنها حجارة الكبريت.

وخصت بذلك؛ لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرِّها إذا حَمِيَت.

وذهب إلى هذا القول الطبري، وابن عطية، وابن كثير، وغيرهم.

القول الثاني: أنها حجارة الأصنام التي كان يعبدها المشركون.

واختار هذا القول الزمخشري والرازي.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

القول الراجح هو أن المقصود بالحجارة حجارة من كبريت.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من آثار السلف على المعنى الراجح.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: «حجارة الكبريت، جعلها الله كما شاء». رواه الطبري ١/ ٣٨١.

وقال مجاهد: «حجارة من كبريت أنتن من الجيفة». ذكره ابن كثير ١/ ٢٠١.

وقال ابن جريج: «حجارة من كبريت أسود في النار». رواه الطبري ١/ ٣٨٢.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

القول الأول هو المروي عن السلف، وغيره لم يروَ عنهم، وقولهم مقدَّمٌ على قول غيرهم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة:٦٦].

قال الطبري: « وأما معنى قوله: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾، فإنه يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها.

وأما قوله: ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾، فإنه يعني تعالى ذكره: لأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض، وذلك ما تخرجه الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارها، وسائر ما يؤكل مما تخرجه الأرض.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل...

عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ﴾، يعني: لأرسل السماء عليهم مدرارًا، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾، تخرج الأرض بركتها...

عن قتادة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾، يقول: إذا لأعطتهم السماء بركتها والأرض نباتها...

عن السدي: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ يقول: لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد ﷺ؛ لأنزلنا عليهم المطر، فلأنبت الثمر...

عن مجاهد: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾، أما إقامتهم التوراة، فالعمل بها، وأما ما أنزل إليهم من ربهم، فمحمد ﷺ وما أنزل عليه. يقول: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾، أما من فوقهم، فأرسلت عليهم مطرًا، وأما من تحت أرجلهم، يقول: لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم...

عن مجاهد قوله: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾، قال: بركات السماء والأرض.

قال ابن جريج: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ﴾: المطر، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾: من نبات الأرض...

عن ابن عباس قوله: ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾، يقول: لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾، يقول: من الأرض.

وكان بعضهم يقول: إنما أريد بقوله: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾ التوسعة، كما يقول القائل: هو في خير من قرنه إلى قدمه.

وتأويل أهل التأويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول، وكفى بذلك شهيدًا على فساده ». جامع البيان ١٠/ ٤٦٣- ٤٦٤.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة:٦٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾ قولان:

القول الأول: يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها، وأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض، وذلك ما تخرجه الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارها، وسائر ما يؤكل مما تخرجه الأرض.

القول الثاني: أريد بقوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ﴾ التوسعة، كما يقول القائل: هو في خير من قرنه إلى قدمه.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

القول الراجح هو القول الأول.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من آثار السلف على المعنى الراجح.

قال ابن عباس: يعني: لأرسل السماء عليهم مدرارًا، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، تخرج الأرض بركتها.

وقال قتادة: إذا لأعطتهم السماء بركتها والأرض نباتها.

وقال السدي: لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد ﷺ؛ لأنزلنا عليهم المطر، فلأنبت الثمر.

وقال مجاهد: أما من فوقهم، فأرسلت عليهم مطرًا، وأما من تحت أرجلهم، لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم.

وقال ابن جريج: ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ﴾: المطر، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: من نبات الأرض.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

القول الثاني مخالفٌ لقول السلف، وهذا يدل على فساده.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ **في قوله تعالى:** ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] **في أضواء البيان، للشنقيطي ١/ ٩٢.**

* ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ **في قوله تعالى:** ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠﴾ [هود:١٢٠] **في جامع البيان، للطبري ١٥/ ٥٤٣.**

* ﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾ في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧﴾ [النبأ:٣٧] في الحسنة والسيئة لابن تيمية ص ١٤٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧﴾ [النساء:٤٧].

قال الطبري: « أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾: من قبل أن نطمس أبصارها ونمحو آثارها فنسويها كالأقفاء، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾: فنجعل أبصارها في أدبارها، يعني بذلك: فنجعل الوجوه في أدبار الوجوه، فيكون معناه: فنحول الوجوه أقفاء والأقفاء وجوهًا، فيمشون القهقرى، كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب: لأن الله جل ثناؤه خاطب بهذه الآية اليهود الذين وصف صفتهم بقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [النساء:٤٤]، ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ الآية، بأسه وسطوته وتعجيل عقابه لهم، إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به. ولا شك أنهم كانوا لما أمرهم بالإيمان به يومئذ كفارًا.

وإذ كان ذلك كذلك، فَبَيِّنٌ فساد قول من قال: تأويل ذلك: أن نُعْمِيَها عن الحق فَنَرُدَّها في الضلالة. فما وجه رد من هو في الضلالة فيها؟! وإنما يُرَدُّ في الشيء من كان خارجًا منه. فأما من هو فيه، فلا وجه لأن يقال: نَرُدُّه فيه.

وإذ كان ذلك كذلك، وكان صحيحًا أن الله قد تهدد للذين ذكرهم في هذه الآية برده وجوههم على أدبارهم، كان بَيِّنًا فساد تأويل من قال: معنى ذلك: يهددهم بردهم في ضلالتهم.

وأما الذين قالوا: معنى ذلك: من قبل أن نجعل الوجوه منابتَ الشعر كهيئة وجوه القردة، فقولٌ لقول أهل التأويل مخالف، وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الخالفين، على خطئه شاهدًا». جامع البيان ٨/ ٤٤٣-٤٤٤.

على ماذا يدل تخطئة ابن جرير الطبري للقول بمخالفته لقول الصحابة والتابعين؟ وضح ذلك.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالترجيح بأقوال السلف:

* جامع البيان، للطبري.

* تفسير القرآن، للسمعاني.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

٧٣ الترجيح باللغة

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح في معنى الآية؛ معتمدًا في ذلك على فصيح اللغة العربية، نثرًا و شعرًا.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣ . ذكر الأقوال في معنى الآية.

٤ . تحديد القول الراجح في معنى الآية.

٥ . ذكر الدليل من اللغة على المعنى الراجح.

٦ . التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١﴾ [الأنفال:١].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

اختلف المفسرون في معنى ﴿ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ على قولين:

القول الأول: هي الغنائم.

القول الثاني: الأنفال: ما شذ من المشركين إلى المسلمين وأخذ بغير قتال، من عبد أو دابة أو متاع، وما أشبه ذلك.

القول الثالث: هي الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس.

القول الرابع: هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم تشجيعًا لهم.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

القول الراجح هو القول الرابع.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من اللغة على المعنى الراجح.

رجّح الطبري القول الرابع، وقال: « وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب، لأن (النفل) في كلام العرب، إنما هو الزيادة على الشيء، يقال منه: نفلتك كذا، وأنفلتك، إذا زدتك.

والأنفال، جمع نفل، ومنه قول لبيد بن ربيعة:

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي وعجل».

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

هذا الترجيح صحيح من حيث اشتقاق كلمة (النفل).

وإطلاق الأنفال على الغنائم صحيح في اللغة، باعتبار أنها منحة من الله تعالى، كما ذكر ذلك الراغب الأصفهاني في المفردات ص ٨٢٠.

ويؤيد هذا الترجيح ما رواه مسلم رقم (١٧٤٨) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أصاب سيفًا، فأتى به النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، نفلنيه، فقال: «ضعه»، ثم قام، فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذته»، ثم قام، فقال: نفلنيه يا رسول الله، فقال: «ضعه»، فقام، فقال: يا رسول الله، نفلنيه، أؤجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ﷺ: « ضعه من حيث أخذته»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ [الأنفال:١].

ومن أهل اللغة - كالزجاج والأزهري - من فسّر الأنفال في هذه الآية بالغنائم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

قال الطبري: « اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾:

فقال بعضهم: معناه: ولا تقل ما ليس لك به علم...

وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم...

وهذان التأويلان متقاربا المعنى، لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره.

وأصل القفو: العضه والبهت، ومنه قول النبي ﷺ: **(نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا)**.

وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتًا:

ومثل الدمى شم العرانين ساكن ... بهن الحياء لا يشعن التقافيا

يعني بالتقافي: التقاذف.

ويزعم أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعنيك.

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر، وإذ كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة (ولا تَقُفْ) بضم القاف وسكون الفاء، مثل: ولا تَقُلْ. قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقفت أثره، فتقدم أحيانًا الواو على الفاء وتؤخرها أحيانًا بعدها، كما قيل: قاع الجمل الناقة: إذا ركبها وقعا، وعاث وعثى؛ وأنشد سماعًا من العرب:

ولو أني رميتك من قريب ... لعاقك من دعاء الذئب عاق

يعني عائق، ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه ». جامع البيان ١٧/ ٤٤٦-٤٤٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦﴾ [الإسراء:٣٦].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾:

فقال بعضهم: معناه: ولا تقل ما ليس لك به علم...

وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم...

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من اللغة على المعنى الراجح.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

هذا الترجيح صحيح، فإن من قواعد التفسير: إجراء الآية على الغالب من استعمالات العرب.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ في قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل:٦٧] في جامع البيان، للطبري ١٧/ ٢٤٦.

* ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨] في قوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٥٠٤.

* ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن:١٥] في التفسير الكبير، للرازي ٢٩/ ٣٤٩.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [البقرة:٦٩].

قال البغوي: « ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال ابن عباس: شديدة الصفرة، وقال قتادة: صاف، وقال الحسن: الصفراء السوداء، والأول أصح لأنه لا يقال: أسود فاقع، إنما يقال: أصفر فاقع، وأسود حالك، وأحمر قانئ، وأخضر ناضر، وأبيض بقق للمبالغة ». معالم التنزيل ١/ ١٠٦.

بيّن مستند البغوي في ترجيح قول ابن عباس، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في معنى الآية.

الخطوة الخامسة: ذكر الدليل من اللغة على المعنى الراجح.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالترجيح باللغة:

* جامع البيان، للطبري.

* معاني القرآن وإعرابه، للزجاج.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الكتب المتعلقة بموضوع الترجيح باللغة في التفسير:

* التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد سليمان الطيار.

* الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم وأهميته، للدكتور عبد الرحمن معاضة الشهري.

٧٤ الترجيح بالقرائن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح في معنى الآية؛ معتمدًا في ذلك على قرينة[1] تكون في النص وتؤثر في معناه، سواء كانت قولاً متصلاً به، أو معنى يشتمل عليه.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال في معنى الآية.

٤. تحديد القول الراجح في معنى الآية.

٥. ذكر القرينة الدالة على المعنى الراجح.

٦. التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

---

(١) **القرينة:** هي كل أمر يدل على المراد بطريقة المصاحبة او الملازمة للنص.
وهي على أنواع:
* قرائن تتعلق باللفظ.
* قرائن تتعلق بالمعنى.
* قرائن تتعلق بأسلوب الكلام
* قرائن تتعلق بأحوال الكلام.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٧ ﴾ [الأعراف:١٨٧].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

من نزلت فيهم الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في الآية.

اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم الآية على قولين:

الأول: نزلت في قريش.

الثاني: نزلت في اليهود.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في الآية.

القول الأول أرجح.

الخطوة الخامسة: ذكر القرينة الدالة على القول الراجح.

قرينة ذلك أن الآية مكية، نزلت في مكة، ولم يكن ثمة يهود، وكانت قريش يسألون رسول الله ﷺ عن وقت الساعة، استبعادًا لوقوعها، وتكذيبًا بها، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ٣٨ ﴾ [الأنبياء:٣٨].

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذا الدليل.

الترجيح بقرينة وقت النزول صحيح، فكون الآية نزلت في مكة يدل على أن المقصود بها قريش.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾ [النساء:٤].

قال القرطبي:« الخطاب في هذه الآية للأزواج، قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن جريج. أمرهم الله تعالى بأن يتبرعوا بإعطاء المهور نحلة منهم لأزواجهم.

وقيل: الخطاب للأولياء، قاله أبو صالح. وكان الولي يأخذ مهر المرأة ولا يعطيها شيئًا، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يدفعوا ذلك إليهن. قال في رواية الكلبي: إن أهل الجاهلية كان الولي إذا زوجها فإن كانت معه في العشرة لم يعطها من مهرها كثيرًا ولا قليلًا، وإن كانت غريبة حملها على بعير إلى زوجها ولم يعطها شيئا غير ذلك البعير، فنزل: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ﴾.

وقال المعتمر بن سليمان عن أبيه: زعم حضرمي أن المراد بالآية المتشاغرون الذين كانوا يتزوجون امرأة بأخرى، فأمروا أن يضربوا المهور.

والأول أظهر، فإن الضمائر واحدة وهي بجملتها للأزواج فهم المراد، لأنه قال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [النساء:٣] إلى قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ﴾. وذلك يوجب تناسق الضمائر وأن يكون الأول فيها هو الآخر ». الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤ ﴾ [النساء:٤].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

المخاطب بهذه الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في الآية.

اختلف المفسرون في المخاطب بهذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المخاطب بها الأزواج.

القول الثاني: المخاطب بها أولياء الأمور.

القول الثالث: أصحاب نكاح الشغار.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في الآية.

القول الأول أرجح.

الخطوة الخامسة: ذكر القرينة الدالة على القول الراجح.

وقرينة ذلك أن الضمائر واحدة وهي بجملتها للأزواج فهم المراد، لأنه قال: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء:٣] إلى قوله: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾. وذلك يوجب تناسق الضمائر وأن يكون الأول فيها هو الآخر.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذه القرينة.

الترجيح بقرينة توحيد الضمائر صحيح؛ لأن الكلام المتصل يكون المخاطب به واحد.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ في قوله: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢١٩] في التفسير البسيط، للواحدي ٤/ ١٥٤.

* ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [المائدة:٥] في البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ١٨٤.

* ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾ [السجدة:٢٠] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٣٦٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

[المائدة:٢٧].

قال الرازي: « في قوله: ﴿ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ قولان:

- **الأول**: أنهما ابنا آدم من صلبه، وهما هابيل وقابيل...

- **والقول الثاني**: وهو قول الحسن والضحاك: أن ابني آدم اللذين قربا قربانًا ما كانا ابني آدم لصلبه، وإنما كانا رجلين من بني إسرائيل...

واعلم أن القول الأول هو الذي اختاره أكثر أصحاب الأخبار، وفي الآية أيضًا ما يدل عليه؛ لأن الآية تدل على أن القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك من عمل الغراب، ولو كان من بني إسرائيل لما خفي عليه هذا الأمر، وهو الحق والله أعلم ». التفسير الكبير ١١/ ٣٣٧-٣٣٨

بيّن القرينة التي رجّح بها الرازي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في الآية.

الخطوة الرابعة: بيان القول الراجح في الآية.

الخطوة الخامسة: ذكر القرينة الدالة على القول الراجح.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذه القرينة.

مصادر إثرائية:

من الرسائل الجامعية في موضوع الترجيح بالقرائن في التفسير:

* القرائن وأثرها في تفسير ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، للباحث وليد علي محسن، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٤٠هـ.

٧٥ الترجيح بقواعد التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على اختيار القول الراجح في معنى الآية؛ معتمدًا في ذلك على قاعدة من قواعد التفسير أو أكثر.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال في معنى الآية.

٤. تحديد القول الراجح في معنى الآية.

٥. ذكر القاعدة التفسيرية الدالة على القول الراجح.

٦. التحقق من صحة الترجيح بهذه القاعدة.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في الآية.

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ على أقوال:

القول الأول: المراد كسوة ثوب واحد، ثوب واحد لكل مسكين.

القول الثاني: كسوة ثوبين لكل مسكين؛ كعباءة وعمامة مثلًا.

القول الثالث: المراد ثوب جامع لكل مسكين؛ كالملحفة والكساء، والشيء الذي يصلح للبس والنوم.

القول الرابع: كسوة إزار ورداء وقميص لكل مسكين.

القول الخامس: كل ما كسا فيجزئ، والآية على عمومها.

الخطوة الرابعة: تحديد القول الراجح في الآية.

القول الخامس هو الأرجح، وهو إجزاء كل ما يقع عليه اسم الكسوة.

الخطوة الخامسة: ذكر القاعدة التفسيرية الدالة على القول الراجح.

الأصل بقاء المطلق على إطلاقه حتى يرد ما يقيده.

ولفظ الكسوة هنا مطلق، فيدخل فيه كل ما يقع عليه اسم الكسوة.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذه القاعدة.

الترجيح بهذه القاعدة صحيح، ولا يوجد ما يعارضها.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الصافات:٩].

قال الطبري: « واختلف أهل التأويل في معنى الواصب، فقال بعضهم: معناه: الموجع...

وقال آخرون: بل معناه: الدائم...

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: دائم خالص، وذلك أن الله قال: ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [النحل:٥٢]، فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلام والإيجاع، وإنما وصفه بالثبات والخلوص، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبًا

أي: دائمًا ». جامع البيان ٢١/ ١٧-١٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الصافات:٩].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿وَاصِبٌ﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في الآية.

ذكر الطبري اختلاف المفسرين في معنى ﴿وَاصِبٌ﴾، وأن لهم في ذلك قولين:

القول الأول: الواصب: الموجع.

القول الثاني: الواصب: الدائم.

الخطوة الرابعة: تحديد القول الراجح في الآية.

رجّح الطبري القول الثاني، وهو أن الواصب معناه: الدائم.

الخطوة الخامسة: ذكر القاعدة التفسيرية الدالة على القول الراجح.

رجّح الطبري تفسير الواصب معنى الدائم عملًا بقاعدة: تفسير اللفظ بالمعنى المعهود في القرآن أولى من غيره.

وأيضًا رجّحه عملًا بقاعدة: تفسير اللفظ بالمعنى المتعارف عليه في لغة العرب أولى من غيره.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذه القاعدة.

الترجيح بهاتين القاعدتين صحيح، ولا يوجد ما يعارضهما.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱلصُّورِ﴾ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل:٨٧] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٤/ ٢٧٢.
* ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [العنكبوت:٤٧] في التحرير والتنوير ٢١/ ٩.
* ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾ في قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:٢٢] في جامع البيان، للطبري ٢١/ ٤٥٤.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف:٢٤].

قال الشنقيطي: « والجواب الثاني وهو اختيار أبي حيان: أن يوسف لم يقع منه هم أصلًا، بل هو منفي عنه لوجود البرهان.

قال مقيده عفا الله عنه: هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية؛ لأن الغالب في القرآن وفي كلام العرب: أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه، كقوله: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ٨٤﴾ [يونس:٨٤]، أي: إن كنتم مسلمين فتوكلوا عليه، فالأول: دليل الجواب المحذوف لا نفس الجواب؛ لأن جواب الشروط وجواب لولا لا يتقدم، ولكن يكون المذكور قبله دليلًا عليه كالآية المذكورة، وكقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل:٦٤]، أي: إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم.

وعلى هذا القول فمعنى الآية: وَهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه، أي: لولا أن رآه هَمَّ بها، فما قبل لولا هو دليل الجواب المحذوف، كما هو الغالب في القرآن واللغة». أضواء البيان ٢/ ٢٠٨.

وضِّح القاعدة التفسيرية التي اعتمد عليها الشنقيطي في ترجيح اختيار أبي حيان، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في الآية.

الخطوة الرابعة: تحديد القول الراجح في الآية.

الخطوة الخامسة: ذكر القاعدة التفسيرية الدالة على القول الراجح.

الخطوة السادسة: التحقق من صحة الترجيح بهذه القاعدة.

مصادر إثرائية:

من الكتب المتخصصة في موضوع قواعد التفسير وقواعد الترجيح:

* قواعد التفسير: جمعًا ودراسة، للدكتور خالد السبت.

* قواعد الترجيح عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين الحربي.

٧٦ الترجيح بين الأدلة المتعارضة في معنى الآية

توضيح المهارة:

قد تتعارض الأدلة الدالة على المعاني عند المفسر، فيحتاج الترجيح بينها، كأن يقدم الحديث الصحيح على الحديث الضعيف، أو يقدم دلالة النص على دلالة الظاهر، أو يقدم مفهوم الموافقة على مفهوم المخالفة، ونحو ذلك.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

٣. ذكر الأقوال في معنى الآية.

٤. ذكر أدلة الأقوال، والموازنة بينها.

٥. الترجيح بين الأدلة.

٦. بيان سبب الترجيح.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج:١].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

وقت وقوع الزلزلة.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

اختلف المفسرون في وقت وقوع الزلزلة على قولين:

القول الأول: تقع الزلزلة في آخر الحياة الدنيا وقبل مجيء يوم القيامة حين ينفخ في الصور.

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، وعلقمة، والشعبي.

القول الثاني: تقع الزلزلة يوم القيامة حين يؤمر آدم عليه السلام بإخراج بعث النار.

وهو قول الحسن والسدي.

الخطوة الرابعة: ذكر أدلة الأقوال، والموازنة بين الأدلة.

استدل أصحاب القول الأول بحديث طويل في إسناده ضعف عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض، خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر»...

فقال أبو هريرة: فمن استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٨٧]؟ قال ﷺ: « أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ [الحج:١]... إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾ [الحج:٢] ».

واستدل أصحاب القول الثاني بما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض مغازيه وقد فاوت السَّير بأصحابه، إذ نادى رسول الله ﷺ بهذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج:١]. قال: فحثُّوا المطيّ، حتى كانوا حول رسول الله ﷺ، قال: «هل تدرون أي يوم ذلك؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « ذلك يوم يُنادى آدم، يناديه ربه: ابعث بعث النار، من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار »، قال: فأبلس القوم، فما وضح منهم ضاحك، فقال النبي ﷺ: « ألا اعملوا وأبشروا، فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا كثرتاه، فمن هلك من بني آدم، ومن هلك من بني إبليس ويأجوج ومأجوج. قال: أبشروا، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في جناح الدابة » الحديث.

الخطوة الخامسة: الترجيح بين الأدلة.

رجّح الطبري القول الثاني؛ لصحة الحديث الذي يؤيده، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبيّ ومن ذكرنا ذلك عنه، قولٌ لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافه، ورسول الله ﷺ أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله ». جامع البيان ١٨/ ٥٥٩.

الخطوة السادسة: بيان سبب الترجيح.

قدّم الطبري الحديث الثابت على ظاهر الآية.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤].

قال الطبري: « وقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك:

فقال بعضهم: معنى ذلك: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غدرة...

عن ابن عباس، قال: أتاه رجل وأنا جالس فقال: أرأيت قول الله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾[المدثر:٤] قال: لا تلبسها على معصية ولا على غدرة، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر ... لبست ولا من غدرة أتقنع...

عن عكرمة، قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] قال: لا تلبسها على غدرة، ولا على فجرة ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا...

قال ابن جريج: أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس يقول: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] قال: من الإثم، ثم قال: نقي الثياب في كلام العرب...

عن إبراهيم ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] قال: من الذنوب...

عن ابن عباس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] قال: من الذنوب...

عن قتادة ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:٤] قال: هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها: طهر ثيابك: أي من الذنوب...

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب...

عن ابن عباس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤] قال: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب، ويقال: لا تلبس ثيابك على معصية.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أصلح عملك...

عن مجاهد، في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤] قال: عملك فأصلح.

عن أبي رزين في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤] قال: عملك فأصلحه، وكان الرجل إذا كان خبيث العمل، قالوا: فلان خبيث الثياب، وإذا كان حسن العمل قالوا: فلان طاهر الثياب.

وقال آخرون في ذلك... عن مجاهد، قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤] قال: لست بكاهن ولا ساحر، فأعرض عما قالوا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: اغسلها بالماء، وطهرها من النجاسة...

عن محمد بن سيرين ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤] قال: اغسلها بالماء.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤] قال: كان المشركون لا يتطهرون، فأمره أن يتطهر، ويطهر ثيابه.

وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه، والذي قاله ابن عباس، وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك». جامع البيان ٢٣/ ٩١٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾ [المدثر:٤].

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

معنى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

اختلف أهل التأويل في معنى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾ على أقوال:

١. فقال بعضهم: معنى ذلك: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غدرة.

٢. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب.

٣. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أصلح عملك.

٤. وقال آخرون: بل معنى ذلك: اغسلها بالماء، وطهرها من النجاسة.

الخطوة الرابعة: ذكر أدلة الأقوال، والموازنة بين الأدلة.

استدل أصحاب القول الأول (الطهارة من الذنوب والغدر) بقول غيلان بن سلمة:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر ... لبست ولا من غدرة أتقنع

فقد شبّه ارتكاب الفجور بلبس ثوب الفاجر.

واستدلوا أيضًا بقول العرب: (طهّر ثيابك) وتريد بها الطهارة من الذنوب، وبأن العرب كانت تقول للرجل إذا نكث ولم يفِ بعهد: إنه دَنِس الثياب، وإذا وفى وأصلح قالوا: مُطَهَّر الثياب.

واستدل أصحاب القول الثالث (**طهارة الثوب: إصلاح العمل**) بأن العرب تصف الرجل بأنه (طاهر الثياب) إذا كان حسن العمل.

واستدل أصحاب القول الرابع (**الطهارة الحسية من النجاسة**) بواقع حال المشركين، فقد كانوا لا يتطهرون، فأمره أن يتطهر، ويطهر ثيابه.

الخطوة الخامسة: الترجيح بين الأدلة.

توقف الطبري عن الترجيح بين الأقوال؛ خاصة القول الأول والقول الرابع.

فإن القول الأول (الطهارة من المعصية والغدر) هو قول أكثر السلف، وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة.

والقول الرابع (الطهارة الحسية من النجاسة) هو الذي يدل عليه ظاهر اللفظ.

الخطوة السادسة: بيان سبب الترجيح.

توقف الطبري عن الترجيح لتكافؤ الأدلة لديه.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَفُومِهَا﴾ في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:٦١] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ١٥٣.

* ﴿قُرُوٓءٍ﴾ في قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] في أضواء البيان، للشنقيطي ١/ ١٠١.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا﴾ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص:١٠] في جامع البيان، للطبري ١٩/ ٥٢٨.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق:٣٠].

قال ابن عطية: « وقوله: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ تقريرٌ وتوقيف، واختلف الناس هل وقع هذا التقرير؟ وهي قد امتلأت أو هي لم تمتلئ؟ فقال بكل وجهٍ جماعة من المتأولين، وبحسب ذلك تأولوا قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. فمن قال: إنها كانت ملأى جعل قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على معنى التقرير ونفي المزيد، أي: هل عندي موضع يزاد فيه شيء. ونحو هذا التأويل قول النبيﷺ: «وهل ترك لنا عقيل منزلًا»، وهو تأويل الحسن وعمرو وواصل.

ومن قال: إنها كانت غير ملأى جعل قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على معنى السؤال والرغبة في الزيادة...

والذي يترجح في قول جهنم: هل من مزيد أنها حقيقة، وأنها قالت ذلك وهي غير ملأى، وهو قول أنس بن مالك، وبين ذلك الحديث الصحيح المتواتر قول النبي ﷺ: «**يقول الله لجهنم هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول قط قط، وينزوي بعضها إلى بعض**» ». المحرر الوجيز ٥/ ١٦٥.

وضح أدلة القولين المختلفين بحسب ما ذكره ابن عطية، مع بيان القول الذي رجّحه، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد ما يراد تفسيره من الآية.

الخطوة الثالثة: ذكر الأقوال في معنى الآية.

الخطوة الرابعة: ذكر أدلة الأقوال، والموازنة بين الأدلة.

الخطوة الخامسة: الترجيح بين الأدلة.

الخطوة السادسة: بيان سبب الترجيح.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي اعتنت بذكر أقوال المفسرين مع أدلتهم والترجيح بينها:

* جامع البيان، للطبري.

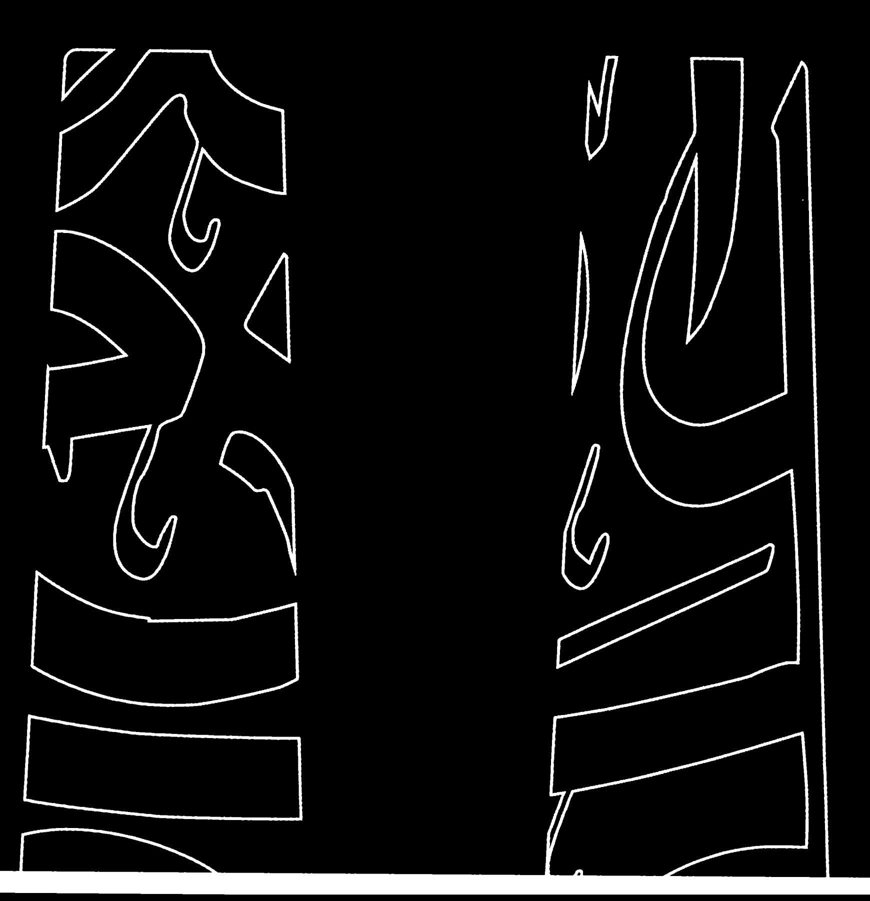
* التفسير الكبير، للرازي.

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.



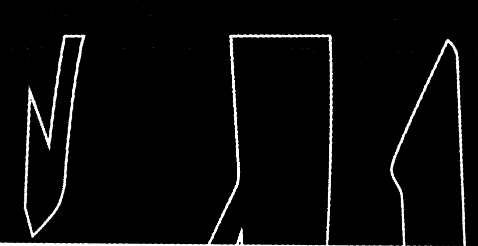


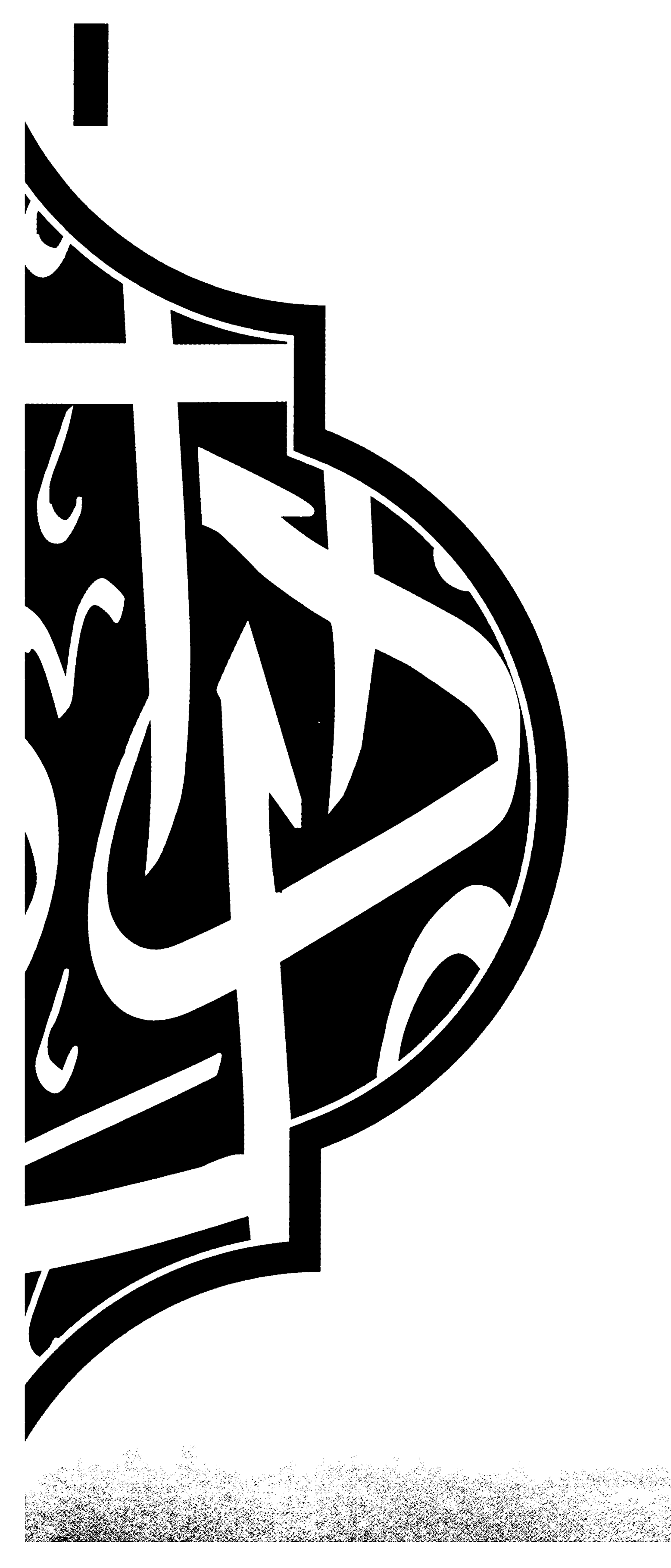
القسم الحادي عشر:
المقاصد والاستنباط



القسم الحادي عشر

مهارات القسم





٧٧ استنباط مقاصد القرآن والإفادة منها في تفسير القرآن

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على استنباط مقاصد القرآن الكريم وهداياته والإفادة منها في تفسير القرآن.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المقصد القرآني العام.

٣. ربط الآية المفسّرة بالمقصد القرآني العام.

٤. الإفادة من تعيين المقصد القرآني في استنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

٥. الإفادة من تعيين المقصد القرآني في توجيه معنى الآية والترجيح به عند الاختلاف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢﴾ [هود: ١-٢].

الخطوة الثانية: تحديد المقصد القرآني العام.

تقرير توحيد الله.

الخطوة الثالثة: ربط الآية المفسّرة بالمقصد القرآني العام.

في هاتين الآيتين دلالة واضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها: هي الأمر بعبادة الله جل وعلا وحده، والنهي عن الإشراك به.

وتوحيد الله تعالى رأس المقاصد القرآنية وأُسُّها، وقد فصّل الله الحكيم الخبير آيات هذا الكتاب لأجل تحقيق هذا المقصد العظيم.

الخطوة الرابعة: الإفادة من تعيين المقصد القرآني في استنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

من فوائد الآية:

- توحيد الله تعالى أصل الدين الذي يتفرع عنه جميع تفاصيله.
- إنما أنزل الله كتابه لأجل إخلاص الدين كله لله، وأن لا يُشرك معه أحدٌ من خلقه.

الخطوة الخامسة: الإفادة من تعيين المقصد القرآني في توجيه معنى الآية والترجيح به عند الاختلاف.

لما كانت قضية توحيد الله تعالى هي القضية الرئيسة التي اجتمعت عليها دعوة الرسل عليهم السلام، بيّن الله تعالى في هذه الآية أن آيات القرآن فُصّلت لتقرير هذه القضية تفصيلًا بيّنًا، وكثر الحديث عن هذا الموضوع في القرآن الكريم بأساليب مختلفة، حتى كانت هذه القضية هي خلاصة مضمون رسالة القرآن: هي أن لا يُعبد إلا الله تعالى وحده، ولا يُشرك به شيء، فجملة ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ جملة تفسيرية، فسّرت المقصد العام الذي فُصّلت عليه آيات القرآن الكريم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة:٢١٩].

قال ابن عاشور: «والعفو: مصدر عفا يعفو إذا زاد ونمى، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ [الأعراف:٩٥]، وهو هنا: ما زاد على حاجة المرء من المال، أي: فضل بعد نفقته ونفقة عياله بمعتاد أمثاله، فالمعنى أن المرء ليس مطالبا بارتكاب المآثم لينفق على المحاويج، وإنما ينفق عليهم مما استفضله من ماله وهذا أمر بإنفاق لا يشق عليهم وهذا أفضل الإنفاق، لأن مقصد الشريعة من الإنفاق إقامة مصالح ضعفاء المسلمين ولا يحصل منه مقدار له بال إلا بتعميمه ودوامه لتستمر منه مقادير متماثلة في سائر الأوقات وإنما يحصل التعميم والدوام بالإنفاق من الفاضل عن حاجات المنفقين فحينئذ لا يشق عليهم فلا يتركه واحد منهم ولا يخلون به في وقت من أوقاتهم، وهذه حكمة بالغة وأصل اقتصادي عمراني.

وفي الحديث: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول»، فإن البداءة بمن يعول ضرب من الإنفاق؛ لأنه إن تركهم في خصاصة احتاجوا إلى الأخذ من أموال الفقراء.

وفي الحديث: «إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس». أي: يمدون أكفهم للسؤال.

فتبين أن المنفق بإنفاقه على من ينفق عليه يخفف عن الفقراء بتقليل عدد الداخلين فيهم، ولذلك جاء في الحديث: «وإنك لا تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك». ولهذا أمر في هذه الآية بإنفاق العفو، لأنها لعموم المنفقين، فلا تنافي أن ينفق أحد من ماله المحتاج هو إليه أو جميع ماله إذا صبر على ذلك ولم يكن له من تجب عليه هو نفقته.

و(ال) في العفو للجنس المعروف للسامعين، والعفو مقول عليه بالتشكيك؛ لأنه يتبع تعيين ما يحتاجه المنفق، والناس في ذلك متفاوتون، وجعل الله العفو كله منفقًا ترغيبًا في الإنفاق، وهذا دليل على أن المراد من الإنفاق هنا الإنفاق المتطوع به، إذ قد تضافرت أدلة الشريعة وانعقد إجماع العلماء على أنه لا يجب على المسلم إنفاق إلا النفقات الواجبة وإلا الزكوات، وهي قد تكون من بعض ما يفضل من أموال أهل الثروة ». التحرير والتنوير ٢/ ٣٥١- ٣٥٢.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة:٢١٩].

الخطوة الثانية: تحديد المقصد القرآني العام.

مقصد الشريعة من الإنفاق إقامة مصالح ضعفاء المسلمين.

الخطوة الثالثة: ربط الآية المفسّرة بالمقصد القرآني العام.

مقصد الشريعة من الإنفاق إقامة مصالح ضعفاء المسلمين، ولا يتحقق هذا

المقصد إلا باستمرار الإنفاق ودوامه، ولا يدوم الإنفاق إلا إذا كان من المال الفاضل عن حاجات المنفقين، فحينئذ لا يشق عليهم، فيستمرون فيه.

الخطوة الرابعة: الإفادة من تعيين المقصد القرآني في استنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

الإنفاق المراد هنا: إنفاق التطوع.

الخطوة الخامسة: الإفادة من تعيين المقصد القرآني في توجيه معنى الآية والترجيح به عند الاختلاف.

العفو: ما زاد على حاجة المرء من المال، أي: فضل بعد نفقته ونفقة عياله بمعتاد أمثاله، وهو متفاوت بتفاوت احتياجات المنفقين.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[النساء:٩٢] في التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ٣/ ٢٥٧.

* ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[الأنعام:١١٤] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٨/ ١٧.

* ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ في قوله: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف:٣١] في أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٠٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

قال محمد رشيد رضا: « هذا المعنى هو المراد من تذكير الناس بأنهم من نفس واحدة ؛ لأنه مقدمة للكلام في حقوق الأيتام والأرحام، وليس كلامًا مستقلًا لبيان مسائل الخلق والتكوين بالتفصيل؛ لأن هذا ليس من مقاصد الدين. وبهذا التفسير ينحل ما سيأتي من الإشكال اللفظي بأوضح مما حلوه به». تفسير المنار ٤/ ٢٦٨.

تأمل كلام محمد رشيد رضا، ثم بيّن كيف ربط بين معنى الآية بمقاصد الدين.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بمقاصد القرآن الكريم:

* تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

﴿٧٨﴾ استخراج مقاصد السور والآيات والإفادة منها في التفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على استنباط مقاصد سور القرآن الكريم والآيات وهداياتها، والإفادة منها في بيان معانيها.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد مقصد السورة أو الآيات.

٣. ربط الآية المفسرة بمقصد السورة أو الآيات.

٤ . الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في استنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

٥ . الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في توجيه معنى آية في السورة والترجيح به عند الاختلاف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ
أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾ [القيامة:١-٤].

الخطوة الثانية: تحديد مقصد السورة أو الآيات.

مقصد السورة إثبات البعث ووصف يوم القيامة.

الخطوة الثالثة: ربط الآية المفسّرة بمقصد السورة أو الآيات.

افتتاح السورة بالقسم بيوم القيامة براعة استهلال؛ لأن غرض السورة إثبات البعث ووصف يوم القيامة.

الخطوة الرابعة: الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في استنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

لما كان يوم القيامة هو موضوع السورة، أقسم الله تعالى به، وجعل المقسم على أحوال يوم القيامة، تنبيهًا على زيادة مكانته وأهميته.

الخطوة الخامسة: الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في توجيه معنى الآية والترجيح به عند الاختلاف.

لا يوجد.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

قال الطاهر بن عاشور: « هذه الآية مرتبطة بأصل الغرض المسوق له الكلام، وهو تسلية المؤمنين على ما أصابهم يوم أحد، وتفنيد المنافقين في مزاعمهم أن الناس لو استشاروهم في القتال لأشاروا بما فيه سلامتهم فلا يهلكوا.

فبعد أن بيّن لهم ما يدفع توهمهم أن الانهزام كان خذلانًا من الله، وتعجبهم منه كيف يلحق قومًا خرجوا لنصر الدين، وبين لهم سبب الهزيمة بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [آل عمران:١٥٥]، ثم بين لهم أن في تلك الرزية فوائد بقول الله

تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٣]، وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [آل عمران:١٦٦]، ثم أمرهم بالتسليم لله في كل حال فقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٦]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٦] الآية.

وبين لهم أن قتلى المؤمنين الذين حزنوا لهم إنما هم أحياء، وأن المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم لا يضيع الله أجرهم ولا فضل ثباتهم، وبين لهم أن سلامة الكفار لا ينبغي أن تحزن المؤمنين ولا أن تسر الكافرين، وأبطل في خلال ذلك مقال المنافقين بقوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤]، وبقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ﴾ [آل عمران:١٦٨] إلى قوله: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران:١٦٨].

ختم ذلك كله بما هو جامع للغرضين في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ لأن المصيبة والحزن إنما نشآ على موت من استشهد من خيرة المؤمنين، يعني أن الموت لما كان غاية كل حي، فلو لم يموتوا اليوم لماتوا بعد ذلك، فلا تأسفوا على موت قتلاكم في سبيل الله، ولا يفتنكم المنافقون بذلك.

ويكون قوله بعده: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قلبٌ لتنزيل المؤمنين فيما أصابهم من الحزن على قتلاهم وعلى هزيمتهم، منزلة من لا يترقب من عمله إلا منافع الدنيا وهو النصر والغنيمة، مع أن نهاية الأجر في نعيم الآخرة، ولذلك قال: ﴿تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ أي: تكمل لكم، وفيه تعريض، بأنهم قد

حصلت لهم أجور عظيمة في الدنيا على تأييدهم للدين: منها النصر يوم بدر، ومنها كف أيدي المشركين عنهم في أيام مقامهم بمكة إلى أن تمكنوا من الهجرة ». التحرير والتنوير ٤/ ١٨٧-١٨٨.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

الخطوة الثانية: تحديد مقصد السورة أو الآيات.

تسلية المؤمنين على ما أصابهم يوم أحد، وتفنيد المنافقين في مزاعمهم.

الخطوة الثالثة: ربط الآية المفسّرة بمقصد السورة أو الآيات.

هذه الآية مرتبطة بأصل الغرض المسوق له الكلام، وهو تسلية المؤمنين على ما أصابهم يوم أحد، وتفنيد المنافقين في مزاعمهم أن الناس لو استشاروهم في القتال لأشاروا بما فيه سلامتهم فلا يهلكوا.

الخطوة الرابعة: الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في استنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

من الفوائد المستفادة من تعيين مقصد السورة:

١. التسليم لله على كل حال.

٢. سلامة الكفار ينبغي ألا تحزن المؤمنين.

٣. الموت غاية كل حي، فلا ينبغي الأسف على موت قتلاكم.

الخطوة الخامسة: الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في توجيه معنى الآية والترجيح به عند الاختلاف.

ختم ذلك كله بما هو جامع للغرضين في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ لأن المصيبة والحزن إنما نشآ على موت من استشهد من خيرة المؤمنين، يعني أن الموت لما كان غاية كل حي، فلو لم يموتوا اليوم لماتوا بعد ذلك، فلا تأسفوا على موت قتلاكم في سبيل الله، ولا يفتنكم المنافقون بذلك.

ويكون قوله بعده: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قلبٌ لتنزيل المؤمنين فيما أصابهم من الحزن على قتلاهم وعلى هزيمتهم، منزلة من لا يترقب من عمله إلا منافع الدنيا وهو النصر والغنيمة، مع أن نهاية الأجر في نعيم الآخرة، ولذلك قال: ﴿تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾أي: تكمل لكم، وفيه تعريض، بأنهم قد حصلت لهم أجور عظيمة في الدنيا على تأييدهم للدين: منها النصر يوم بدر، ومنها كف أيدي المشركين عنهم في أيام مقامهم بمكة إلى أن تمكنوا من الهجرة.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾ في قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣﴾ [البقرة:٢٤٣] في أضواء البيان، للشنقيطي ١/ ١٥٢.

* ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ١٠١ ﴾ [الإسراء:١٠١] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٥/ ٢٢٥.

* ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦ ﴾ [المرسلات:١٦] في التفسير الكبير، للرازي ٣٠/ ٧.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ٥٣ ﴾ [الإسراء:٥٣].

قال فخر الدين الرازي: «اعلم أن قوله: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ فيه قولان:

القول الأول: أن المراد به المؤمنون، وذلك لأن لفظ العباد في أكثر آيات القرآن مختص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾ [الزمر:١٧-١٨]، وقال: ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ٢٩ ﴾ [الفجر:٢٩]، وقال: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان:٦].

إذا عرفت هذا فنقول: إنه تعالى لما ذكر الحجة اليقينية في إبطال الشرك وهو قوله: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ٤٢ ﴾ [الإسراء:٤٢]، وذكر الحجة اليقينية في صحة المعاد وهو قوله: ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء:٥١]، قال في هذه الآية: وقل يا محمد لعبادي إذا أردتم إيراد الحجة على المخالفين فاذكروا تلك الدلائل بالطريق الأحسن؛ وهو أن لا يكون ذكر الحجة مخلوطًا بالشتم والسب...

القول الثاني: أن المراد من قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى﴾ الكفار، وذلك لأن المقصود من هذه الآيات الدعوة، فلا يبعد في مثل هذا الموضع أن يخاطبوا بالخطاب الحسن ليصير ذلك سببًا لجذب قلوبهم وميل طباعهم إلى قبول الدين الحق، فكأنه تعالى قال: يا محمد قل لعبادي الذين أقروا بكونهم عبادًا لي يقولوا التي هي أحسن...

ثم قال لهم: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ [الإسراء:٥٤] بأن يوفقكم للإيمان والهداية والمعرفة، وإن يشأ يمتكم على الكفر فيعذبكم، إلا أن تلك المشيئة غائبة عنكم، فاجتهدوا أنتم في طلب الدين الحق، ولا تصروا على الباطل والجهل؛ لئلا تصيروا محرومين عن السعادات الأبدية والخيرات السرمدية.

ثم قال لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝٥٤﴾ [الإسراء:٥٤]، أي: لا تشدد الأمر عليهم، ولا تغلظ لهم في القول.

والمقصود من كل هذه الكلمات: إظهار اللين والرفق لهم عند الدعوة، فإن ذلك هو الذي يؤثر في القلب، ويفيد حصول المقصود». التفسير الكبير ٢٠/ ٣٥٤-٣٥٦.

تأمل كلام الرازي السابق، ثم استخرج منه كيف ربط بين الأقوال في المراد بـ(العباد)، وبين مقصد الآيات، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد مقصد السورة أو الآيات.

الخطوة الثالثة: ربط الآية المفسّرة بمقصد السورة أو الآيات.

الخطـوة الرابعـة: الإفادة من تعيين مقصد السـورة أو الآيات في اسـتنباط الأحكام والمعاني والفوائد.

الخطوة الخامسة: الإفادة من تعيين مقصد السورة أو الآيات في توجيه معنى الآية والترجيح به عند الاختلاف.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بمقاصد سور القرآن الكريم وآياته:

* مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي.

* تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الكتب الخاصة بمقاصد سور القرآن الكريم:

* علم مقاصد السور، لمحمد عبد الله الربيعة.

* علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم، لعبد المحسن زبن المطيري.

﴿٧٩﴾ تنزيل الآية على الواقع

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الاستدلال والاستشهاد بآيات القرآن الكريم على ما يشابهها من أحداث الواقع دون تكلف أو تعسف.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد موضع الاستشهاد في الآية.

٣. بيان أصل معنى الآية وسبب نزولها إن وجد.

٤. تعيين الصورة المعاصرة التي يمكن تنزيل الآية عليها.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:٧].

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاستشهاد في الآية.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان أصل معنى الآية وسبب نزولها فيها إن وجد.

بيّن تعالى موقف أهل الانحراف، فهم يحرصون على تتبع الآيات المتشابهات؛ طلبًا لفتنة الناس في دينهم، وتشكيكهم في عقيدتهم، ويجتهدون في تفسيرها على ما يوافق أهواءهم، ويفسرونها تفسيرًا باطلًا دون أن يردّوها إلى الآيات المحكمات، ويستدلون بها في غير موضعها.

وقد حذّر النبي ﷺ من اتباعهم، وسلوك سبيلهم، ففي الصحيحين (خ ٤٥٤٧، م ٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ثم قال: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمّى الله، فاحذروهم».

الخطوة الرابعة: تعيين الصورة المعاصرة التي يمكن تنزيل الآية عليها.

نزّل بعض السلف هذه الآية على بعض الفرق المبتدعة الذين تشبثوا بالآيات التي اشتبه معناها عليهم، وانحرفوا عن جادة الصواب، مثل الخوارج والسبئية.

وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: « إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم! ». رواه الطبري في تفسيره ٦/ ١٨٧.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة:٣٣].

قال أبو بكر بن العربي المالكي: « كنت في أيام حكمي بين الناس إذا جاءني أحد بسارق وقد دخل الدار بسكين يسحبه على قلب صاحب الدار وهو نائم، وأصحابه يأخذون مال الرجل حكمت فيهم بحكم المحاربين؛ فافهموا هذا من أصل الدين، وارتفعوا إلى يفاع العلم عن حضيض الجاهلين ». أحكام القرآن ٢/ ١٠٠.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة:٣٣].

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاستشهاد في الآية.

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان أصل معنى الآية وسبب نزولها فيها إن وجد.

بيّن تعالى أنّ الذين يحاربون الله تعالى ورسوله بتهديد أمن المسلمين، وقطع طريقهم، وسفك دمائهم، والاستيلاء على أموالهم، والاعتداء على أعراضهم، ويمشون في الأرض مفسدين لها، فعقوبتهم أن:

* يقتلوا قتلًا لا تهاون فيه.

* أو يصلبوا بعد القتل على شيء مرتفع، فيراهم الناس فينزجروا.

* أو تقطع لهم يدٌ من جانب ورِجْلٌ من الجانب الآخر، فتقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى مثلًا.

* أو يطردوا من الأرض التي أفسدوا فيها.

وتلك العقوبة فضيحةٌ وذلٌ لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم الألم، شديد العقوبة.

واستثنى الله عز وجل من تنفيذ تلك العقوبة من تاب إليه تعالى قبل أن يُقبض عليه، وندم على أفعاله، فاعلموا أنّ الله عفا عنه، فهو سبحانه كثير المغفرة لذنوب عباده، وكثير الرحمة بهم، فهو الغفور الرحيم.

الخطوة الرابعة: تعيين الصورة المعاصرة التي يمكن تنزيل الآية عليها.

نزّل أبو بكر بن العربي حكم الحرابة على السرّاق الذين يدخلون البيوت لسرقة الأموال، ولكن أحدهم يضع السكين على قلب صاحب الدار وهو نائم، وأصحابه يأخذون ماله.

وجعل فعلهم هذا يحوّل جريمتهم من جريمة سرقة إلى جريمة حرابة.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٧١﴾ [آل عمران:٧١] في التفسير الكبير، للرازي ٨/ ٢٥٧.

* ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٣٠﴾ [الشعراء:١٣٠] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٣/ ١٢٤.

* ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ٢٠﴾ [الفتح:٢٠] في البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ٩/ ٤٩٣.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾ [النحل:٨].

قال محمد الأمين الشنقيطي: « قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها، وأبهم ذلك الذي يخلقه؛ لتعبيره عنه بالموصول، ولم يصرح هنا بشيء منه، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية: كالطائرات، والقطارات، والسيارات ». أضواء البيان ٢/ ٣٣٥.

وضّح كيف نزّل محمد الأمين الشنقيطي هذه الآية على الواقع.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بتنزيل القرآن الكريم على الواقع:

* تفسير القرآن العظيم، لابن كثير

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

من الرسائل الجامعية المتعلقة بتنزيل الآيات على الواقع:

* تنزيل الايات على الواقع عند المفسرين: دراسة وتطبيق، للباحث عبدالعزيز عبد الرحمن الضامر، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٦هـ.

* تنزيل الآيات على الواقع في تفسير صفوة الآثار والمفاهيم، للباحث بدر محمد العطوي، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، السعودية، ١٤٣٩هـ.

٨٠ استنباط المعاني من الآيات

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على استنباط المعاني الخفية واستخراجها من الآيات، واستثمارها في الأحكام.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد موضع الاستنباط من الآية.

٣. تعيين المعنى المستنبط.

٤. تحديد نوع المعنى المستنبط (فقهي، تربوي،..).

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٥ ﴾ [النساء:٥].

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاستنباط من الآية.

﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾.

الخطوة الثالثة: تعيين المعنى المستنبط.

دلت الآية على جواز الحجر على السفيه؛ لأن الله تعالى نهى عن إعطاء السفهاء الأموال.

وقال تعالى: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا﴾ [البقرة:٢٨٢]. فأثبت الولاية على السفيه كما أثبتها على الضعيف.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع المعنى المستنبط.

استنباط فقهي.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلًا مَّيۡسُورًا ٢٨﴾ [الإسراء:٢٨].

قال محمد الأمين الشنقيطي: « معنى الآية: إن تعرض عن هؤلاء المذكورين فلم تعطهم شيئًا؛ لأنه ليس عندك، وإعراضك المذكور عنهم ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ أي: رزق حلال؛ كالفيء يرزقكه الله فتعطيهم منه، ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلًا مَّيۡسُورًا﴾ أي: لينًا لطيفًا طيبًا؛ كالدعاء لهم بالغنى وسعة الرزق، ووعدهم بأن الله إذا يسر من فضله رزقا أنك تعطيهم منه.

وهذا تعليم عظيم من الله لنبيه لمكارم الأخلاق، وأنه إن لم يقدر على الإعطاء الجميل فليتجمل في عدم الإعطاء؛ لأن الرد الجميل خير من الإعطاء القبيح.

وهذا الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة، صرح به الله جل وعلا في سورة البقرة في قوله: ﴿قَوۡلٌ مَّعۡرُوفٌ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتۡبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة:٢٦٣] ».

أضواء البيان ٣/ ٨٦.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ٢٨﴾ [الإسراء:٢٨].

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاستنباط من الآية.

﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾.

الخطوة الثالثة: تعيين المعنى المستنبط.

هذا تعليم عظيم من الله لنبيه لمكارم الأخلاق، وأنه إن لم يقدر على الإعطاء الجميل فليتجمل في عدم الإعطاء؛ لأن الرد الجميل خير من الإعطاء القبيح.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع المعنى المستنبط.

استنباط فقهي / أخلاقي.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة:١٨٤] في تفسير السمعاني ١/ ١٧٩.

* ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ٣﴾ [النساء:٣] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥/ ٢٠.

* ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾ [النحل:٨] في المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/ ٣٨٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠].

قال الطاهر بن عاشور: «وقد دلت الآية على أن حقًّا على المسلمين أن يذكروا سلفهم بخير، وأن حقًّا عليهم محبة المهاجرين والأنصار وتعظيمهم، قال مالك: (من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ، أو كان قلبه عليه غِلٌّ، فليس له حقٌّ في فيء المسلمين، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر:١٠] الآية).

فلعله أخذ بمفهوم الحال من قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ [الحشر:١٠] الآية، فإن المقصد من الثناء عليهم بذلك أن يضمروا مضمونه في نفوسهم، فإذا أضمروا خلافه وأعلنوا بما ينافي ذلك، فقد تخلف فيهم هذا الوصف، فإن الفيء عطية أعطاها الله تلك الأصناف ولم يكتسبوها بحق قتال، فاشترط الله عليهم في استحقاقها أن يكونوا محبين لسلفهم غير حاسدين لهم». التحرير والتنوير ٢٨/ ٩٨.

استخرج من كلام الطاهر بن عاشور المعنى الذي استنبطه الإمام مالك من هذه الآية، وبيّن نوعه، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد موضع الاستنباط من الآية.

الخطوة الثالثة: تعيين المعنى المستنبط.

الخطوة الرابعة: تحديد نوع المعنى المستنبط.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بالاستنباط من القرآن الكريم:

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

* أضواء البيان، للشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة باستنباطات المفسرين:

* منهج الاستنباط من القرآن الكريم، للباحث فهد مبارك الوهبي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٢٦هـ.

* الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة نظرية تطبيقية، للباحثة عواطف أمين يوسف البساطي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٠هـ.

* الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: جمعًا ودراسة، للباحث أيمن غازي حسين صابر، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٥هـ.

٨١ استنباط المناسبات في الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على استنباط صلة أجزاء الآية الواحدة ببعضها، وبيان أثره في معنى الآية.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد أجزاء الآية المراد ربط بعضها ببعض.

٣. استنباط الصلة بين جُمل الآية وأجزائها.

٤. بيان أثر تلك الصلة المستنبطة في معنى الآية.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ [المائدة:٣٣-٣٤].

الخطوة الثانية: تحديد أجزاء الآية المراد ربط بعضها ببعض.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ - ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾.

الخطوة الثالثة: استنباط الصلة بين جمل الآية وأجزائها.

لما استثنى الله تعالى من عقوبة الحرابة من تاب قبل القدرة عليه، ختم الآية بما يناسب ذلك من تذكير عباده أن غفور رحيم.

الخطوة الرابعة: بيان أثر تلك الصلة المستنبطة في معنى الآية.

في ختم الآية بوصف الله تعالى بالمغفرة والرحمة دفعٌ لعجب من يتعجب من سقوط العقاب عنهم، كأنه قيل: إن عظم عندكم سقوط العقوبة عمن تاب قبل أن يقدر عليه، فاعلموا أن الله غفور رحيم، لا يعظم عليه عفو.

وفي ذلك تأكيدٌ للحكم برفع العقوبة عنهم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَاۤ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَاۤۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِیمُ ٱلۡحَكِیمُ ۝٣٢ ﴾ [البقرة:٣٢].

قال أبو حيان: « فانظر إلى حسن هذا الجواب كيف قدموا بين يديه تنزيه الله، ثم اعترفوا بالجهل، ثم نسبوا إلى الله العلم والحكمة، وناسب تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة، لأنه المتصل به في قوله: وعلم، أنبئوني، لا علم لنا. فالذي ظهرت به المزية لآدم والفضيلة هو العلم، فناسب ذكره متصلا به، ولأن الحكمة إنما هي آثار العلم وناشئة عنه، ولذلك أكثر ما جاء في القرآن تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة». البحر المحيط ١/ ٢٣٩.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة:٣٢].

الخطوة الثانية: تحديد أجزاء الآية المراد ربط بعضها ببعض.

﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ﴾-﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾-﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾.

الخطوة الثالثة: استنباط الصلة بين جمل الآية وأجزائها.

هذا من حسن جواب الملائكة وأدبهم مع الله تعالى، حيث قدموا تنزيه الله، ثم اعترفوا بالجهل، ثم نسبوا إلى الله العلم والحكمة.

وناسب تقديم العلم على الحكمة؛ لأنه المزية التي فضَّل الله بها آدم عليه السلام، فناسب ذكره متصلًا به، ولأن الحكمة إنما هي آثار العلم وناشئة عنه، ولذلك أكثر ما جاء في القرآن تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة.

الخطوة الرابعة: بيان أثر تلك الصلة المستنبطة في معنى الآية.

المزية التي فضَّل الله بها آدم عليه السلام هي العلم.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة:٢٢٥] في البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٤٤٥.

* ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء:٥٨] في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء:٥٨] في التفسير البسيط، للواحدي ٦/ ٥٣٨.

* ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ [الكهف:٤٥] في قوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ [الكهف:٤٥] في جامع البيان، للطبري ١٨/ ٣٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦﴾ [البقرة:٢٧٦].

قال ابن كثير: « وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ أي: لا يحب كفور القلب أثيم القول والفعل، ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة، وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من التكسب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل، بأنواع المكاسب الخبيثة، فهو جحود لما عليه من النعمة، ظلوم آثم بأكل أموال الناس بالباطل». تفسير القرآن العظيم ١/ ٧١٥.

وضّح وجه المناسبة بختم الآية بتلك الجملة:

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية بالمناسبات في الآية:

* التفسير الكبير، للرازي.

* نظم الدرر، للبقاعي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالمناسبات القرآنية:

* الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، للباحث محمد مصطفى آيدين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٩هـ.

* أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا في فواصل سورة الأنفال، للباحثة عواطف حمزة خياط، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٦هـ.

﴿٨٢﴾ استنباط المناسبات بين الآيات

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على استنباط صلة الآيات بما قبلها وما بعدها، وبيان أثر ذلك في معنى الآيات.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآيات المراد استنباط المناسبات بينها.

٢ . تعيين المناسبات المستنبطة بين تلك الآيات.

٣ . بيان أثر ذلك الاستنباط في معاني الآيات.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآيات المراد استنباط المناسبات بينها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾[آل عمران:٩١] - ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٩٢﴾ [آل عمران:٩٢] .

الخطوة الثانية: تعيين المناسبات المستنبطة بين تلك الآيات.

لما ذكر تعالى أن من مات على الكفر لا يقبل إنفاقه المال العظيم لإنقاذ نفسه من العذاب، أتبع ذلك ببيان صفة الإنفاق الذي ينال به منزلة البر (وهو كمال الخير).

الخطوة الثالثة: بيان أثر ذلك الاستنباط في معاني الآيات.

تفيد هذه المناسبة أن العمل إذا كان في وقته المناسب وصفته المطلوبة قُبِل وانتفع به صاحبه.

وأما ما كان في غير وقته وصفته، فلن يقبل ولن ينال به صاحبه البر.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور:٢٧].

وقال سبحانه: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ [النور:٣٠].

قال ابن عاشور: « أعقب حكم الاستئذان ببيان آداب ما تقتضيه المجالسة بعد الدخول، وهو أن لا يكون الداخل إلى البيت محدقًا بصره إلى امرأة فيه، بل إذا جالسته المرأة غض بصره، واقتصر على الكلام، ولا ينظر إليها إلا النظر الذي يعسر صرفه». التحرير والتنوير ١٨/ ٢٠٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآيات المراد استنباط المناسبات بينها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور:٢٧] - وقال سبحانه: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ [النور:٣٠].

الخطوة الثانية: تعيين المناسبات المستنبطة بين تلك الآيات.

أعقب حكم الاستئذان ببيان آداب ما تقتضيه المجالسة بعد الدخول، وهو أن لا يكون الداخل إلى البيت محدقًا بصره إلى امرأة فيه، بل إذا جالسته المرأة غض بصره، واقتصر على الكلام، ولا ينظر إليها إلا النظر الذي يعسر صرفه.

الخطوة الثالثة: بيان أثر ذلك الاستنباط في معاني الآيات.

هناك علاقة وثيقة بين الاستئذان وغض البصر، فقد شرع الاستئذان من أجل أن لا ينظر الإنسان إلى ما لا ينبغي له، كما قال النبي ﷺ: « إنما جُعِل الاستئذان من أجل البصر ». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٢٤١)، ومسلم في صحيحه رقم (٢١٥٦).

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[البقرة:٢٦] في التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/ ٣٥٧.

* ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾[الإسراء:٨٤] في التفسير الكبير، للرازي ٢١/ ٣٩١.

* ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[العنكبوت:٤٨] في البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ٨/ ٣٦١.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق:١٩].

قال البيضاوي: « لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه أعلمهم بأنهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة، ونبه على اقترابه بأن عبر عنه بلفظ الماضي ». أنوار التنزيل ٥/ ١٤١.

وضّح وجه المناسبة التي ذكرها البيضاوي، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآيات المراد استنباط المناسبات بينها.

الخطوة الثانية: تعيين المناسبات المستنبطة بين تلك الآيات.

الخطوة الثالثة: بيان أثر ذلك الاستنباط في معاني الآيات.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المعتنية ببيان المناسبات بين الآيات:

* التفسير الكبير، للرازي

* نظم الدرر، للبقاعي.

* التحرير والتنوير، لابن عاشور.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالمناسبات بين آيات القرآن الكريم:

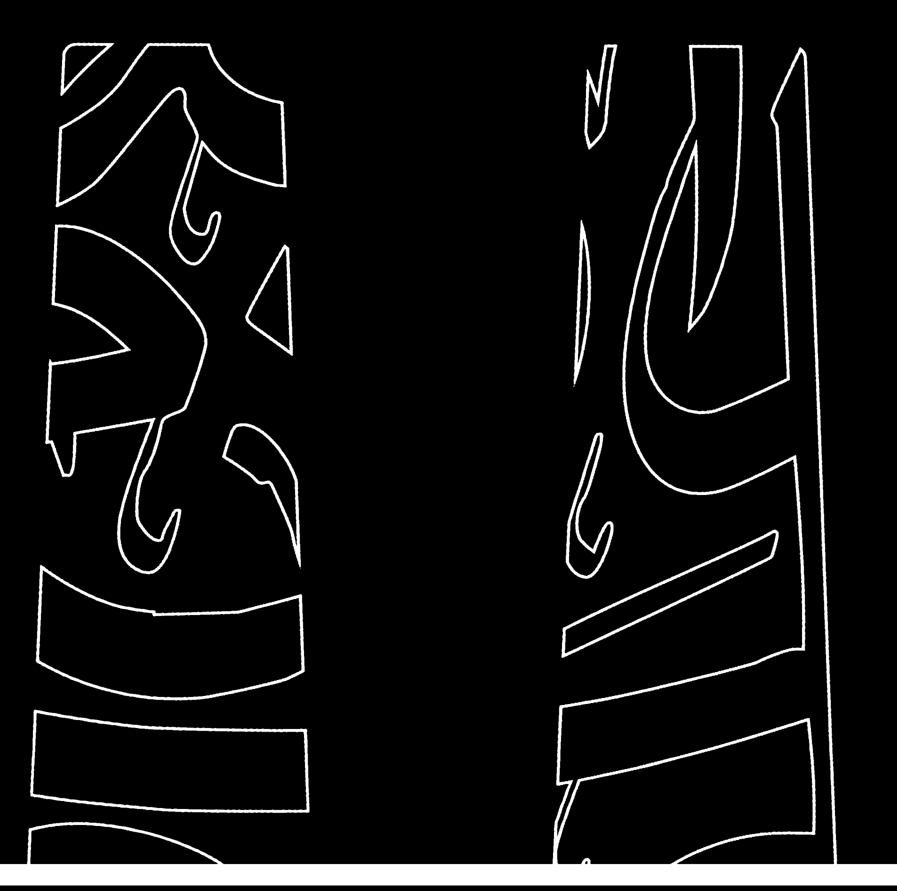
* المناسبات في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، للباحث عبد الله مقبل ظافر القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٣هـ.

* التناسق الموضوعي في سورة هود، للباحث ياسر عبد الله بازيد، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٥هـ.



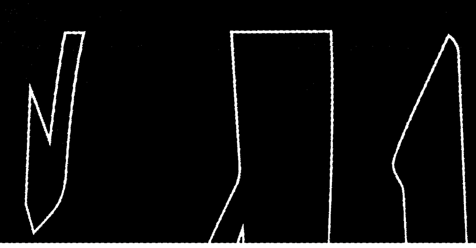


القسم الثاني عشر: صياغة التفسير



القسم الثاني عشر

مهارات القسم





﴿٨٣﴾ تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تجزئة الآية القرآنية إلى جُمَل تامة المعنى.

خطوات المهارة:

١ . تحديد الآية المفسَّرة.

٢ . تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

٣. بيان معاني الجمل في الآية.

٤ . بيان العلاقة المعنوية والإعرابية بين جمل الآية الواحدة.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ﴾ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان معاني الجمل في الآية.

تضمنت هذه الآية جملتين:

الجملة الأولى: جملة شرطية: بيّن تعالى أنه قد ينسخ آية من الآيات فيزيل الحكم الذي دلت عليه مع بقاء الآية، أو يزيلها لفظًا وحكمًا، وينساها النبيﷺ والمؤمنون، فإذا نسخ الله آية جاء بآية أخرى خير منها أو مثلها في الفضل تتضمن حكمًا آخر في المسألة.

الجملة الثانية: جملة استفهامية: وجّه الله سبحانه استفهامًا تقريريًّا للنبيﷺ وأمته من بعده: ألم تعلم أيها الرسول أنّ الله قادرٌ على فعل كل شيء؟

الخطوة الرابعة: بيان العلاقة المعنوية والإعرابية بين جمل الآية الواحدة.

العلاقة بين الجملتين:

في الإتيان بالجملة الثانية بعد الأولى إشارة إلى أنّ نسخ الآيات والإتيان ببدلها داخلٌ في كمال قدرة الله، وأنّ النسخ متعلقٌ بمشيئة الله وحكمته، فهو يفعل ما يشاء، لا معقب لحكمه.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ [الأنفال:٢٧].

قال الواحدي: « قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾: نزلت الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول اللهﷺ إلى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم، فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى لنا؟ أننزل على حكم سعد فينا؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه، أي: إنه الذبح فلا تفعلوا، فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله، قال أبو لبابة: ما زالت قدماي من مكاني حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

وقوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ عطف على النهي، المعنى: ولا تخونوا أماناتكم، قال ابن عباس في رواية الوالبي: الأمانات: الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد، يقول: لا تنقصوها.

يقول الكلبي: أما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما، وأما خيانة الأمانة فكل أحد مؤتمن على ما افترض الله عليه، إن شاء خانها وإن شاء أداها، لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى.

وقوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: تعلمون أنها أمانة من غير شبهة، وقال صاحب النظم: وأنتم تعلمون أن ما فعلتم من الإشارة إلى الحلق خيانة لله ورسوله ». التفسير الوسيط ٢/ ٤٥٣.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال:٢٧].

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ - ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ - ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

الخطوة الثالثة: بيان معاني الجمل في الآية.

تضمنت الآية ثلاث جمل:

الجملة الأولى: مبتدأة بالنداء للمؤمنين، وفيها نهيهم عن خيانة الله ورسوله ﷺ.

الجملة الثانية: نهي للمؤمنين عن خيانة ما ائتمنوا عليه من الأمانات.

الجملة الثالثة: جملة حالية، تبيّن أن الخيانة وقعت منهم عن علم وعمد.

الخطوة الرابعة: بيان العلاقة المعنوية والإعرابية بين جمل الآية الواحدة.

الجملة الثانية معطوف على الجملة الثانية.

والجملة الثالثة جملة حالية متعلقةٌ بالجملتين السابقتين.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء:٢١٣] **في تفسير السمرقندي ٢/ ٥٦٩.**

* ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [ص:٥] **في الوجيز للواحدي ص ٩١٨.**

* ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **في قوله:** ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء:١٠٠] **في التحرير والتنوير، لابن عاشور ٥/ ١٨٠.**

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس:١٩].

جزِّئ هذه الآية إلى جمل، مع بيان معانيها، والعلاقة بين جملها.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

الخطوة الثالثة: بيان معاني الجمل في الآية.

الخطوة الرابعة: بيان العلاقة المعنوية والإعرابية بين جمل الآية الواحدة.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي تعتني بالجمل القرآنية، وبيان العلاقة بينها:

* التفسير الوسيط، للواحدي.

* المحرر الوجيز، لابن عطية.

* تيسير الكريم الرحمن، للسعدي.

ومن الرسائل الجامعية المتعلقة بالجمل القرآنية:

* خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، للباحث إبراهيم علي الجعيد، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٠هـ.

﴿٨٤﴾ تمييز التوسع والاستطراد الذي يقع من بعض المفسرين

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على تمييز التوسع والاستطراد الذي يكون من بعض المفسرين.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

٣. بيان ما يحتاج إلى تفسير من معاني الآية باختصار.

٤. تمييز ما ورد من توسع في تفسيرها أو استطراد.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٠٢ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [التوبة:١٠٢-١٠٣].

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ - ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ - ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ - ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ - ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ - ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد ما يحتاج إلى تفسير من معاني الآية باختصار.

أخبر الله تعالى أن ممن تخلّف عن غزوة تبوك أناسًا مؤمنين، اعترفوا بذنبهم في تخلفهم، وندموا عليه، وهم ليسوا منافقين، وإنما خلطوا بين أعمالٍ صالحة وأخرى سيئة، فأولئك عسى الله أن يقبل توبتهم، ويغفر ذنبهم، فهو سبحانه كثير المغفرة لذنوب عباده، كثير الرحمة بهم.

ثم أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يأخذ منهم صدقاتهم؛ لتكون كفّارةً لهم، وتطهيرًا من آثار الذنوب، وتزكية لنفوسهم وإصلاحًا لها.

وأمره أيضًا أن يدعو لهم، فإنّ في دعائه ﷺ لهم تطمينًا لنفوسهم، وإذهابًا لقلقها، وإشعارًا لهم بأنّ الله قبل توبتهم؛ فإن الله عز وجل سميعٌ لتوبتهم، ولدعاء الرسول ﷺ لهم، عليمٌ بأحوالهم وأعمالهم وما تخفيه صدورهم.

الخطوة الرابعة: تمييز ما ورد من توسع في تفسيرها أو استطراد.

توسع بعض المفسرين عند تفسير هذه الآية، فذكر سبب نزولها، وتسمية الأشخاص المقصودين بالآية، وتوسع في شرح بعض ألفاظها، مثل: ﴿خَلَطُوا۟﴾، ﴿صَٰلِحًا﴾، ﴿أَمْوَٰلِهِمْ﴾، ﴿صَدَقَةً﴾، ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾، ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾، ﴿صَلَوٰتَكَ﴾، ﴿سَكَنٌ﴾.

واستطرد بعض المفسرين، فذكر أحكامًا تتعلق بالزكاة؛ كأصناف الأموال الزكوية، ونصاب كل صنف.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [هود:٨].

قال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ اللام في ﴿ وَلَئِنْ ﴾ للقسم، والجواب ﴿لَّيَقُولُنَّ ﴾.

ومعنى ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ إلى أجل معدود وحين معلوم، فالأمة هنا: المدة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين. وأصل الأمة: الجماعة، فعبر عن الحين والسنين بالأمة؛ لأن الأمة تكون فيها. وقيل: هو على حذف المضاف، والمعنى إلى مجيء أمة ليس فيها من يؤمن فيستحقون الهلاك. أو إلى انقراض أمة فيها من يؤمن فلا يبقى بعد انقراضها من يؤمن.

و(الأمة) اسم مشترك يقال على ثمانية أوجه:

فالأمة: تكون الجماعة، كقوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ ﴾ [القصص:٢٣].

والأمة أيضًا: أتباع الأنبياء عليهم السلام.

والأمة: الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل:١٢٠].

والأمة: الدين والملة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف:٢٢].

والأمة: الحين والزمان، كقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ [هود:٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف:٤٥].

والأمة: القامة، وهو طول الإنسان وارتفاعه، يقال من ذلك: فلان حسن الأمة أي القامة.

والأمة: الرجل المنفرد بدينه وحده لا يشركه فيه أحد، قال النبي ﷺ: «يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده».

والأمة: الأم، يقال: هذه أمة زيد، يعني أم زيد.

﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ يعني العذاب، وقالوا هذا إما تكذيبا للعذاب لتأخره عنهم، أو استعجالًا واستهزاء، أي ما الذي يحبسه عنا.

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ قيل: هو قتل المشركين ببدر، وقتل جبريل المستهزئين على ما يأتي.

﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أي: نزل وأحاط ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي: جزاء ما كانوا به يستهزئون، والمضاف محذوف». الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٩- ١٠.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [هود:٨].

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ - ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ - ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ - ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾.

الخطوة الثالثة: تحديد ما يحتاج إلى تفسير من معاني الآية باختصار.

﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ إلى أجل معدود وحين معلوم، فالأمة هنا: المدة.

﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ يعني العذاب، وقالوا هذا إما تكذيبًا للعذاب لتأخره عنهم، أو استعجالًا واستهزاء، أي ما الذي يحبسه عنا.

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ قيل: هو قتل المشركين ببدر، وقتل جبريل المستهزئين على ما يأتي.

﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أي: نزل وأحاط ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: جزاء ما كانوا به يستهزئون.

الخطوة الرابعة: تمييز ما ورد من توسع في تفسيرها أو استطراد.

توسع القرطبي بذكر أصل كلمة (الأمة).

واستطرد بذكر استعمالات كلمة (الأمة)في القرآن الكريم

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة:٨٧] في التفسير البسيط، للواحدي ٣/ ١٢٨.

* ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المائدة:١٠١] في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٦/ ٣٣١

* ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النمل:٤٠] في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل:٤٠] في جامع البيان، للطبري ١٩/ ٤٦٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال:٧٠].

قال الواحدي: « قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾: قال المفسرون: يعني أسرى المشركين الذين أخذ منهم الفداء.

﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾: إسلامًا.

قال الزجاج: إرادة للإيمان، قال أهل المعاني: معنى الخير ههنا: البصيرة في دين الله، وحسن النية في أمر الله.

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ من الفدية.

قال أبو إسحاق: فجائز أن يكون: يجازيكم في الآخرة، وجائز أن يكون: يخلف عليكم في الدنيا.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: ما كان من كفركم به، وقتالكم رسوله.

قال ابن عباس وغيره «نزلت هذه الآية في العباس، كان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر، وكان خرج بعشرين أوقية من ذهب ليطعم به الناس، فَأُخِذَتْ منه في الحرب، ولم تُحسب من فدائه، وكلف فداء بني أخيه عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، فقال العباس: يا محمد تركتني أتكفف قريشًا ما بقيت؛ فأنزل الله هذه الآية، فقال العباس -بعدما أسلم-: فأبدلني الله عشرين عبدًا أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، وأعطاني زمزم، وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة، وأنا أنتظر المغفرة من ربي». التفسير البسيط ١٠/ ٢٦١.

ميّز التوسع أو الاستطراد الذي وقع في تفسير الواحدي لهذه الآية، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

الخطوة الثالثة: تحديد ما يحتاج إلى تفسير من معاني الآية باختصار.

الخطوة الرابعة: تمييز ما ورد من توسع في تفسيرها أو استطراد.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير التي يكثر فيها التوسع في التفسير، والاستطراد فيه:

* التفسير الكبير، للرازي.
* الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
* روح المعاني، للألوسي.
* تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا.

٨٥ الصياغة المختصرة للتفسير

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على الصياغة المختصرة لمعنى الآية، دون استطراد [(١)].

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

٣. صياغة تفسير مختصر للآية دون استطراد.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٠﴾ [النساء:١٠٠].

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ - ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ - ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

---

(١) هذه المهارة تابعة للمهارة السابقة، وتتمة لها.

الخطوة الثالثة: صياغة تفسير مختصر للآية دون استطراد.

رغّب تعالى في الهجرة، فأخبر أن من يهاجر في سبيله يجد في الأرض أماكن كثيرة يأمن فيها على نفسه، ويحافظ على دينه، ويجد فيها سعة رزق.

وبيّن أن من يخرج من بيته قاصدًا الهجرة إلى الله تعالى، فارًّا بدينه، ثم يكتب الله عليه الموت في الطريق قبل أن يصل إلى مكان هجرته، فقد ثبت أجره عند الله تعالى، وحصّل ثواب الهجرة.

وهو سبحانه لم يزل غفورًا لذنوب عباده، رحيمًا بهم.

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف:١-٣].

قال جلال الدين المحلي: « ﴿ٱلْحَمْدُ﴾: وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لِلَّهِ﴾ تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدها الثالث. ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمدٍ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ﴾ أي: فيه ﴿عِوَجَا﴾ اختلافًا أو تناقضًا، والجملة حال من الكتاب ﴿قَيِّمًا﴾ مستقيمًا حال ثانية مؤكدة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بَأْسًا﴾ عذابًا ﴿شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ من قبل الله، ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾ هو الجنة ». تفسير الجلالين ص ٣٨١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣)﴾ [الكهف:١-٣].

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ - ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا﴾ - ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ - ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾.

الخطوة الثالثة: صياغة تفسير مختصر للآية دون استطراد.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾: وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لِلَّهِ﴾ تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدها الثالث. ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمدٍ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ﴾ أي: فيه ﴿عِوَجَا﴾ اختلافًا أو تناقضًا، والجملة حال من الكتاب ﴿قَيِّمًا﴾ مستقيمًا حال ثانية مؤكدة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بَأْسًا﴾ عذابًا ﴿شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ من قبل الله، ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾ هو الجنة.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد:٢] في تفسير السمعاني ٣/ ٧٥.

* ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [النحل:٢٦] في تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ١٨٩.

* ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء:١] في الوجيز للواحدي ص ٧١٠.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣].

اكتب تفسيرًا مختصرًا لهذه الآية، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد الجمل التي تشتمل عليها الآية.

الخطوة الثالثة: صياغة تفسير مختصر للآية دون استطراد.

مصادر إثرائية:

من كتب التفسير المختصرة:

* الوجيز، للواحدي.

* تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي.

* الميسر، لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

من الرسائل الجامعية المتعلقة بالاختصار في التفسير:

* الاختصار في التفسير: دراسة نظرية و دراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام والبغوي لتفسير الثعلبي، للباحث سعيد علي محمد العمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٥هـ.

* التفاسير المختصر: اتجاهاتها ومناهجها، للباحث محمد راشد البركة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣١هـ.

٨٦ عرض الأقوال التفسيرية

توضيح المهارة:

قدرة المفسر على عرض الأقوال التفسيرية في معنى الآية، وحسن ترتيبها، بما يضمن فهمها وصحة دلالتها، ويشمل ذلك: التقديم والتأخير، والاختصار والإطناب، ونحو ذلك.

خطوات المهارة:

١. تحديد الآية المفسَّرة.

٢. تحديد المسألة المراد عرض أقوال المفسرين فيها.

٣. جمع أقوال المفسرين فيها.

٤. تصنيف أقوال المفسرين.

٥. عرض أقوال المفسرين مرتبة حسب التصنيف.

المثال الأول:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾ [يس:١٨].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد عرض أقوال المفسرين فيها.

المراد بالرجم في الآية.

الخطوة الثالثة: جمع أقوال المفسرين فيها.

عن قتادة ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: ولَيَنَالَنَّكُم منا عذاب موجع. جامع البيان ٢٠/ ٥٠٢.

وقال الفراء: وقوله: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ يريد: لنقتلنكم. وعامة ما كان في القرآن من الرجم فهو قتل، كقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود:٩١]. معاني القرآن ٢/ ٣٧٤.

وقال الطبري: قوله ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ يقول: لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من أنكم أرسلتم إلينا بالبراءة من آلهتنا، والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم، قيل: عني بذلك لنرجمنكم بالحجارة. جامع البيان ٢٠/ ٥٠٢.

وقال الزجاج: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ أي: لنقتلنكم رجمًا. معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٨٢.

وقال السمرقندي: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ يعني: لنقتلنكم. تفسير السمرقندي ٣/ ١٢٠.

وقال مكي بن أبي طالب: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾، أي: لئن لم تسكتوا عما تقولون لنقتلنكم رجمًا ولنعذبنكم عذابًا أليمًا. الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٦٠١٥.

وقال الماوردي: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لنرجمنكم بالحجارة، قاله قتادة. الثاني: لنقتلنكم، قاله السدي. الثالث: لنشتمنكم ونؤذيكم، قاله النقاش.

وقال الواحدي: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ لنقتلنكم. التفسير البسيط ١٨/ ٤٦٥.

وقال الواحدي: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ لنقتلنَّكم رجمًا بالحجارة. الوجيز ص ٨٩٨

وقال السمعاني: قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ أي: لنقتلنكم بالحجارة، وقيل: نشتمنكم، والأول أولى. تفسير المعاني ٤/ ٣٧٢.

وقال ابن عطية: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ معناه بالحجارة، قاله قتادة. المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٠.

وقال القرطبي: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ قال الفراء: لنقتلنكم. قال: وعامة ما في القرآن من الرجم معناه القتل. وقال قتادة: هو على بابه من الرجم بالحجارة. وقيل: لنشتمنكم. الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٦.

وقال ابن كثير: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾: قال قتادة: بالحجارة. وقال مجاهد: بالشتم. تفسير القرآن العظيم ٦/ ٥٦٩.

الخطوة الرابعة: تصنيف أقوال المفسرين.

تتلخص أقوال المفسرين السابقة في المراد بالرجم إلى أربعة أقوال رئيسة:

القول الأول: الرجم بالحجارة.

القول الثاني: القتل رجمًا بالحجارة.

القول الثالث: القتل مطلقًا.

القول الرابع: الشتم.

الخطوة الخامسة: عرض أقوال المفسرين مرتبة حسب التصنيف.

اختلف المفسرون في المراد بالرجم في الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: الرجم بالحجارة على ظاهر اللفظ.

وهذا القول مروي عن قتادة، واختاره الطبري، وابن عطية.

القول الثاني: القتل رجمًا بالحجارة.

واختار هذا القول الزجاج، ومكي بن أبي طالب، والواحدي في الوجيز، ورجّحه السمعاني.

القول الثالث: القتل مطلقًا.

قاله الفراء، وذهب إلى أن كل رجم ذُكر في القرآن فالمراد به القتل.

واختار هذا القول السمرقندي، والواحدي في البسيط.

القول الرابع: الشتم.

عزاه ابن كثير لمجاهد، وعزاه الماوردي للنقاش، وذكره السمعاني والقرطبي بصيغة (قيل).

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧﴾ [البقرة:٨٧].

قال الطبري: « اختلف في تأويل قوله: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾:

فقال بعضهم: روح القدس الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به، هو جبريل عليه السلام... ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

عن قتادة في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو جبريل...

عن السدي قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو جبريل عليه السلام...

عن الضحاك في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: روح القدس، جبريل...

عن الربيع: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: أيد عيسى بجبريل، وهو روح القدس...

عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أخبرنا عن الروح. قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟ قالوا: نعم.

وقال آخرون: الروح الذي أيد الله به عيسى، هو الإنجيل...

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: أيد الله عيسى بالإنجيل روحا، كما جعل القرآن روحا كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال آخرون: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى...

عن ابن عباس: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو الاسم الذي كان يحيي عيسى به الموتى ». جامع البيان ٢/ ٣٢٠-٣٢١.

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة:٨٧].

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد عرض أقوال المفسرين فيها.

المراد ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ في الآية.

الخطوة الثالثة: جمع أقوال المفسرين فيها.

عن قتادة في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو جبريل.

عن السدي قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو جبريل عليه السلام.

عن الضحاك في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: روح القدس، جبريل.

عن الربيع: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: أيد عيسى بجبريل، وهو روح القدس.

عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أخبرنا عن الروح. قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟ قالوا: نعم.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: أيد الله عيسى بالإنجيل روحا، كما جعل القرآن روحا كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو الاسم الذي كان يحيي عيسى به الموتى.

الخطوة الرابعة: تصنيف أقوال المفسرين.

قال بعض المفسرين: روح القدس الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به، هو جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: الروح الذي أيد الله به عيسى، هو الإنجيل.

وقال آخرون: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى.

الخطوة الخامسة: عرض أقوال المفسرين مرتبة حسب التصنيف.

اختلف في تأويل قوله: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾:

القول الأول: روح القدس الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به، هو جبريل عليه السلام.

قال قتادة: هو جبريل.

وقال السدي: هو جبريل عليه السلام.

وقال الضحاك: روح القدس: جبريل.

وقال الربيع: أيد عيسى بجبريل، وهو روح القدس.

وعن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا عن الروح. قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟ قالوا: نعم.

والقول الثاني: الروح الذي أيد الله به عيسى، هو الإنجيل.

قال ابن زيد: أيد الله عيسى بالإنجيل روحًا، كما جعل القرآن روحًا، كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

والقول الثالث: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى.

قال ابن عباس: هو الاسم الذي كان يحيي عيسى به الموتى.

أمثلة إثرائية:

للاستزادة من الأمثلة انظر:

* ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:١٧٨] في المحرر الوجيز، لابن عطية ١/ ٢٤٥.

* ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ في قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود:١] في النكت والعيون، للماوردي ٢/ ٤٥٥.

* ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:٢٧] في جامع البيان، للطبري ١٩/ ٢٦٢.

نشاط تدريبي:

قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة:٢٥٦].

قال ابن أبي حاتم: « قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٥٦].

حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد، عن عمر بن الخطاب، الطاغوت: الشيطان.

وروي عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة وعطاء والسدي، نحو ذلك.

والوجه الثاني: حدثنا أبي، ثنا أبوصالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ ، قال: كعب بن الأشرف. وروي عن عطية، وقتادة .

والوجه الثالث: حدثنا أبي، ثنا إسحاق بن الضيف، ثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله سُئِل عن « الطاغوت» قال: هم كهان تنزل عليهم الشياطين.

حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن محمد بن أبي القاسم، عن عكرمة، قال : « الطاغوت» : الكاهن .

وروي عن أبي العالية، وعامر الشعبي، وأبي مالك، وسعيد بن جبير نحو ذلك.

والوجه الرابع: أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، ثنا أبي، حدثنا عمي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قوله: بالطاغوت قال: الطاغوت الذي يكون بين يدي الأصنام، يعبرون عنها الكذب، ليضلوا الناس.

والوجه الخامس: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة، عن حنش بن الحارث، سمعت الشعبي يقول: الطاغوت: الساحر.

والوجه السادس: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: بالطاغوت قال: الشيطان في صورة الإنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم.

والوجه السابع: حدثنا أبو زرعة، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، قال: وقال لي مالك: الطاغوت: ما يعبدون من دون الله». تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.

أعد عرض الأقوال التي ذكرها ابن أبي حاتم، متبعًا الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: تحديد الآية المفسَّرة.

الخطوة الثانية: تحديد المسألة المراد عرض أقوال المفسرين فيها.

الخطوة الثالثة: جمع أقوال المفسرين فيها.

الخطوة الرابعة: تصنيف أقوال المفسرين.

الخطوة الخامسة: عرض أقوال المفسرين مرتبة حسب التصنيف.

مصادر إثرائية:

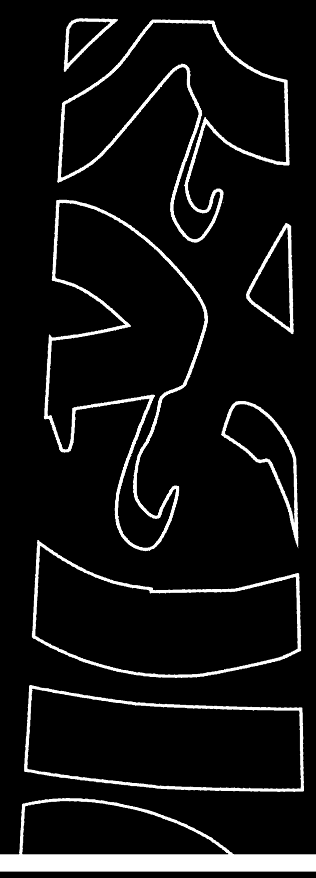
من كتب التفسير التي تعتني بترتيب الأقول التفسيرية وحسن عرضها:

* جامع البيان، للطبري.
* النكت والعيون، للماوردي.
* زاد المسير، لابن الجوزي.





قائمة المصادر




قائمة المصادر

١ . أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت.

٢ . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣ . أسباب النزول، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢.

٤ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦ . البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧ . البسيط، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق مجموعة باحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

٨ . تأويل مشكل القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٩ . التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م.

١٠. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، دار نزار الباز، ١٤١٩هـ، ط٢.

١١. تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ

١٢. تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، تحقيق حسين عكاشة ومحمد الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ط١.

١٣. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة، ١٤٢٠هـ.

١٤. التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

١٥. تفسير السمرقندي، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

١٦. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ط١.

١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

١٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

١٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٢٠. دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية.

٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣. غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد الصقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، بيروت.

٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت.

٢٦. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت.

٢٧. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ط١.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٩. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، دار عالم الكتب، بيروت.

٣٠. معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض.

٣١. الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق مجموعة باحثين، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.

٣٢. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد المديفر، مكتبة ابن العربي، ١٤٠٥هـ.

٣٣. الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، لأبي جعفر النحاس، تحقيق سليمان اللاحم، مؤسسة المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ط١.

٣٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٥. النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦. الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق.

تُعدّ مهارات تفسير القرآن الكريم ركيزة في البناء العلمي لطالب علم التفسير، ومرجعًا للمشتغلين بتدريسه والتصنيف فيه.

وهذه الموسوعة العلمية الفريدة من نوعها: بناءً وتحريرًا ومحتوى، والتي شارك في إعدادها وتحكيمها نخبة من أساتذة التخصص؛ تحقّق للمشتغلين بعلم التفسير عمومًا وطلبته خصوصًا جملة من الأهداف العلمية والعملية، من أهمّها:

١. تحديد المهارات التفسيرية اللازمة للمشتغل بالتفسير.
٢. تحرير المهارات التفسيرية بتحديد مفهومها وخطواتها وأمثلتها.
٣. التطبيق العملي للمهارات التفسيرية وتحقيق نواتج تعلّمها.
٤. صقل ملكات طالب علم التفسير، واستكمال أدواته.



للمقترحات والملحوظات



وكيل التوزيع





المملكة العربية السعودية - الرياض
Daralhadarah@hotmail.com
الرقم الموحد: 920000908 الفاكس: 011-2702719
0551523173 @daralhadarah
زوروا متجر الحضارة: daralhadarah.net